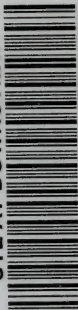


UTL AT DOWNSVIEW




D RANGE BAY SHLF POS ITEM C
39 11 15 12 02 009 0

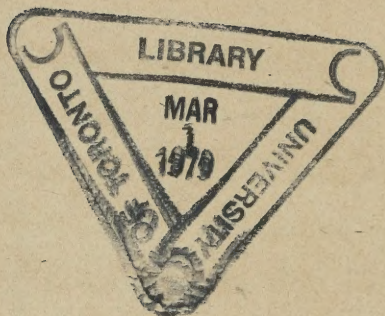
73
121

**PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET**

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY



Digitized by the Internet Archive
in 2010 with funding from
University of Toronto



كتاب

misbah

مصباح السارى * ونزهة الفارى

تأليف

العالم العالمة في العلوم الطبية والجراحية ابراهيم

افندى طبيب مدرسة مصر ودكتور القسطنطينية

وسر هزار الدولة العلية واحد اعضاء جمعية العلوم في

سدينه فينا

والطبيب الاول للعساكر الشاهانية في مدينة

بهرت

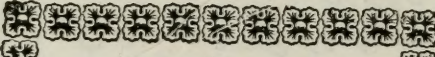
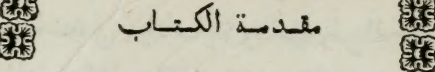


طبع في بهروت سنة اثنتين وسبعين ومائتين والف هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي الكبير * الذي بيك الملك وهو علي
كلشي قدير * نحمدك حمد معترف بالعجز والتقصير *
ونسأله العون في كل مهمة فانه السميع البصير
اسا بعد فيقول الفقير الي غفوه تعالي سرهزار الدكتور
ابراهيم الطيب اللبنا في مولدا والبيروقي سكناً والطيب الاول
للعساكر الشاهانية في مدينة بيروت انني رايت جباة من
هك الاطراف قد ساحوا الي البلاد الافرنجية وغيرها ولم يتعرض
احد منهم لذكر سا يفيد من الاخبار النافعة والفنون الغريبة
والصنایع الجديدة التي يربح اكتساب طرف منها في
هك البلاد عند الوقوف علي كشف السترنها واستخراج
المجهولات منها * واذ كنت قد رحلت قديماً الي الديار
المصرية ثم الي مدينة القسطنطينية وحينئذ الي البلاد
الافرنجية وشاهدت في الرحلتين شهادات كثيرة
واطلعت علي فوايد شتى رايت ان اضع هذا الكتاب المفيد
شتملاً علي حديث الرحلتين وما عثرت عليه فيها
من الفوايد . ولذلك قسمته الي ثلاثة اجزاء كما
سترى . والله الهامول في التوفيق
الي سواء الطريق . وهو حسبتنا
ونعم الوكيل

DR
44
I3
185
v.1


 مقدمة الكتاب


اننا اذا وجهنا افكارنا متاسلين في هذا الكون العجيب نرى ان
 الهارى سبحانه عند ماشاء ابراز هك الكائنات الي الوجود خلق
 الحيوانات تحت طوايف واقسام تعرف بالسلسلة الحيوانية اخذ من
 اصغر حيوان كالبعوض والديب الي اكبر حيوان كالفيل والبعير والحيتان
 العظمية التي يبلغ طول الواحد منها الي ثلاثين ذراعاً . وجعل هك
 السلسلة مختلفة الانواع والاشكال . غير انها ما خلا الانسان في طبقة
 متقاربة من الثقل والادراك لا يتفضل فيها الكبير منها على الصغير
 لا بالنظر الي الجثة ولا باعتبار السن . بل ربما نرى الصغير منها كالنمل
 اشد ادراكاً من الكبير كالفيل . فان النمل يسعى في فصل الصيف
 فيجمع ما اسكنه من الحب ذخيرة لفصل الشتاء . وعند ما يدخل الشتاء
 يجتمع الي سرب له في الارض ويجتهد في قرص ذلك الحب لكيلا ينبت
 من رطوبة الارض فيفوت الانتفاع به وهذا ما لا يدركه الفيل ونحوه *
 واذ كانت هك الحيوانات مخلوقة تحت طوايف معاومة كانت كل طايفة
 منها تنضم الي بعضها منفردة بنفسها كما نرى في النمل ايضاً . فانه
 ينقسم الي اصناف كثيرة من الاحمر والاسود والذر والطيار وغير ذلك *
 وكل طايفة تجتمع الي بعضها ولا تسمح للطايفة الاخرى ان تدخل
 بينها * ولكل قبيلة كبير منها تنقاد اليه وتعلمك اساساً لها كما نرى في
 النحلة التي يقال لها ملك النحل والصل الذي يقال له ملك الحيات
 وغير ذلك

ولا ريب ان النوع البشرى لا يتميز عن غيره من الحيوانات الا
 بالاحاسس العقلية التي خصه الله بها لان تركيب جسمه كتركيب
 اجسام بقية الحيوانات من مواد سائلة وجاسك وسن انسجة واوعية دسوية
 واعصاب وغبر ذلك * ولا يفضل عليه الا بقوة العقل والنطق التي لا توجد
 في غيره علي الجمالة التي توجد فيه * غير ان بقية الحيوانات يولد معها
 الادراك الذي وهبها اياه الخالق لحفظ حياتها وتدبير معاشها فتكون
 حينئذ امد ادراكها من اسئالها من الانسان لانها لا تاكل ما يضرها ولا
 تلثمى انفسها من سكان شاق وتفر مما يؤذيها بخلاف الطفل فانه
 لا يدرك شيا سوى التقاط ثدى امه . ثم تنمو قواه العقلية متتابعة في ازمته
 مختلفة . فان البعض منها يظهر في سن الصبوة كلقوة الحافظة . والبعض
 في سن الشبوبة كالشجاعة والنخوة . والبعض في سن الكهولة كلقوة
 الحاكمة . والبعض في سن الشيخوخة كلقوة الذاكرة لان الشيخ يتذكر
 جميع الاشياء التي حدثت من عهد طفولته مع انه في ايام شبابه او
 كهولته لم تكن له استطاعة علي ذلك . كما ان الصبي يحفظ في يوم واحد
 ما لا يحفظه الشيخ في ايام طويلة

غير ان هك الوهبة الطبيعية التي افاضها الله علي الانسان لا تنزال
 قاصرة بنفسها حتي تعصدها العلوم الصناعية التي هدى الله الناس اليها
 لكي يطلعوا بها علي اسرار حكيمته ويعتقدوا بوجوده الواجب ويسبحوا
 اسمه القدوس . لان من عرف حركات الافلاك والكواكب وترتيب
 الابراج والمنازل وادرك اسرار الخسلايق الارضية من الحيوان والنبات
 وغيره ونظر حق النظر الي هذا الترتيب والنظام العجيب الذي لا يتخلل
 يوما فيوماً وسنة فسنة ودهراً فدهراً فانه يعلم قطعاً بان هك المصنوعات
 لا بد لها من صانع قادر حكيم يستحق التعظيم والعبادة
 اما العلوم التي توصلنا الي هك الدرجة السامية فالاول منها علم

التاريخ الطبيعي الذي يبحث فيه عن المواليد الثلاثة وهي الحيوانات
والنباتات والمعدنيات . لان معرفة حقايق هذه الموضوعات وما وضع
فيها من الاسرار والدقايق الغريبة وما يطرأ عليها من الكون والفساد
يظهر لنا عظم قدرة هذا الخالق وسمو حكمته الباهرة

الثاني علم الطبيعيات الذي يبحث فيه عن حقايق هذه
الموجودات وما يتعلق بها علي سطح الارض او في باطنها او في الجو كما
يبحث سئلاً عن كيفية وصول انوار الكواكب اليها وعن القوة الدافعة
والجاذبة فيهما . وعن الانخزة والغيوم والنداء والمطر والبرق والرعد
والصواعق والزوابع واتجاه حركات الرياح وغير ذلك من الامور الفلكية
وكذلك عن خواص الاجسام الارضية كالكهر بائية والمغناطيسية والسيلان
والجمود . وكيفية مسير الصوت وحدث الزلازل وما اشبه ذلك . ومن
هذا العلم تستنبط الاختراعات الغريبة كتركيب النار وطريق الحديد
والبوسطة البرقية وغير ذلك من الصنایع الباهرة

الثالث علم الكيمياء الذي يبحث فيه عن معرفة تركيب الاجسام
وحلها لاعمل الذهب والنضة كما يزعم بعض اصحاب الخرافات . وهذا
العلم اساس متين لجميع العلوم والصنایع والمهن حتي لا يدعى عالم
عالماً ولا صانعاً صانعاً ما لم يكن عنده معرفة به ولا سيما الطبيب فانه
احوج العلماء اليه

الرابع علم الجغرافية الذي يفيدنا معرفة اوضاع البلاد وبعدها
وعدد اهلها وطبيعة ارضها وانواع محصولاتها وما ينبغي ان يتاجر به
منها او اليها

الخامس علم الفلك الذي يبحث فيه عن الاجرام العلوية من
الكواكب والنجوم الثابتة والسيارة وعن ابعادها عن بعضها ومقادير
اجرامها ونحو ذلك

ولا ريب ان هك العلوم مما يزيدنا تعجباً من حسن صنعة هذا الخالق العظيم وتبر عقولنا لقبول المعارف الدنيوية والدينية وتنتزع من افكارنا الخرافات الوهمية والباطيل الكاذبة التي تملد عقولنا واحياناً كثيرة نعتز لاجلها في اعمالنا وافكارنا واقوالنا فيفسد اكثر تصرفاتنا بسببها * ولذلك نرى جميع الاسم المتمدنين يضعون اولادهم في مدارس مخصوصة تسمى عندهم بالمدارس التجهيزية يتعلمون فيها العلوم المذكورة. وبعد خروجهم منها يكونون مستعدين ليتعلموا اى علم شاءوا حتى ان اصحاب الصنائع العملية كالصايغ والحداد ونحوهما لا بد ان يتعلموا هك العلوم ليستعينوا بها على حسن التصرف واختراع الاساليب البديعة

ومن العلوم التي توسع دائرة الفكر ايضاً وتكون له كالمرآة في حوادث الزمان وتقلباته علم التاريخ الذى يبيننا عن حوادث الدول الماضية والشعوب القديمة ويخبرنا عن الوقائع السالفة التي بعضها يكون لنا نزهة وبعضها عبرة وبعضها قدوة وسما احسن ما قيل

ليس بانسان ولا عاقل * من لا يعى التاريخ في صدره
ومن درى أخبار من قبله * اضاف اعماراً الى عبره

قال شيشرون الفيلسوف ان التاريخ شاهد الزمان ونور الحق وصاحب الحياة وساعى القدسية لكونه يخبرنا عن الامور الماضية ويحدد اولئك الناس المعتمدين الذين سموافعالهم جعلهم متميزين في عصرهم * والذين يفتخرون بالاكثر لك معرفة التاريخ هم اصحاب الولايات وارباب الوظائف لانهم بواسطته يحصلون على المعرفة التي تلزمهم في تصرفهم بتلك السياسة المتعلقة بهم * ولذلك كان الملك باسيلوس الفيلسوف دايمًا يوصى ولك وخليفته لاون الفيلسوف بقوله يا بني لا تغفل عن قراءة الكتب ولا سيما التواريخ القديمة لانك تطلع

فيها بكل سهولة على ما كتبه غيرك بكل تعب . واعلم ان سياسة الشعب
كثيرة الاتعاب والمشقات والتصرف بها عسر المسلك . وهذا كله
يظهر لك من التواريخ باوضح بيان ويكون مرشداً لك الى الاقتداء
بالصفات الحمودة والابتعاد عن الحصال الذميمة * انتهى

ولاريب ان مطالعة التواريخ للملوك تجعلهم يكرهون القبائح التي
يشاهدون ذمها ويحبون الفضائل التي يشاهدون مدحها . ويعلمون ان
ذلك الذكر مخلد فيها الى اخر الدهر وشايع بين جميع الناس
ولذلك كان الملك طياريوس يرجع احياناً عن شهبوانه الخبيثة التي
كان ستمكاً بها خوفاً مما يقال عندي التواريخ ومن ثم فرهاياً الى
جزيرة كابيريا لكي يستتر فيها ويخفى جريمه عن اعين المورخين . ومن
فوائد مطالعة التواريخ ما ذكر عن اسكندر الملك انه كان يتشجع عند
مطالعته ما كتبه اوميروس الشاعر عن اكيلا من الافعال القاهرة التي
جعلته يتغلب علي اكثر المسكونة . ولذلك اتخذ هذا الكتاب سمياً له
حتى انه كان لا يجمع في رقادة حتى يطالع شيئاً منه . وكذلك تاريخ
لويس الحادي عشر الذي كتبه فيلبس كوميونس كان انموذجاً في الحكمة
للملك كارلوس الخامس الذي بمجرد اقتدائه به صار احد ملوك
اوروبا الاكثر عظمتاً وجلالاً . وهكذا السلطان سليم العثماني فانه ارتقى الي
ذلك العجد الذي فاق به من تقدمه من الخلفاء والسلاطين بواسطة
رغبته في مطالعة التواريخ القيصرية التي ترجمها الي اللغة التركية
واقضى بالافعال المذكورة بها حتى انه في برة قليلة استولي على
جانب عظيم من بلاد اسيا وافريقيا وفاق اعماله اعمال القياصرة
ولعمري ان العلوم باسرها هي قوام الانسانية وعمودها كما قيل

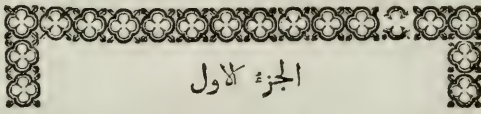
احرص على العلم واجمع ما طغرت به * فالمرء بالعلم لا بالمال انسان
وسئل بعض الفلاسفة الفرق بين العلماء والجهال فقال كما بين

الاحياء والاسوات . وان العلوم هي زينة في العز وسلجا في الشك وسن
احسن تربية الاطفال فهو اولي بهم من ابايهم * وحكى ان اقرطيس
الفيلسوف باع اسلاكه واودع ثمنها عند احد الصيارفة وقال له ان رايت
عقول اولادى لاتصلح للفلسفة فادفعها اليهم . وان رايتها تصلح ففرقها
علي اهالي طيو لان الفلاسفة لاحاجة لهم بالمال . وكان هذا الفيلسوف
يقول ان الاغنياء بالمال مثل الشجر الذى ينبت علي رووس الجبال
المستورة التي لا يمكن ان يصل الي اثمارها الا الغراب والرحم
ولعمري انه عارٌ شديدٌ علي الاكابر والاغنياء في هك البلاد الذين
يجتهدون في تحصيل الاسوال ويكابدون لاجلها المشقات التي لا طاقة
لهم بها ولا يلفتون الي طاب العلوم التي يمكنهم ادراكها بكل سهولة .
وسا احسن قول الشاعر

ولم أر في عيوب الناس عيباً * كنقص القادرين علي التمام
وسن العجب ان بعضهم يدعون تارة بما لا يعرفون اسمه فضلاً عن
سمائه وتارة بما لا تحوم افكار العلياء حوله فضلاً عن الجبرلاء . وهم
الذين في مثلهم يقول الشاعر

وسن عجب الايام انك لاندرى * وانك لاندرى بانك لاندرى
وعلى هذا يكونون قد اغلقوا ابواب النجاح عن انفسهم اولاً ثم عن
غيرهم من اهل البلاد الذين يخبطون في ظلمة الجهل . وذلك لان
اكتساب العلوم وشهرتها لاتتم الا بالثقات اكابر الناس اليها
ورغبتهم في اقتناءها لانفسهم واولادهم فان ذلك مما يدعو عامة الناس
الي اكتساب العلوم والاجتهاد في تحصيلها لانهم حينئذ يوسلون انهم
يجتنون ثمرة اتعابهم بواسطة استخدام الاكابر لهم واكرامهم ايهم لانهم
يكونون قد استناروا بصيآء العلوم وصاروا يعرفون قيمة العلماء . وعلى
هذا تكون الفايذة قد شملت الاكابر والاصاغر وحصل الاسل في عمار

البلاد الذى تنفع منه الاكابر اكثر من عامة الناس كما جرى فى
البلاد الافرنجية التى لا تظن ان عقول اهلها بحسب الطبيعة قابلة
لانتحصيل العلوم اكثر من عقول اهل المشرق . وان شاء الله يتم ذلك
فى ايامنا هذه بعناية سلطاننا (عبد المجيد خان) الذى جعل
نصب عينه عمار البلاد ونجاح العباد . والله المسئول فى نوال هذه البغية
السعيدة بمنه وكرمه وهو السميع الجيب



الجزء الاول

فى الرحلة الاولى

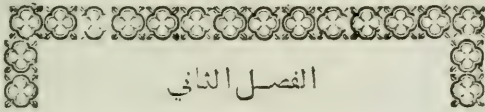
الباب الاول

فى ذهابنا الى مصر وتحصيل العلوم فيها

الفصل الاول

فى سفرنا الى القاهرة ودخولنا فى المدرسة الطبية
اننى فى سنة الف وسائتين وثلث وخمسين للهجرة حين كنت
فى سن الخمس عشرة سنة كانت نفسى تتوق الى طلب العلوم
ولاسيما العلوم الطبية التى يترجى بواسطتها صلاح الدنيا والدين
لانها قوام الاجسام التى تتوقف على صحتها جميع الاعمال الجسدية
والروحية ولكننى لم اجد حينئذ سبيلاً الى نوال هذه البغية السعيدة
حتى فتح الله بحضور الدكتور كلوط بك امير اللواء ورئيس اطباء
العساكر المصرية الذى فاق على اهل زمانه فى العلوم الطبية
والجراحية وتشرف بافخر النياشين الملوكية من اعظم سلوك البلاد
الافرنجية فضلاً عن الدولة المصرية . فلما راى افتقار البلاد اللبنانية

الى هذه العلوم تكلم مع الاسير بشير الشهابي الوالي يؤيد على جبل
لبنان ان يرسل انفازاً من لبنان الى مدرسة القاهرة فاجاب واخبر
اربعة اشخاص كنت انا احدهم وتوجهنا حتى دخلنا مدينة القاهرة *
وهناك قدمنا رسالة الاسير الي رئيس الديوان فارسلنا الي امير
الواء كلوط بك الذي استقبلنا بالبشاشة والاكرام وارسلنا الي مدرسة
الطب وامرهم ان يحرصوا علينا ويفردوا لنا سحلاً خصوصاً لاننا
هناك * وكان حينئذ قد دخل شهر رمضان وتعطلت المدرسة فاقمنا
ننظر هلال شوال



الفصل الثاني

في تحصيل العلوم المطلوبة *

ولما انتهى شهر رمضان حضرت الدلاميذ الي المدرسة وشرع
المعلمون في اعطاء الدروس * وحينئذ جردت نفسي لهذه المهمة
ونزلت في ساحة ذلك الميدان موملاً ان اكون من بعض فرسانه *
وكان رفاقي قد حدثتهم انفسهم بالرجوع الى الاوطان فاخروا مدة
عن الدرس * غير انهم بعد ذلك دخلوا معي في الدرس وكان البعض
سئمهم قد رجع الى وطنهم فلبثنا ندرس ما شاء الله في تلك المدرسة التي
هي من احسن المدارس الطبية * وهي مبنية على شاطئ نهر
النيل غربي القاهرة تبعد عنها نحو نصف ميل * وباقرب منها روضة
المنيل وهي البستان الذي انشاه ابراهيم باشا نزهة للناس جمع
فيه من جميع الاشجار والنباتات واحسن ترتيبه ونظاه حتى صار
يعد من احسن الجنائين في البلاد الافرنجية * يفصل بينه وبين
المدرسة نهر النيل * وهناك المدرسة منقسمة الى قسمين الاول فيه محل

اقامة التلاميذ واساكن التعليم وابيات التشريح والآلات ومحل
 تصبير الطيور والحيوانات من جميع الانواع وببيت الادوية
 والاجزاخانه ، والثاني وهو الشرق فيه ابيات المرضى التي تشتمل
 على نحو الفين منهم قد اقاموا هناك لاجل المعالجة . وكان حينئذ
 في هذه المدرسة نحو وخمسمائة تلميذ اكثرهم من اريائى الديار
 المصرية وقليل جداً من اهل المدينة وكلهم قد انظموا في سلك
 العسكرية لانهم لا يقبلون من يريد ان يتعلم لنفسه . واما نحن فكان
 قبولنا بواسطة اسير اللواء كلوط بك الذي استاذن محمد على
 باشا في قبولنا وسمح لنا بذلك اكراماً له . واما كيفية الدرس
 الذى درستته هناك ففي السنة الاولى درست علم الكيمياء الطبية
 وعلم التشريح وعلم الطبيعيات . وفي السنة الثانية علم تركيب
 الادوية المسمى بالاقرباذين . وعلم التشريح الخاص . وعلم
 النباتات . وعلم الجراحة الصغرى . وفي الثالثة علم الباثولوجيا
 (للعلم روش و صنصون) وعلم المادة الطبية . وفي الرابعة علم لاربطة
 وسراجعة الباثولوجيا وقانون الصحة والعمليات الجراحية وكانت هذه
 الدروس كلها باللغة العربية . وكنت اذهب مع المعلمين لزيارة
 المرضى علي مضاجعهم غير اننى كنت في اول الامر قد نفرت من
 مشاهدة تشريح الموتى ولكننى اكرهت نفسى علي قبول تلك
 المشاهدات لاننى علمت يقيناً ان الطبيب بدون معارف تشريحية
 لا يدعى طبيباً لانه لا يمكنه ان يعرف وضع العضو وتركيبه
 ومجاورته وسنفعه وغير ذلك . فان المريض اذا اسكى مثلأسن الم
 في المراق الايمن او القسم الختلي وكان الطبيب لا يعرف حقيقة
 التشريح لا يمكنه ان يدرك المرض في اى عضو هو لان في كل
 قسم من هذه الاقسام يوجد جملة اعضاء . واذا فرضنا انه عرف

المرض فمن اين يعرف التغيير الذى حصل في حالة المرض وهو لا يعرف ما كان عليه في حالة الصحة . وكيف يمكن الطبيب ايضاً ان يميز من اصابة الاصاب والعروق وكلاوية الدسوية الغليظة عند ما يريد ان يقطع او يعمل عملية جراحية في بعض جهات الجسم

واذ كان ذلك كذلك شمرت عن ساعد الجهد والاجتهاد وانعكست على ملازمة المعلمين وسواطة الدرس نهائياً وليلاً حتى تمكنت في المسائل والاجوبة وحصلت علي استياز بين بقية التلاميذ ولاسيما عند امير اللوا كلوط بك فاني كنت عنده بينزلة ولده . وكان الوقت المخصوص لهذه العلوم الطبية اربع سنوات وكل سنة مباحث تخصصها ما عدا علم التشريح فانه يراجع في كل سنة حرصاً على ثباته في الازهان لانه هو الاساس الذي تبني عليه جميع المعارف الطبية وبعد تمام الاربع سنوات يمتحنون التلاميذ وكل من تكسب اجوبته سديدة يعطونه الشهادة . والفقر بعد ما مكثت المدة المذكورة وجرى علي الفحص اخذت الشهادة بهذه الصورة

شورى الطب العمومي بمصر

مدرسة الطب البشرى

نحن الواضعون اسماءنا ادناه قد اطلعنا على شهادة معلبي مدرسة الطب وناظرها ببصره ونحن نشهد بان ابراهيم بن سخايل دوسيان من اهالى سورية قد مكث في المدرسة المذكورة نحو اربع سنوات ودرس بغاية الانباه والنجاح العلوم الاتي ذكرها وهى اولاً العلوم الطبيعية . ثانياً العلوم الكيمائية . ثالثاً علم النباتات . رابعاً علم التشريح . خامساً علم الفلسفة الطبية . سادساً علم الباثولوجيا .

سابعاً علم الجراحة . ثامناً علم قانون الصحة والطب البشرى .
فتصديقاً واثباتاً لذلك قد اعطيناه هذه الشهادة لتكون له سنداً
عند الحاجة تحريراً في ٤ يونيو سنة ١٨٥٢ مسيحية الموافقة ٢٤ راء
هلالية سنة ١٢٥٨ هجرية

(ارباب شورة الطب) اسر اللوآ

قيقام	قيقام	قيقام	كلوط ريس شورى
شدفو	فجرى	دفينو	الطب

وبعد ما اخذت هك الشهادة طلبت الاذن بالرجوع الى
البلاد فكان الجواب من الديوان انه يجب ان اكون في خدمة
العساكر المصرية هناك لانهم ارتفعوا من بلاد سوريا . فراجعت
وكان الجواب كذلك . فمكثت في تلك المدرسة مدة من الزمان الى
ان اشار عليّ بعض اصدقاءى من ارباب الكلام في مجلس
الشورى ان اطلب الاذن سوجلاً الى سدة معلومة واذا انصرفت
يكون الخيار لي في الرجوع . ففعلت كذلك وصدر الاذن بموجب
تذكرة بهك الصورة

ان رافع هذه التذكرة ابرهيم افندى الطبيب احد الاطباء في
مدرسة الطب البشرى بقصر العيني كان قد حضر من بر الشام
لتحصيل علوم الطب وكان بموجب التماسه قد اعطى رخصة في
التوجه الي بلاده بمدة ثلاثة اشهر باذن من ديوان المدارس
حرر في ٥ راسنة ١٢٥٨ (عدد ١٩٩) بناء علي افادة من ديوان الشورى
سورخة في غرة راء سنة ١٢٥٨ وبموجب اسرعالي من جناب الداورى
تاريخه ١٧ راء وبموجبه اعطى له الاذن بالتوجه الي بلاده الخ
وحينئذ عولت علي الخروج من الديار المصرية . ولكننى
قبل ذلك اريد ان اذكر ما تيسر لي الوقوف عليه من اخبارها

وحدیث عزیزها الشهر محمد علي پاشا وما ينوط به فاقول

الفصل الثالث

في الاخبار المصرية وفيه نبذة عديدة

نبذة اولي

في الكلام علي مدينة مصر

اعلم ان مدينة مصر لاصلية قديمة جداً وقد ذكر عنها في التواريخ القديمة. غير انها قد خربت ودثرت حتي لم يبق منها الا اثر . واما المدينة الموجودة الان المعروفة بهذا الاسم ويقال لها القاهرة ايضاً والفسطاط والكنانة فهناك وضع اساسها جوهر قايد جيش المعز لدين الله احد الخلفاء الفاطميين الذي فتح مصر القديمة وفيه يقول الشاعر

يقول بنو العباس قد فتحت مصر * فقل لبني العباس قد قضى الامر
وقد جاوز لاسكندرية جوهر * نطالعه البشري ويقدمه النصر
وسن ذلك قوله فيه يذكر بناء لمدينة مصر الجديدة

فلا عسكر من قبل عسكر جوهر * تخت المطايا فيد عشرا وتوضع
تسهر الجبال الجاسدات بسره * وتسجد من ادني الخنيزق وتركع
اذا حل في ارض بناها سدايسنا * وان سار عن ارض تعد وهي بلقع
وكان ذلك سنة ستمائة وستين للمسيح . وموقع هك المدينة في ٣٠
درجة من العرض الشمالي وفي ٢٨ درجة من الطول الغربي . وهي في
سهل مرمل شرقي نهر النيل بين بولاق ومصر القديمة تبعد عن
النيل من بولاق نحو نصف ساعة وسن مصر القديمة نحو ربع
ساعة وباراؤها الجبل المقطم . وقد زاد في بناها الملك صلاح

الدين الكبير وهي لان اكبر مدن الدولة العثمانية بعد القسطنطينية لان دايرتها تبلغ نحو اربعة الاف ذراع . وكانت قبل حكا الايام محلطة بذلال من التراب تنسفها رياح الي داخل المدينة فلما توفي محمد علي پاشا مهدها وجعل مكانها بسانيين وغياضاً قد غرس فيها كثيراً من شجر الزيتون والليمون والتوت والسنت والنبق وغير ذلك وفتح فيها طرفاً واسعة مظلة بالاشجار من جمع الجهات

وهذه المدينة تشتمل على نحو ثلثة الاف بيت . واكثر بيوتها سنية بنوع من الطوب الغير المشوي . وسنهم من يطليها بالكلس من الخارج وعلى كل حال اكثرها شديع المنظر خارجاً وداخلاً وتكثر فيها الاوخام والرطوبات . واكثر حاراتها منسقة بعضها . وبعضها يفصل بينها سنافذ ضيقة متعرجة مظاهة . وابوابها وشبابيكها ضيقة قصيرة . ويكثر في بيوتها البق والبراغيث والذباب والبعوض والعقارب والحيات والغار وغير ذلك . واهلها يبلغون نحو ثلثمائة الف نفس اكثرهم اسلام . وقبط وقليل من ساير طوائف النصارى . وتنقسم هذه المدينة الي نحو خمسين محلة فاسمها من جهة الشمال الي القبلة حارة الشرقية . وحارة الزبكية . وحارة النصارى يسكنها القبط والارمن والسريان . وحارة الروم وفيها طائفة الاروام والسروم . وحارة اليهود وهي اقذر سكان في المدينة . وحارة الافرنج . وحارة زويلة . وحارة باب القدر . وحارة لاهر . وحارة المؤيد وحارة باب الخرق . وحارة الحنفي . وحارة بركة الفيل . وحارة المغاربة . وحارة طولون وهي اقدم حارة في مصر . وحارة الرسيلة وقرا ميدان . وحارة القلعة . واكثر الحارات الاخيرة للسليمن ولا يوجد فيها احد من بقية

الطوايف . ويفصل هذه الحارات عن بعضها جملة طرق اكثرها
غير نافذة وهي ملتوية وضيقة وقذرة . وارض هذه
المدينة من تراب لرج اذا اصابها الماء تصير وحلاً يمنع الناس
عن المشى لكثرة الزلق . واشهر طريق في هذه المدينة الطريق
المهتدة من باب السيدة الي باب الحسينية طولها نحو سبعمائة
ذراع . وطريق اخرى من قناطر السباع الي باب الشعيرة .
وطريق الزربكية وهي تمتد من قرب بركة الزربكية الي سوق
الغورية نافذة اسام سوق الخليلي . وهذه فتحها محمد علي پاشا
واخرّب كل ما كان يعترضها من المخازن والبيوت لاجل
توسيعها . وهي احسن طريق في مصر وعلي جانبها المخازن
والحوانيت الجميلة

واشهر اسواق هذه المدينة سوق الغورية . وهناك تجار
اهل المدينة واكثرهم من المسلمين . وسوق الاشرفية . وسوق الخليلي
وهناك تباع البضائع كالا سلامبولية من الجواهر والكهربا والنجاسر
والملابس الثمينة . وسوق النحاسين وسوق الحزاري وهناك يباع
الجوخ والانسجة الافرنجية والشامية والحلبية وتجارة نصارى من
حلب ودشق . وسوق السروجية . وسوق السلاح . وسوق الجميلة
وهناك يباع البن والدخان الجبيلي

وفي هذه المدينة نحو ثلثمائة وكالة او خان لماوى الغرباء . وهي
بمقابلة اللوكندات في البلاد الافرنجية تشبهها بالاسم فقط لان
اللوكندات في تلك البلاد هي في غاية ما يكون من النظافة
والترتيب في البناء والمفروشات والماكولات ونحو ذلك . واما
هذه الوكالات فهي عبارة عن بناء من جملة بيوت صغيرة مظلمة لا
يوجد فيها سوى حيطان وسقف غنفة الهواء تكثر فيها البراغيث

والبق والفمل ونحو ذلك من الحيوانات المؤذية وقليل ما يوجد
حصصاً قديمة مقطعة وفي وسط ذلك الحان حوش لجمع الانربة
والانذار او لربط الحمير وبعض الحيوانات

وفي هذه المدينة نحو ثمانماية وكالة للموى الغربية ونحو اربعماية
جامع اكثرها خراب . والجموعا جامع عمر وهو اقدمها كان بناوه
سنة العشرين من الهجرة . وجامع طولون بناه السلطان احمد بن
طولون . وجامع السيدة زينب . وجامع المؤيد بناه السلطان ابو
النصر المؤيد وجامع قيديك . وجامع الجورى . وجامع السلطان
برقوق . والجامع الازهر وهو اكبر جامع في مصر بناه جرحر فايد
عيسى الخليفة المعز لدين الله سنة ٣٥٩ للهجرة تكثر فيه طلب العلم
ولهم فيه اماكن وفريضة من الخبز فقط

٧ وللنصارى نحو ثلاثين كنيسة متفرقة في حارات النصارى ومنها في
طريق الجنة خلف طريق الموسكة كنائس لللاتينيين ومن بحرى
مجرهم من الكاثوليك . وهناك بنى البطريرك مكسيموس مظلوم
السيبر كنيسة لطائفة الروم الكاثوليك وداراً للطبركية . وهناك بيوت
فناصل الافرنج والتجار من امالي حلب ودمشق ونحوهم

وفي الحارة الجرانبة مدرسة شهيرة لطائفة الروم انشأها الخواجا
رفي عبد وافق عليها من ماله نحو اربعين الف ديناراً وحينئذ نهضت
اربعه الطائفة واخذوا مبلغاً جزيلاً من مال الكرسي الطبركية وجمعوا
مبلغاً اخر من ماله ووضعوا ذلك المال في البنك ليصرفوا ارباعه
على تلك المدرسة . وكذلك في حارة الاقباط مدرسة عظيمة
يعاون فيها اللسان القبطي القديم والتركي والايطالياني والفرنساوى
والانكليزي والعربي . وهم يقبلون فيها من جميع الطوائف ويصرفون
على التلاميذ النحرا من مال المدرسة . وذلك بناه البطريرك كبرلس

القطبي وصرف عليها نحو ستمائة الف غرش . وكل هذا بخلاف ما
نعهد في بلادنا من الاكليس وواجه الشعب الذين اكثرهم يتنعمون
باموالهم علي الوجه الذي قال فيه الشاعر

اني اشح بدرهم بمصدقاً * واجود في قدح بما ملكت يدي

وفي هك المدينة ستترحات قليلة . منها داخل المدينة بركة اليزبكية
وهي فسحة كبرية محيطها يبلغ مسافة نصف ساعة . وهي في
الجهة الشمالية الى الغرب من المدينة مغروسة بالاشجار والرياحين
يحيط بها ترعة من النيل . تاتي اليها الناس دايماً لاجل التنزه
وعلي دايرتها البيوت والابنية الجميلة . ومنها بركة النيل وهي في وسط
المدينة بين حارات المسلمين . وخارج المدينة سهول فسيحة مكتسية
بالزروع والاشجار . وبين بولاق ومصر علي الشاطي الغربي من
نهر النيل بستان المنيل الذي تقدم الكلام عليه وهو في غاية الظرافة
والي الجهة الشمالية جنينة شبرا . وهي جنينة عظيمة انشأها محمد
علي پاشا واجاد في تنظيمها حتي صارت تعد من احسن جنائن
البلاد الافرنجية . وبني في وسطها قصرأ عظيماً سربعا له دار فسيحة
في وسطها حوض كبير ياتي اليه الماء بواسطة الات صناعية . وفتح
لها طريقاً علي مسافة نحو ساعة يبلغ اتساعه نحو عشرين ذراعاً وعلي
جانبه الاشجار الكبيرة الخجيمة عليه من الشمس

وفي هك المدينة نحو سبعين حماماً احسنها حمام يزبك
وحمام المويّد وحمام السلطان وحمام التنبلة وحمام حرنوش وحمام
السكرية . وفيها خستخانه سجاّتة لعلاج المرضى بقرب بركة
اليزبكية تعالج فيها الفقراء من الرجال والنساء . ومدرسة لتعليم
النساء علم الطب وصناعة التوليد للقوابل
وداخل هك المدينة وخارجها عدة قصور عظيمة منتشرة كالنجوم تسكنها

سلالة محمد علي باشا . وعلي الجهة الجنوبية جبل المقطم . وهو هضبة قليلة الارتفاع . وعليه قلعة عظيمة افنتحها جوهر قايد جيش الخليفة موسى الفاطمي الملقب بالمعز لدين الله الذي سر ذكره . وهو الذي يقول فيه الشاعر

وما كانت القواد من قبل جوهر . لتصلح ان تسعى لتخدم جوهر
علي انهم كانوا كواكب عصرهم . ولكن راينا الشمس ابهى وابهر
ثم جدّد بناء ما تهدم منها الملك صلاح الدين يوسف الايوبي . وفي
ايامنا هذه حصنها محمد علي باشا واعاد بناء ما خرب منها بسبب
احتراق مخزن البارود فيها سنة ١٨٢٤ وبنى فيها قصره الشهير
وجامعه الذي هو من احسن جوامع الدنيا وهو منى جميعه سع
الصحن الذي اسامه على اعمدة من الرخام المصري ووزين
بالنقوش الملوّنة المذهبة والثريات الثمينة . وفي هك القلعة اثر قصر
قديم بناه الملك صلاح الدين المذكور . ولها طريق سعوج بين
صخور يصعد اليها منه . وفيها دار الضرب التي يضرب فيها كل
سنة من الذهب ما تساوى قيمته خمسة الاف الف غرش . ولما
توفي محمد علي باشا دفن في الجامع الذي بناه فيها . وبنى فوقه
جبرة جميلة محاطة بشبكة من النحاس . وفي هك القلعة كرخانة لعمل
المدافع وانواع السلاح و مطبعة وديوان مشورة فيه كثير من الكتبة
كان اكثرهم من الاقباط ولكنهم اذ كانوا سدسنيين علي السكر صدر
الاسر بنفيهم واقامة غيرهم من المسلمين . وعدد سكان هك المدينة
يبلغ ثلاثماية الف نحو النصف من اسلام اهل البلاد ومن اترك وسغاربة
وامجم واكراد وغير ذلك والنصف الذي اكثره من الاقباط اليعاقبة
وقليل من ساير طوائف النصرى الذين دخلوا في هك البلاد من برهة
قليلة ويمكن ان تتميز كل طائفة عن الاخرى من مجرد الملابس

فيمكن ان يُعرف المسلم والقطبي والروسي والارمني واليهودي كل واحد من هيته اللباسية . واما النساء فلا يمكن ذلك فيهن لان جميعهن يُلْفَنُ بالحبرات السود ويسترن وجوههن بالبراقع فلا يظهر الا عيونهن وذلك زى واحد للجميع

واما تفصيل الملابس في هك المدينة فان المسلمين تلبس الفقراء منهم قميصاً طويلاً من الخام الاسود ويمنطقون في اوساطهم بقطعة من الحبل او حزام من الجلد . وعلي رواسهم اباداة او طربوش قديم او عمامة من الخام الابيض . والذين اعلى طبقة منهم يلبسون ثوباً من الشيت ونحوه وفوقه قميص اسود والذين اعلى من هؤلاء يلبسون الثياب الحريرية وعليها جبة من الجوخ طويلة مختصرة وعلى روس الجميع العماميم البيض غالباً . وليس فيهم من تركت العمامة والثياب المعتادة ولبس الطربوش فقط والاثواب الافرنجية . الا من دخل في العسكرية فانه يتقلد ذلك اضطراراً . واما الذين تركت لهم الحرية في الملابس فهم دائماً يحافظون على ملابسهم القديمة وعوايدهم المألوفة ولا يرتضون بالتقليدات الاجنبية . واما النصارى واليهود فاكثرتهم في هك الايام قد اضعوا شرف عرايدهم اختياراً وخلصوا العماميم التي قيل انها تيجان العرب كما نرى في هك البلاد من الذين صاروا يمسكون الحافظ على عوايدهم اهانة لهم ويفتخرون بالعوايد الاجنبية التي كانوا بالامس يعيبونها فهم يخلعون العماميم والثياب العربية ويلبسون الطرايش والثياب العسكرية التي دعت الضرورة الى استعمالها عند ارباب الدول فصارت الشيوخ منهم اشبه بالصبيان كما يقول الشاعر

يروع ركائنه ويذوب طرفاً * فما ندرى اشيخ ام غلام
واما ملابس النساء في مصر فالتفخرة منهن تلبس قميصاً اسود

كالرجال لا غير وعلى راسها قطعة من الخمام الاسود . وبعضهن تعلق
في انفها خزاما كالعرب او شيئا من معاملة الفضة على راسها . ونساء
الاغنياء يلبس ثيابا طويلة من الحرير او غيره واكثرهن يلبس
اقراصا مجهزة بالماس على رؤوسهن . ولا بد لهن من لبس الجبهة
والبرقع عند الخروج في الاسواق . واما الرجال الغرباء من غير
المسلمين فقد صار اكثرهم بالملابس الافرنجية والبرانيط كالافرنج
ونسستوفي ذلك في كلانا على الاسكندرية

وفي اكثر ازقة مصر يوجد رجال يقفون بالجمهر المسرجة
للاجرة فيمكن المسافر ان يستاجر اى وقت شاء لمسافة قريبة او
بعيدة وهي كالكروسات في البلاد الافرنجية . وللنساء حمير
مخصوصة لها برادع عالية سهلة المراس في الركوب . ومن اهل
المدينة من يركب البغال ايضا وقليل جدا من يركب الخيل . وفيها
قليل من الكروسات تركب فيها الهياوات وبعض العظماء الذين
يريدون الذهاب والتمتزة خارج المدينة لانها لا تسلك في اكثر
الطرق التي داخل المدينة لصيقها

واما اخلاق اهل تلك البلاد وعوايدهم فان اكثر اهل
البرارى والاريانى عندهم جمود الطباع وغلظتها ويكثر عندهم
الكذب والقلب . واكثرهم صفر الالوان ضعفاء الابدان ونكثر فيهم
الاسراض الوبائية لقذارة مساكنهم والاسهال والامراض الجلدية
والرمد لسوء اغذيتهم . وتغلب عليهم الشهوات ولا نهماك في اللذات
والجهل بجفائيق الامور ولذلك يكثر عندهم تصديق الخرافات
والاباطيل . واكثرهم يغلب عليهم الطمع في اسرار الناس والسرقة
ويكثر فيهم المكر والخداع . وهم غالبا ياكلون العدس والفول
والسمك المملح والمش وهو دود يتولد في ماء الجبن . وقليل منهم

من يأكل اللحم والارز وغيره من انواع الاطعمة . وهم يسرعون
 في الزواج ويحبون كثرة الزوجات والطلاق عندهم سهل جدا
 واكثر النساء يشغلن عندهم في حراث الارض وادعمال الشافة
 اكثر من الرجال . واكثر الرجال لا يعرفون القراءة والكتابة ولن
 كان يعرف شيئا من ذلك لا يعرفه حق المعرفة الا قليل منهم

واما اهل المدينة فاكثرهم اصحاب عقول جاذقة وقد
 حصلوا الان على درجة من التمدن والعلوم بعناية محمد على
 الذي انشا لهم المدارس والكرائين . وخرج منهم جملة مشاهير
 في العلوم الطبية والرياضية

واما طائفة الاقباط فهم يشغلون بعلم الحساب دون
 غيره من العلوم . ولكن قد وقع الامل انهم يتقدمون بواسطة
 المدرسة التي ذكرناها انفا

ومن عوايد المصريين الخروج الي بعض الواسم عندهم كعيد
 الشيخ احمد البدوي عند المسلمين والتهروز عند الاقباط من النصارى
 فان كذهرين من الناس يخرجون حينئذ رجالا ونساء وناهيك ما
 يحدث بينهم من الخلاعة وارتكاب المعاصي

ويكثر في النساء المصريات التمهك عند الرضاع من
 الناس . فمنهن من تطوف في الاسواق تبيع الفواكه والسمك
 وغيرهما . ومنهن من تجلس في الحوانيت تبيع فيها كالرجال
 ومنهن من تبذل نفسها للغناء وغيره مما لا يليق بالمحصات واما
 نساء الاكابر فهن في غاية التادب والصيانة كغيرهن من نساء
 بقية البلاد العربية

النيذة الثانية

في ولاية محمد علي پاشا على الديار المصرية
 اننا قبل ان ندخل في هذا البحث نذكر كيف ان بلاد
 مصر وقعت تحت سلطة الدولة والماليك فنقول
 ان بلاد مصر صارت اقليمًا من المملكة العثمانية في ايام السلطان
 سليم الاول سنة ١٥١٧ غير انه لما علم انه لا يقدر ان يضبط
 سياستها كما يجب لبعدها عن مركز الدولة ولي عليها الماليك
 وقسم ولايتها عليهم اقطاعاً واقام له نايباً من وزراء الدولة
 يتولي تبليغ اوامر الدولة وانفاذها بواسطة اوليك الماليك
 الذين كانوا اربعة وعشرين نفراً ويستورد الاموال السلطانية
 ويوردها الى خزينة الدولة * وكان عنك جمادة من الانكشارية
 والسيادية يعاضدونه في انفاذ اوامره وصيانة البلاد * غير ان
 الماليك كانوا قد اقاموا لهم ديواناً من الكابردم وتمكنوا في تلك
 الديار حتى صار لهم قوة عظيمة فكانوا يستطيعون ان يرفضوا اوامر
 الپاشا النايب عن الدولة ويعزلوه اذا شاءوا فكانت سلطة الدولة
 علي مصر مجازاً في الوجود لاحقيقة في الواقع
 وفي سنة ١٧٦٦ حينما طلب الپاشا الاموال السلطانية من
 علي بك الفارستغلي احد بكوات الماليك لم يدفعها اليه بل
 طرده من مصر وضرب السكة باسمه واضطر شريف مكة ان
 ينادي باسمه سلطان مصر وخبان البحرين * فكانت الپاشاوات
 بعد ذلك تتضع لاوامر الماليك من دون ادني مقاومة * وكانت
 الماليك تعزل الپاشاوات وتنفيهم من دون ادني مبالاة بالدولة

بالدولة العلية

واما البكوات الذين قاموا بعد علي بك فكانوا اكثر حكمة
 وبأذنين من لانهم كانوا يرضون لاراس الدواة طاهراً بكل امتثال
 لكنهم لا يجرؤ بها اذاً * وكانوا يحفظون كثيراً من الاموال
 السلطانية لانفسهم ويدعون على الدولة بهربيات وصعاب
 لارسم لها * وغير ذلك من الحركات المغايرة لرضى الدولة التي
 كانت ترضى بهم ولا تريد فرضهم عن احرام

والتحسينات التي كانوا يفتخرون بها

* النبذة الثالثة *

في دخول فرنساوية الى مصر

وكانت السنوات قدوردت في تلك الايام من تعار
 فرنساوية الذين في مصر ان المماليك كانوا يطلبونهم ويسلبون
 اموالهم وكان في انفس فرنساوية ارب في الاستيلاء على الديار
 المصرية لكي يصحوا قوة الانكليز في الهند لان مرورهم يكون
 عليها * فاجتهد برنابارته في سنة وثلاثين الف صناديق وحضر
 الى البلاد المصرية طاهراً لاجل الانتقام من المماليك وبطناً
 لاجل امتلاكها بناء على الغاية المذكورة من جهة لانكليز * وكان
 وصراه الى الاسكندرية في اول شهر تموز سنة ١٧٩٨ فاستلمها
 بعد يومين * ثم توجه طالباً مدينة القاهرة في ثالث عشر تموز *
 وكان مراد بك و ابراهيم بك قد ذهبا واتسما الولايات
 المصرية بينهما وجمعا الحيتن الحربية وخرجوا الى الجيزة بقرب

الاهرام وكانوا نحو ستين الفاً . فلما انتشب القتال بينهم وبين
الفرنساويين لم يلبثوا الا قليلا حتى انكسروا وقتل من جماعة
المماليك نحو خمسة الاف في ميدان الحرب . وغرق مثل ذلك
من عسكرهم في النيل وانهزم من سلم منهم في تلك الاطراف . وفي
اليوم الحادى والعشرين من الشهر استولت فرنساوية علي القاهرة
وعلي جانب عظيم من البلاد المصرية

وكانت دولة الافكينز قد عرفت غاية فرنساوية فهضمت
لمقاومتهم واحرقت العمارة فرنساوية التي كانت في بوقهر وهلك
كل ما فيها مع المهيات والاموال . وكانت قلوب فرنساوية حينئذ
مشغلة من نحو ايطاليا والنهسا فضعفت عزائمهم وعزموا علي الانصراف
وكانت الدولة العلية قد ارسلت العساكر الي هناك لمصادمتهم
فانتشب الحرب بينهم وظفرت فرنساوية بعساكر الدولة فنشتتوا
* وعول امهر الجيوش بونا بارتد علي الرجوع الي باريس وذلك بعد
رجوعه عن حصار فلعة عكا فاقام الجنرال كليبر امبراً علي الجيوش
مكانه وانصرف الي بلاده

ولما راي الجنرال انه لا يستطيع الثبات في تلك الديار اخذ
في استعمال الرسايط لتخية البلاد حافظاً شرفد مهها اسكن فاجرى
سعادة مع الدولة العثمانية وتعهد انه يرحل بعد ثلاثة اشهر . وان
الدولة تقدم اه المراكب لنقل العساكر والمهيات

وفي اثناء ذلك حدثت واقعة يطول شرحها وكانت النصره
فيها للفرنساوية فثبت قدمهم في مصر وقويت شوكتهم هناك . وبينها
هم كذلك دخل رجل يقال له سليمان الحلبي علي الجنرال كليبر في
جنية واعطاء كتاباً . وبينما هو يتصفح الكتاب ضربه بخنجر كان

تحت رداية فالتاه قتيلاً . وكانت العلية قد عثرت ذلك الرجل بمبلغ من
 المال فاقتحم تلك النعلة التي سات بها متقطعاً قبل ان يموت الجنرال
 المذكور . ولما توفي الجنرال كلبهر قام مكانه الجنيرال سنو وكان ضعيف
 الرأي في السياسة والاهور الحرية فكانت شجاعة اصحابه تتناقص
 يوماً فيوماً . وكانت اهالي البلاد تنفر منه لسوء تصرفه معهم وضباط
 العساكر لانطبع اوامره السخيفة . ولما عثرت دولة الانكليز بذلك
 ارسلت سنة آلفى عسكى الى نواحي الاسكندرية وسعها عسكراً من
 جنود الدولة العثمانية واضطر الجنيرال المذكور الى تسليم الاسكندرية
 والخروج من البلاد . فسافر بهم بقى من العساكر الفرنسية في
 اخر شهر ايلول سنة ١٨٠١ وس جرى هناك الوقائع ضعفت دولة
 اولئك المماليك في مصر وانكسرت شوكتهم المعهودة

وكان قد بقى في بلاد مصر بعد رحيل الفرنسية عنها نحو
 اربعة آلاف من عسكرا لارناوط الذي حضر من طرف الدولة العلية
 وسعهم جماعة من العساكر الانكليزية تحت راية الجنيرال كيت
 الانكليزي . فصدر الامر العالي الى محمد خسرو باشا الصدر الاعظم
 المرسل من قبل الدولة ان يقرض من بقى من المماليك في الديار
 المصرية . فلم يلبث ان اشهر الحرب عليهم لسوء تصرفه وحينئذ
 نهضوا لمقاومته وكانوا تحت اذارة عثمان بك البرديسي ومحمد بك
 الالفى فكسروا عسكره وشبوه . وكان محمد علي ضابطاً علي جماعة من
 الارناوط تحت اذارة القايد الاكبر فغضب القايد من تلك الكسرة
 وانهمم بالحيانة لشكاه الى خسرو باشا فدعاه الپاشا ليلاً وهو يريد ان
 يقتله فلم يحضر وكان قد تاخر دفع الماميات للعساكر ففترت نزائمهم
 وحينئذ اغتتم محمد علي الفرصة وانضم بجماعة الى المماليك واتحد مع

عثمان بك البرديسي ونهضوا لمحاربة خسرو پاشا فظفروا به وقبضوا عليه واخذوه اسيراً الى القاهرة وسلّوه الي ابراهيم كبير المماليك . وكان ذلك سنة ١٨٠٣ ولما بلغ ذلك مسمع الدولة ارسلت الي مصر علي پاشا الجزائري ليجلس سكان خسرو پاشا وينتقم من العصاة . فصار يجتال علي المماليك والارناوط لياخذهم بالمكر . فلما رأوا سند ذلك غضبوا وانتهزوا الفرصة حتي وقع في ايديهم فقتلوه . وماضي بعد ذلك الا قليلاً من الزمان حتي وقع الانشقاق بين المماليك واشتعلت نار الحسد والعداوة بين عثمان بك البرديسي ومحمد بك الالفي . وكان عسكر الارناوط تحت لواء عثمان بك ولهم عنده اسوار مكسورة منذ نهائية اشهر فلما رأوا ضعف دوله نهضوا عليه وطلبوا المال الذي لهم عنك وتهددوه بالقتل ان تاخر عن ايراده . ولم يكن حينئذ في يدك مال فاضطر ان يوزع مطليب علي اهل البلد لكي يرضى الارناوط بهما . فهاجت الاهالي ولم تدفع لشيئاً . ومن ثم نهضت جماعة الارناوط ببندبير محمد علي وهجموا على دار عثمان بك وحاصروه بها . وكذلك فعلوا بغيره من البكوات وحصروهم في منازلهم تحت الضنك الشديد . وكان عثمان بك شجاعاً سارداً فخلص نفسه وهرب من المدينة ولم يعد اليها . وكان ذلك سنة ١٨٠٤

واما محمد علي فكان قد حصل على صداقة العلماء ومحبة الشعب فارتقى بواسطة هذه الحركات الي ان يكون هو المتولي فكان اول شيء صنعه هو ترجيع محمد خسرو پاشا الى وظيفته . ولكن كبراً الارناوط لم يقبلوا ذلك بل اخذوا خسرو پاشا الي رشيد ومن هناك انزلوه في البحر وارسلوه الى القسطنطينية . فلم يقاومهم محمد علي خوفاً منهم وسلم تلك الرظيمة الي رشيد پاشا والي الاسكندرية

وسماه نايب الملك * والمشايخ وروساء العساكر سموا محمد علي قائم
 مقام علي المدينة واثبت له الباب العالي هذه التسمية
 ومن ذلك الوقت ابتداء محمد علي بالتسلط على الديار المصرية
 وهو رجل من بلد يقال لها كافال من بلاد الارناؤوط التي هي في
 بلاد الروسلى * ولد سنة ١٧٦٩ ومات ابوه وهو صغير السن فاخذ
 احد الاغوات ورباه عنده الى ان بلغ سن الكمال فتزوج واشغل
 بمهجر الدخان وصار صاحب ثروة * ولما اغارت الفرنسيون على
 بلاد مصر ارسلت الدولة عساكر لمحاربتهم واسرت اهالي المدينة التي
 كان فيها محمد علي ان يقدموا ثلثماية نفر فكان من جملة الذين
 قدموا وحضر واقعة بوقبر وظهرت منه الشجاعة في تلك المعركة فدي
 سرهزار اي رئيس الف * وبعد انصراف الفرنسيين ارسلت خسرو
 پاشا لمحاربة المماليك وحصل ما حصل كما مر

واما خورشيد پاشا فكان قد اشتد عليه الحال لانه كان يلترم
 من جهة ان يقاوم المماليك فيحتاج العساكر * ومن جهة اخرى
 نطالبه العساكر بالاموال المكسورة لهم فلا يملك سا يعطيهم اياه ولا
 يتجاسر ان يفرض شيئا على الاهالي * واخيرا طلب لهم امرا من
 الباب العالي بالرجوع الى بلادهم فاطاعوا الا ان محمد علي كان
 لا يريد ان يمثل الامر فكان يتجهز للسفر ظاهرا على اعين المشايخ
 الذين كان يجتهد ان يرضيهم دائما ويحامي عنهم لعلهم يمكثونه عندهم
 في المدينة * واتفق في ذلك الوقت ان جماعة من عسكر خورشيد
 پاشا اغاروا يوما على المدينة وجعلوا ينفهون في الاسواق فقدمت
 المشايخ شكوى الى خورشيد پاشا لكي يردعهم فلم يقدر علي ردعهم
 ومن ثم عزلته المشايخ واجلست محمد علي مكانه وكان ذلك في تاسع

شهر تموز سنة ١٨٠٥

وكانت الدولة قبل ذلك لما علمت بفتنة الارناوط في مصر
كها مراراد ان تبعد محمد علي عن مصر فسبته وزير جده * ولما
اجلسه المشايخ علي تحت مصر حضر فرمان من الباب العالي
بتقريره علي وظيفه عزيز مصر

ولما رأى محمد علي پاشا ان المشايخ كان لهم سلطة على قلوب
الشعب وكراسة عند ارباب الدول تمسك بهم واحتفظ على صداقتهم
واخذ يجتهد في ايراد الرواتب للعسكر وارضائيه * وكان غالباً يجول
بنفسه في ازرقة المدينة ويردع من يتعدى علي الناس من الانفار
العسكرية * وكان يستشير العلماء والمشايخ في جميع الحوادث المهمة
وياخذ رأيهم * فمال اليه الرفيع والوضيع وصاروا من تلقاء ذواتهم
يوزعون الاموال على انفسهم ويقدمونها له

وكان محمد بك الالفي قد حزب جمهوراً غفيراً من الاهالي
بعد عزل خورشيد پاشا وطلب منه ان يتخذ معه على محاربة محمد
علي پاشا وطرده من مصر * وكتب الي قبطان پاشا الذي كان حينئذ
في الاسكندرية وتعهده له بالخضوع للدولة اذا صدرت اوامرها بطرد
محمد علي پاشا من الديار المصرية * وكان سستنداً علي بعض عمد دولة
الانكليز الذين تهددوا القبطان المذكور بركوب العساكر الانكليزية
علي مصر اذا بقيت في يد محمد علي والارناوط * فتم يلقت الي طلبهم
غير ان الالفي لم يترك السعي في ذلك فعهد لعمد الانكليز المذكورين
انه يسلمهم الشطوط البحرية المصرية اذا قضاوا له تلك الحاجة * فاغترت
دولة الانكليز بذلك وطلبت من الباب العالي ترجيع الممالك واقامة
محمد بك الالفي رئيساً عليهم وكفله بدفع المال المرتب عليه للدولة *

فاجابت الدولة وارسلت الى مصر عمارةً بحريةً تحت ادارة قطان
 پاشا غير الاول واصحبه بفرمان الى محمد علي پاشا ناسره بالخروج
 من مصر والتوجه الى ولاية سالونيك . فاطهر لامتثال لاسر الدولة
 ولكن العسكر والمشايخ اعترضوه ومنعوه عن التوجه . وكذلك البكوات
 الذين كانوا من حزب البرديسى والفرنساويين لم يكونوا يرتضون
 بانتصار راي عدوهم المستند على قوة الانكليز

واسا قطان پاشا فلما بلغه احوال المهابيك وانشقاقهم لم
 يجد في توليتهم صواباً فكتب الى الباب العالي معاضداً محمد علي
 پاشا حتى غير عزم الدولة وارسلت له تقريراً على ولاية الديار المصرية
 بشرط ان يدفع الخزينتها اربعة آلاف كيس . فاخذ يجهد في
 تحصيل المال حتى تم ايراده . وبعد ذلك توفي عثمان بك البرديسى
 ومحمد بك الكافي في وقت ستقارب احدهما في تاسع عشر تشرين
 الثاني سنة ١٨٠٦ والاخر في اخر كانون الثاني سنة ١٨٠٧ وصفت
 ولاية مصر لمحمد علي پاشا وخلا سيدان الوزارة له

وفي هذه السنة غضبت دولة الانكليز لما رأت الدولة العلية قد
 مالت الى محمد علي پاشا فدرسات عساكرها الى الاسكندرية ولم
 يتجسروا الا انهم بعد ما تملكوها انكسروا مرة في رشيد ومرة اخرى في
 حمد . وكان بين تملكهم لاسكندرية وكسرتهم الاخيرة ثلثة عشر يوسا
 . والمهابيك الذين كانوا معتمدين عليهم انكسرت عرايتهم فانضم
 بعضهم الى محمد علي پاشا وبعضهم رجعوا الى اماسكهم في الصعيد
 . فالعساكر الانكليزية اقاموا في لاسكندرية نحو ستة اشهر ثم تركوها
 وانصرفوا الى بلادهم في رابع عشر ايلول سنة ١٨٠٧

وكان في تلك الايام قد ظهر في الحجج عبد الله بن سعود

الوهابي وكان قد خرج عن الطريقة الاسلامية وتخرّب معه عصائب
من العرب فاغاروا على المدينة وسكة واستولوا على تلك البلاد ونهبوا
ساكن في الحرمين من الاموال والتخف وكانوا يتعرضون للحجاج
فينبهون منهم ويقتلون فتوقفت الناس عن الحج * فحضرت الاواسر
من الدولة العلية الى محمد علي باشا ان يجرد عساكره لمحاربة هؤلاء
المتدعين * وكان قبل ذلك قد نهض جمهور المماليك لمحاربتنه
وجرت بينهم وبينه وقايح فاهلك منهم جانباً واخبراً رضي معهم
بالمصالحة وكف الحرب عنهم الا انه لم يكن له وثيقة بالصلح فكان
يخشى ان يخلي مصر من العساكر * وكان ظنه صادقا لانهم لما علموا
انه سيخلي البلاد من القوة العسكرية تعصبوا واستعدوا للحربه * واما
بلغه ذلك دعاهم الي القاهرة ليحضروا تليس ولك ترسم باشا على
رياسة العسكر المتوجه الي حرب العرب الوهابية فحضروا * وحينئذ امر
الارناوط ان يقتلهم عن اخرهم بدون رحمة فقتلوا كل من ظفروا به
س منهم * والذين سلوا هربوا الى بلاد الحبش * وكان ذلك في اول
شهر اذار سنة ١٨١١ وهكذا في يوم واحد نهم محمد علي باشا الغاية
التي كانت الدولة العلية تجتهد في نوالها من زمان طويل

واما ترسم باشا فانه توجه بالعساكر المصرية الى بلاد العرب
وجرت بينه وبين الوهابية وقايح كثيرة ودام ذلك بينهم نحو ست
سنوات حتي اضطر محمد علي باشا ان يركب بنفسه على الحجاز
* ولم يكن للعرب طاقة على الثبات بعد ذلك فانكسرت عزائمهم
وتشتتوا بعد ما نزل منهم خلق كثير ولكن بينما كان محمد علي باشا
يجاهد بشخصه في خدمة الدولة اعطت لطيف باشا فرسانا ثقلا
ولاية مصر فحضر اليها في غياب محمد علي باشا ولم يشهر الفرمان

قبل استتلاك خواطر العلماء ولاهالي خوفاً من سوء العاقبة فصار يسعى في اجتذاب الناس نحوه . وكان محمد بك وزير الحرب في دولة محمد علي باشا قد بقى في مصر فكان يجارى لطيف باشا ظاهراً حتى تشجع واسهر نفسه ناسر محمد بك بقتله واستمرت ولاية مصر تحت راية محمد علي باشا . وكان ذلك في شهر كانون الاول سنة ١٨١٣ .

وفي سنة ١٨١٥ اراد محمد علي باشا ان يرتب عساكرة علي الطريقة الافرنجية فاستنقلت الاتراك والارناوط ذلك لان فيه سقفة في التعليم وكرانة في تغيير الملابس الشرقية المعتبرة عندهم علي الافرنجية التي يزدرون بها . فجعل يرسلهم الى اطراف البلاد وما يلبسها مثل سنار وكردغان والحجاز لكي ياخذوا له اياها . فاستولوا علي سنار وكردغان وفي سنار قبل ولك اسماعيل باشا بمكيدة نصب له اياها رجل من ضباط العساكرة . وكان ذلك سنة ١٨٢٠ .

واما محمد علي باشا فانه بعد توجهه عساكر الاتراك والارناوط من مصر اتخذ عساكر جديدة من الاهالي ونصب في اسوان بمقام التعليم تحت ترتيب سليمان باشا الذي كان احد العساكر الفرنساوية . وجلب من بلاد فرنسا ضباطاً عسكرية واطباءً ماهرين ومن جملتهم الاستناد الشهير كلوط بك وانشأ في مصر مدارس شهيرة وخسته خانات عظيمة وكراخين كثيرة ونحو ذلك من الاعمال الغربية التي جعلت بلاد مصر تتقدم يوماً فيوماً في تحصيل العلوم والفنون والصنائع وفي التمدن والتبذيب لانه كان يستنصر المعلمين وارباب المهن من البلاد الافرنجية ويرسل تلاميذ من الاهالي الى هناك لكي يتعلموا ثم يعلبوا بعد رجوعهم وينشروا العلوم في الديار المصرية .

وكان قد حدث فتنه بين الدولة العلية واحالي جزاير الاروام
سنة ١٨٢٣ فجرت بين الفريقين وقائع كثيرة * ولما عظم الامر حضر
من الباب العالي فرمان الي محمد علي پاشا يامرهُ بالركوب على تلك
البلاد * فاستل الامر وارسل عسكرياً قليلاً لظن ان المهمة لا تحتاج الى
مزيد الاعتناء * ولكنه لما رأى عظم التضيعة وتصحب بعض الدول الافرنجية
جرد عسكرياً كثيراً وكان قد تجهز عنك أربعة وعشرون الفاً من العساكر
النظامية

وفي اليوم السادس عشر من شهر تموز (سنة ١٨٢٤) ارسل
عمارته البحرية وكانت ثلاثاً وستين قطعة حربية ومائة قطعة وسفينة
وكان في تلك العمارة ستة عشر الف مقاتل من الرجال وسبع مائة من
الحيالة واربعة اجواق من اللغمجية وجميع العدد اللازمة للحرب
والحصار * وكان رئيس هذه العساكر ولك ابراهيم پاشا فنجح في اعماله
حتى كانت وقعة ناورين التي بها احرقت عمارة الدول المتحكة
عمارته فرجع الي الاسكندرية وشرع في بناء عمارة اكبر منها *
وكانت الدولة قد وعدته حين ركوبه علي المورة ان تعطيه بلاد
سورية وبعد رجوعه سحقت له جزيرة كريد عوضاً عنها

وكان عبد الله پاشا والي ايالة صيدا قد تعدى في اننا ذلك
علي وزير دمشق وارسل لاسبر بشهر الشهابي حاكم جبل النوف الى
تلك الاطراف فجرت له جملة وقائع مع الاحالي وعسكر الدولة ثم تغلب
علي المدينة ودخلها * فغضبت الدولة العلية علي عبد الله پاشا وارسلت
مصطفى پاشا وزير حلب وسعد بعض من الپاشاوات وجماعة من
العساكر فحاصروه في عكا مدة طويلة ولم يقدروا على افتتاحها * وفي
تلك الايام ارسل لاسبر بشهر المشار اليه الى مصر مترامياً علي محمد

على باشا برفع غضب الدولة عنه . فاجاب سؤاؤه وسعى في حاجته
حتى صدر العفو عنه من الباب العالي وارتفع عنه الحصار وكان ذلك
الغفوة سنة ١٨٢٣ * واما عبد الله باشا فليسو تصرفه عوضاً عن ان يقابل
نعدة محمد علي باشا بالشكر صار يبذل جهلك في كل ما يرمج خاطره
تكبراً منه لكي يظهر للناس انه ليس تحت منته وان الدولة لم تغف
عنه بواسطته واكثر من ذلك كان يفعل مع الاسبهر بشهر الشهابي الذي
كان الوسيط في هذا الغفوة وما زال عبد الله باشا علي ذلك مدة طويلة
حتى اوعز صدر محمد علي باشا فاستلاً حقاً منه وعزم علي تداييد
بالانتقام منه الاسبهر الذي كان الاسبهر بشهر ينتظرة

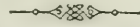
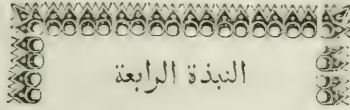
وفي اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني سنة ١٨٣١ جهز
اربعة وعشرين الف نفر من الرجال واربعة اليات خيالة وسعهم
اربعون مدفعاً وارسلهم الى سورية تحت لواء اولك ابراهيم باشا * فتمسك
غزة ويافا وحيفا وما يليها بغير حرب حتى وصل الي عكا فامام عليهم
الحصار وحضرت اليه كاهالي من جميع الاطراف فسأوا له وجعل عبد الله
باشا يستغيث فلا يجيبه احد * وما زال يدافع عن نفسه نحو ستة اشهر
حتى هجمت العساكر المصرية على المدينة هجمة هائلة فدخلوها
بعد ان قتل منهم مقاتلة عظيمة ووقع عبد الله باشا اسيراً في يد ابراهيم
باشا فطيب قلبه وارسله الى مصر * وكان ذلك في السابع والعشرين
من شهر ايار سنة ١٨٣٢ الموافق غرة شهر محرم ١٢٤٨

ولما بلغ الدولة العلية ذلك اشهرت الحرب على ابراهيم باشا
وارسلت عساكر عديدة لطرده من بلاد سورية * فالتقاه وكانت اول وقعة
بينهم في جورة حمص فقتل من عساكر الدولة نحو الذين ولم يقتل من
العساكر المصرية الا نحو ساية نثر * ووقع في يدهم نحو الفين من

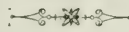
الاسارى فاسنهم ابرهيم پاشا وادخلهم بين عسكريه وانهرست الاثراك
 من تلك الجهات فكتب ابرهيم پاشا الى ايده يخبره بتلك النصره *
 وكان ذلك في ثامن شهر تموز من السنة المذكورة * ومن بعد برهة
 وجيزة كسر في نواحي بيلان جيش الوزير الاعظم حسين پاشا * وبعد
 ذلك كسر في مدينة قونية عسكر رشيد پاشا الذى كان ينيف عن
 ستين الفاً باقل من ثلاثين الفاً واستأسر رشيد پاشا ثم عفا عنه واطلق
 سبيله * وكان ذلك في ثاني عشر كانون الاول من هك السنة * وما
 زال ابرهيم پاشا يتقدم حتى وصل الى كوتاهية التي تبعد عن
 القسطنطينية نحو خمسين ميلاً * وفي اثنا ذلك عقدت الدولة شروطاً
 مع المسكوب وحضر جانب من عساكرهم الى القسطنطينية ولما بلغ
 ذلك بقية الدول الافرنجية نهضوا مع الدولة ضد ابرهيم پاشا يريدون
 ارجاعه الى سورية * وكانت دولة فرنسا لم تنهض معهم فلم يرجع
 املاً باسعافها له * فصرخوا شطوط سورية البحرية حيث كانت مهمانه
 الحربية فاستلكوها واخذوا عليه طريق البحر وكان اكثر سهاته في
 مدينة عكا الحصينة فقصدها واطلقوا عليها المدافع والقنابر والحراقات
 فوقعت النار في الجبخانه فاحترقت وتسلت عساكر الدولة المدينة في
 ساعة من الزمان * وفي اثنا ذلك حضر اعلام من باريس الى محمد
 على پاشا يندرونه بانهم لا يريدون ان يخاصموا لاجله دول الافرنج
 فلا يكن له انكال علي مساعدتهم له * وحينئذ ارسل الى ابرهيم پاشا
 ياسره بالرجوع * وكانت دول الافرنج قد توسطت بالصالح بين السلطان
 محمود صاحب الدولة العثمانية وبين محمد على وبكفالتهم اعطيت الديار
 المصرية لمحمد على پاشا ملكاً له ولهن يتخلفه من بعك اذا داوموا على اجرا
 الشروط المقررة عليهم من الدولة * وكان اتمام ذلك في رابع عشر

شهر ايار سنة ١٨٣٣ وجمع ابراهيم پاشا رجاله من سورية ورجع
الى البلاد المصرية وان شاء الله تذكر ذلك بالتفصيل في حياة السلطان

محمود الثاني



في صفات محمد علي پاشا واولاده



*(فصل) *

في صفات محمد علي پاشا واخلاقه

وبما ان هذا الانسان كان فريداً في ذلك العصر والوان من بين
الرجال استحق ان نذكرهنا شيئاً من صفاته بوجه الاختصار فنقول
ان محمد علي پاشا كان معتدل القامة قوى البنية دموى المزاج عريض
الجيهة بارزها عسلى العينين غاييرهما صغيرا انف والشم خفيف
الاطراف * وكان سليم القلب سريع الغضب قريب الرضى صادق
الوعد اميناً في تصرفه حكيماً في اعماله سيد الرأى كريماً في الغاية
حريصاً على عمار البلاد وديعاً في معاشرته محباً لاولاده وجنوده ووعيته
صفوحاً عن المذنبين اليه حتى انه كان ينسى ذنوبهم في اكثر الاحيان *
وكان جسوراً على ملاقاته لاهوال صبوراً على الشدايد ثابت العزم في
اموره شديد المحافظة على شرف نفسه * وكان قوى التصور سريع
الادراك للامور البعيدة بصيراً في الحساب العقلي عجيب البهانة فيه
سع انه لم يدرس علم الحساب حتى انه لم يتعلم القراءة حتى صار عمراً
خمساً واربعين سنة فتعلّمها في اقرب وقت واتقنها ورغب بعد ذلك
في مطالعة التواريخ فقرأ كثيراً منها * وكان حاذقاً في الفراسة حتى كان

في بعض الاحيان اذ انكلم احد بلغة غريبة يفهم مقصداً من مجرد النظر
 الى حركته واشاراته . وكان يحب مجالسة العلماء والعقلاء ويستشبههم
 في بعض اموره فكان يعتمد في اكثر تصرفاته علي صاحب التدابير
 الحميمة امبر اللوا كلوظبك وكان نشيطاً يحب الحركة ويكره الكسل والبطالة .
 وكان قليل النوم سريع اليقظة ينهض غالباً قبل الفجر . وكان يقرأ
 الشكايات والاعراضات التي تتقدم له يومياً ويعطى عنها جواباً ثم يذهب
 الي افنقاد الاعمال البنائية التي كان مغرماً بها . وكان متديناً ولكن
 بدون تشدد وتعب فكان يعطى الحرية لكل المذاهب ولا يميز بين
 الطوائف والملل . وهو اول من اعطى النصراني شرف المراتب ورفع
 آخرين الي رتبة امراء الايات وبيگباشية وغيرهم الي رتبة افندية
 وهام جراً . وكان يحب لعب الشطرنج والصناعة ويمارسهما حتي كان
 يحسب من البارعين فيهما . ولكن كان اميل الي الضامة لانه يرى
 فكاهاً فيها اكثر من الشطرنج وهي لعبة تركية توافق مشربه الجنسي
 وكان حينما سمع برجل جاذق في لعبها يستخضره اليه . وقد
 استخضر من هك الاطراف رجلاً من اهالي حلب يقال له حناظريفة
 فاعجبه لعبه وامسكه عنك زماناً طويلاً وكان فقيراً فاغناه ومازال
 عنك حتي توفي هناك . وطالب حسين الغول من بيروت والسوء
 حظه لم يرد ان يفارق وطنه . وكان يحب ركوب الخيل لانه كان
 من الفرسان المحدثين . وكان مغرماً ببناء العمائر وانشاء الاغراس
 وتعميد الطرق واصلاح الاراضي واتقان الصناعات والاعمال حتي
 نقول بالاجمال انه كان افضل رجل من رجال زمانه في جميع اوصافه
 وحكمته الفريدة . وكانت وفاته بعلة سوداوية في مدينة الاسكندرية
 في اليوم الثاني من شهر اب (سنة ١٨٤٩) وكان عمره اذ ذاك (٧٩ سنة)

فصل

في ابرهيم پاشا

هو ابن محمد علي پاشا لصلبه وغلط من قال غير ذلك . وهو ولد البكر
ولد في مدينة كفال بعد زواج ابيه بستين فيكون ذلك (سنة ١٧٨٩)
وكان متوسط القوام في الطول متملي البدن قوي البنية مستطيل الوجه
ولانف اشبل العينين سوداوي المزاج اجش الصوت . وكان علي
جانب عظيم من الشجاعة وعلو الهمة وشك الباس والخوة لايبالي
بالرزايا ولا يلين جانبه ولا يصطلي بناره . وكان مع ذلك سعيد الطالع
سوقاً في غاراته وغزواته تعزز به العساكر وتشتد قلوبها بسطوته فكان
كما قال الشاعر

الجيش جيشك غير انك جيشه في قلبه ويمينه وشماله

وكان يستميل قلوب العساكر اليه بوداعته معهم وغبته عليهم وحرصه
على حفظ صحتهم كانهم اولاده . وكان لايبالي بتنعن نفسه في الاسفار
ولا يعتنى بالاطعمة والملابس حتى ان الذي يراه لا يظن لانه احد
الانفار العسكرية وكان يتكلم بالتركية والفارسية ويكتب بهما . وحينما
كان عمه ست عشرة سنة كان تتسلها ادارة العساكر ولما شرع ابوه
في تنظيم العساكر على الطريقة الافرنجية كان اول من باشر هذا التعليم
بنفسه حتى استحق بعد ذلك وظيفة السر عسكرية . وفي ايام ولايته
على بلاد شورية قطع اسباب الفتن والقى الرعب في قلوب الاهالي
ونشر الامان في جميع الاطراف القريبة والبعيدة حتى لا يجسر احد
ان يتعرض لصاحبه بادني سوء واخبرها اخذ سلاح الاهالي كما فعل
ابوه بالديار المضوية . وبني كثيراً من الابنية النافعة للعسكرية وللرعايا

ايضاً . ولما اخرجت الدولة العلية عساكر محمد علي من بلاد سوريا بانفاق بعض من الدول الاخرنجية رجع ابراهيم باشا الى مدينة مصر مع من بقي من عساكره حافظاً حق الخدمة ومال الى عمار القرى والبلاد التي يتحصه واكثر فيها الحراثة والزراعة ولما عجز ابوه وتقدم في السن اقيم واليا عوضه غير انه لم يستقم ملكاً طويلاً فنوفي قبل ابيه بدأ لاسهال وكانت وفاته في عاشر يوم من شهر تشرين الثاني (سنة ١٨٤٨) وكان عمره اذ ذاك (٢٢ سنة) وهذا البطل يستحق ان يرقم اسمه في رقعة دائرية لاباطال الذين ارتفعت اسماءهم فوق اوج السعادة بالشجاعة . وترك ثلاثة اولاد اكبرهم احمد بك ولد (سنة ١٨٢٥) وهو كثير المشابهة لايه وكان يرافقه في بعض اسفاره وقد نظرتهم في مدينة عكا والثاني اسماعيل بك ولد (سنة ١٨٣٠) والثالث مصطفى بك ولد (سنة ١٨٣٣) وكلهم اصحاب شجاعة وعقول فائقة *



فصل

* في بقية اولاد محمد علي باشا *

الثاني من اولاد محمد علي باشا كان ترسم باشا المولود في كفال . وكان مشهوراً بالكرم ومحروباً جداً تنيل اليه الناس لحسن تصرفه وبعد وفاته ترك ولدك عباس باشا المولود (سنة ١٨١٣) الذي تولى على الديار المصرية بعد ابراهيم باشا *

والثالث اسمعيل باشا الذي قتل في حرب سنار ولم يخلف احداً *

ومن اولاده ابنة تزوج بها محمد الدفتردار ثم توفي فلم تنزوج لشك حزنها عليه . وكانت توصف بحسن العقل والادراك *

ولما انتقل محمد علي باشا الى سمر ولد له اولاد كثيرة واكبر الموجودين
لان سعيد باشا الوالي على الديار المصرية بعد عباس باشا . ولد
(سنة ١٨٢١) وهو حسن الاخلاق كريم النفس . درس اللغات الشرقية
وتعلم علم الحساب والرسم وسخر البحر واللغة الفرنسية وهو يتكلم
بها بكل فصاحة . ولمحمد علي باشا اولاد آخرون منهم ابنة مولودة
(سنة ١٨٢٤) . وحسين بك ولد (سنة ١٨٢٥) . وحليم بك ولد (سنة ١٨٢٦)
ومحمد علي بك ولد (سنة ١٨٣٣)

هذا ما قصدنا ذكره باختصار عن هذه العايلة الجليلة وهم يتعاونون
لاحكام بالتعاقب على البلاد المصرية من طرف الدواية العلية
ودابهم عمل الرحمة وعمار البلاد وراحة العباد وانشا المدارس والعلوم
ونشر لواء التمدن والفنون ورنح برقع الجبال والتغفل عن اعين اهل
تلك البلاد الذي كان مسدلا عليهم من اجيال عديك وان شاء الله
تعالى بانقاس الدولة العلية وحمه هذه العايلة الجليلة يزيد تنوره
البلاد بالعلوم والصناعات والفنون *



الفصل الرابع

* في ذهابنا الى القسطنطينية *

قد تقدم الكلام على استيذاننا في الانصراف من سمر . وكان
نرجع الى اتمام الحديث فنقول اننا بعد ما اخذنا تذكرة السفر
توجهنا الى الاسكندرية فمكثنا نحو ثلاثة اشهر عند حسين باشا لانه
كان مريضا فمكثت اعالجه الي ان شفى ثم طلبت فابورا يجسر من
هناك الى بروت فلم اجد لان القوابر دايمًا يذهبون الى ازهر اولاً
ومن هناك الى بروت فسافرت الى ازهر فمررت في طريقنا

علي جزيرة كريت . ثم دخلنا بين جزائر البحر الابيض الى ان وصلنا
الى سبرا . وهي جزيرة صغيرة من جزائر الاروام . ثم الى مدينة ازهر
وهي احسن مدن الدولة العلية بعد القسطنطينية مبنية علي جون من
البحر يعلوها قلعة قد هدم اكثرها . وايانها مبنية من الخشب ولذلك كانت
معرضة للحريق حتي ان ثلثة ارباعها قد تلفت بحريق النار الذي
حصل (سنة ١٨٤١) واكثر ازمة هذه المدينة ضيقة المسالك معوجة الطرق
والنوافذ فذرة الشوارع . واحسن مكان فيها محلة الافرنج فان فيها
البيوت الجميلة والمخازن العظيمة واللوكندات الارتمة وتياتر ولللاهي
وفيها جملة جوامع وكنائس وقشانة للسكر وكورنتينا ومحل للتنزه خارج
المدينة . واحلها يبلغون نحو مائة وخمسين الفاً منها نحو ثمانين الفاً
من المسلمين ونحو اربعين من الروم وخمسة عشر الفاً من اليهود وعشرة
الف من الارمن واربعة الف من الافرنج *

وكان في اثناء ذلك قد حضر الامبر بشير الشهابي الذي كان
والياً في جبل لبنان الي القسطنطينية فلما بلغني ذلك احببت الحضور
الي هناك اولاً لاجل مشاهدة لامهر المشار اليه لانني ربيت في
نعمته وهو الذي كان الواسطة في حصولي علي هذا العلم . وثانياً لاجل
التفرج علي حلك المدينة التي هي من اعظم مدن الدنيا . فنزلنا في
القبابور قاصدين مدينة القسطنطينية وكان ذلك (سنة ١٨٤٢) ومازلنا
سائرين حتي وصلنا الي شنق قلعة المعروفة بالدردانيل وهناك
المضيق العظيم الذي تدخل منه المراكب الي بحر مرمر . وعلي كل
جانب من هذا المضيق قلعة عظيمة فيها ستمائة مدفع . ثم وصلنا الي
كاليبولي وهي في اول بحر مرمر وما مضى الا قليل من الزمان حتي
ظهرت لنا مدينة القسطنطينية . وكلما كنا نتقدم كانت تظهر لنا

رؤوس المواذن المذهبة وقبب الجواسع العظيمة وشواسخ الابنية
 الجميلة . ومازلنا نتقدم حتي وصلنا الـ بلدة يقال لها ارنا وط كوى
 فنزلنا الـ البر واذا جماعة من جنود الامبر وقوفاً هناك فلما عرفوني
 رحبوا بي وادخلوني الـ منزل الامبر فتلقاني بالبشاشة وامر بافراد
 منزل لي فاقمت عنك مدة بارغد عيش . وفي اثناء ذلك كان رجل من
 الاروام ينطرح علي الطريق امام منزل الامبر ولا يفتر عن البسمة
 والصراخ . وكان الطبيب الذي عند الامبر قد عالجته مدة طويلة ولم
 ينتفع بشئ فامرني بعلاجه . فلما نظرتُه وجدته قد اصيب بعلة الحصى
 فاستخرت الله في استخراج تلك الحصاة واذا هي بوزن خمسة
 واربعين درهماً . فعجب الامبر من ذلك وشفى ذلك الرجل وصار
 يشتغل كواحد من الناس للاصحاء بعد ما كان له نحو اربع عشرة سنة
 يكابد الامم ذلك المرض حتي عجزت جملة اطباء عن علاجه وقطع رجاءه
 من الشفاء . وعند ما بلغ طبيب ناك البلدة هذا الخبر حضر سلباً
 عليّ ودعاني الـ منزله وفي اثناء ذلك اخبرني ان العادة الجارية
 هناك ان الطبيب الذي يحضر لا بد ان يعرض مامعه من الشهادة
 علي رئيس الاطباء وبعد ذلك يخرج له الاذن في المعالجة . فاجبته اني
 عابرسيل واقامتي في الاستانة الـ ان يسافر لامبر فاسافر معه . فقال
 ان الامبر ليس علي نية السفر ولا بد من مواجهة رئيس الاطباء فاننا
 اخبره عنك واخبرك بعد ذلك . وكان الرئيس يومئذ عبد الحق
 مولي افندي قاضي عسكر ايلالة السروم الذي كان من اعظم
 رجال الدولة . فقابلت صديقي الطبيب المذكور وحضر اليّ في اليوم
 الثاني يقول انه يدعوك اليه . ولما دخلت تليد امرني بالخصور في
 وقت معين الـ المدرسة الطبية المعروفة بغلطة سراي . فحضرت ومعى

الشهادة كما امرني وهناك قدمت له اياها فاحذ يلاطفني بالكلام
 وقال انه يريد ان يتحقق كفايتي في العلم ولو كانت الشهادة التي
 معي كافية للاقناع فلا يثقل علي . فاجبته بالسمع والطاعة ثم امرني
 بالجلوس علي كرسى امام المعلمين وكان في صدر مجلسهم الدكتور
 برنرد النمساوي الشهير طبيب الباب العالي الذي كان من اعظم
 اطباء وجراحين ذلك العصر . فامرهم الرئيس بالقاء المسائل علي
 فسالوني عدة مسائل تشريحية وطبية وجراحية وكيميائية وغير ذلك
 فاجبتهم اجوبتي ومدحوا ما حصلته في المدرسة المصرية . ولكن قالوا
 ان حيوة العلم بالعمل فيلزمني لاجل التمهؤ والحصول علي درجة
 الدكتورية اى الاستاذية في الطب ان اسارس المعالجات وزيارة
 المرضى مع اطباء المدرسة وبذلك اكتسب اللغة التركية والفرنساوية
 لاجل مطالعة كتب الطب التي لاتوجد كل وقت مترجمة ال
 العربية . واكتشف علي ما يحدث جديداً في هذا الفن . فامرني
 الرئيس ان ارجع اليه بعد ثمانية ايام . ولما انقضى الاجل المذكور
 رجعت فقال انه قدم ذلك ال الديوان العالي وصدرت الارادة
 باقامتي هناك وترتب لي كل شهر ماهية كافية ماعدا مصاريف
 الاطعمة والملابس وافردوا لي منزلاً واعطوني خادماً يقيم بجانبي
 فاقمت في تلك المدرسة نحو اربع سنوات . وكنت دايماً ملازماً للمعلمين
 ودروسهم ومشاهدة المرضى ومعالجاتهم . وانعكفت علي اللغة
 الفرنسية والتركية بمجهود عظيم حتى انني في برهة شهرين حصلت
 جانباً منهما استعين به علي التكلم والمطالعة . وما زلت مجتهداً في
 الدرس ليلاً ونهاراً حتى تمكنت في اللغتين وطالعت اثني عشر كتاباً
 علي الدكتور برنرد المسار اليه انفاً منها في الامراض العامة ومنها في

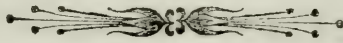
الأمراض الخاصة بأمراض العين والصدر والمعدة ونحو ذلك . وطالعت
 أيضاً على العلم كاليه وغيره كتباً في الصناعة الكيماوية والاصول الفلكية
 والفلسفة والطبيعية وغير ذلك من العلوم اللازمة حتى رويت من ذلك
 المنهل الطامى ولم تبقى حاجة في نفسى الا بلغتها بحمد الله *

وفي اواخر السنة الرابعة في السابع والعشرين من شهر شعبان
 حضر الى المدرسة الملوكية صاحب الدولة العلية مولانا السلطان عبد
 المجيد خان لكى محضر فحصى التلاميذ كهـ اجرت العادة وينعم عليهم
 بالرتب التى يستحقونها وكان معه بعض الوزراء وشيخ الاسلام فجلس
 على العرش الملوكى المعد له وجالست اصحابه على كراسيهم ورا عرشه
 ووقف امامه رئيس الاطباء وجماعة المعلمين واولهم الدكتور برنرد الكبير *
 وكانوا انتخبوا من التلاميذ لاجل الامتحان خمسة انفار وكنت الفقير
 من جملتهم . فصاروا يحضرون الواحد بعد الاخر فينف امام الجلالة
 الملوكية في ستره من الخشب مجللة بالجوخ الاخضر بحيث لا يظهر
 الا راسه الى صدره . وفي وسط تلك القاعة طاولة عليها صحاف
 عديدة وفي كل صحيفة اوراق تتضمن مساءيل في علم مخصوص . فيقدم
 رئيس الاطباء احدى تلك الصحاف الى السلطان فيأخذ منها ورقة
 فيفتحها ويقراها ثم يدفعها الى المشار اليه . وكان في ذلك الوقت عبد الحق
 افندى الذى اسمه شهير بين رجال الدولة العلية فيقدم بها الى
 التليذ ويقول له ان مولانا السلطان قد اتجهت ارادته الشريفة ان
 تذكر لنا ما تعرفه من امر المسئلة الفلانية حسبما يكون مكتوباً في تلك
 الورقة . ثم يدفع تلك الرقعة الى الطبيب الاول ويأمره بمباحثة
 ذلك التليذ . فتقع المحاوره بينهما خطاباً وجواباً على سمع السلطان
 وجمهور الحاضرين . فاذا كانت اجوبة التليذ سديدة الى الغاية يشهر

رئيس الاطباء الكاتب فيكتبه اعلى . وان كانت دون يكتبه ادنى .
 وبعد ان يتم السؤال عن ذلك العلم المخصوص يستأنف السؤال الاخر
 عن علم اخر على الترتيب الذى ذكرناه الى خمس دفعات . وبعد
 ذلك اذا اصاب التليذ اصابة مرضية في جميع اجزائه يتقدم الرئيس
 ويعرض للحضرة الملوكة فينعم عليه بالرتبة التى يستحقها . وحينئذ يتقدم
 اليه الرئيس ايضاً وبيد القرآن او الانجيل بحسب مذهب التليذ
 ويضع الكتاب على لوح امام التليذ ويضع عليه يد فوق يد التليذ
 ويستخلفه بالله الذى انزل ذلك الكتاب ان يكون اميناً في صناعته
 منتبهاً في اعماله صادقاً في خدمته للدولة العلية لا يستعمل شيئاً مضراً
 ولا يكون سكراناً ولا قماراً ولا كذوباً ونحو ذلك من الاوصاف التى تليق
 الوصية بها لاهل هك الصناعة . وبعد ذلك يقبلان الكتاب كلاهما
 ويخلع على التليذ جبة طويلة لها طوق من الذهب فيلبسها ويمشى
 بد الرئيس القرب عرش السلطان فيقبلان طرف غاشيته ثم ياخذ
 الشهادة من يد الحضرة الشاهانية ويقبلها ثم يدفعها الى التليذ فيقبلها
 ويخرج منصرفاً . *

وهكذا تم لي عند الامتحان فخرجت وقد صدر الانعام الموكى
 لي برتبة السرهنارية اى رئيس الالف

* واعطيت الشهادة بهذه الصورة *



انه في هك السنة في انعقاد مجلس الامتحان العمومى في دار العلوم
 الحكيمية في المدرسة الطبية الموكية بحضرة ولى نعمة العالم وسبب
 راحة بنى ادم صاحب الشوكة والعظمة مولانا السلطان عبد المجيد
 خان . وحضرة الوزراء العظام والوكلاء الفخام قد جرى الامتحان في

العلوم الطبية والجراحية مع ابراهيم افندي اللبناني الذي عمره
اثنان وعشرون سنة بعد نهاية اعوام درسه في علم التشريح والفلسفيا
وسبخت الامراض جميعها وعلم النباتات والطبيعات وفن الكيمياء
والمفردات الطبية وعلم جميع الامراض الباطنة والظاهرة وعلم
معالجة المرضى علي مضاجعهم طباً وجراحة وعلم حفظ الصحة
ونحو ذلك فاعطى عن جميع المسائل جواباً شافياً وقد ظهرت البراعة منه
ايضاً في اربع جلسات من الامتحان غير هك وبناء على ذلك قد
اعطيت له الرخصة من لدن السدة الملوكية ونحن المعين والنظار في
المدرسة المذكورة ثبت حذاقة المشار اليه ولياقته في جميع الامثلة
والمواض الطبية والجراحية وبموجب الرخصة الملوكية قد ارتقى
الرتبة الدكتورية اعني رتبة الاستاذ والمعلم . فليكن معلوماً عند
الجميع وفي كل مكان وزمان اننا قد اعطيناه الرخصة الكاملة ان
يتصرف كما يشاء في صناعة الطب والجراحة وسلبناه هذه الشهادة
الموشحة من اعلاها بالطرة الغراء الملوكية والمضية باسمائنا
واختامنا اه *

وبعد ذلك صدر الامر بان تكون ماموريتي في دار الاستاذة العلية
ولكن بما ان هوا القسطنطينية بارد جداً لا يوافق امزجة بعض
الناس استرحمت بالاستغناء فصدرت الارادة بان اكون في بلاد
سورية مع اطباء المطلبين الي هناك . وان تكون ماموريتي بوظيفة
طبيب اول على العساكر الشاهانية في مدينة بيروت فتجزت
حينئذ للسفر . ولكن قبل ان اذكر خروجي من هناك لا بد من ذكر
ما يطب سمائه وتوق اليه الانفس من حديث القسطنطينية
وملوكتها والوقايح التي جرت لهم قديماً وحديثاً فاقول وبالله التوفيق .

الفصل الخامس

* في الكلام على القسطنطينية *

هذه المدينة العظمى تُعرف الآن باسم اسلامبول وكانت قديماً تُعرف باسم البيزنطية * وموقعها على بوزاز البحر الاسود وهي مبنية على سبع تلال من اطراف اوروبا يفصلها عن اسيا مضيق من البحر عرضه نحو ميل او ميل ونصف وهو المعروف بالبوزاز - وهي تبعد عن باريس ستمائة وستين ميلاً وعن قينا مائتين وخمسة وثمانين ميلاً وعن بطرس برج اربعمائة وخمسة وسبعين ميلاً - واهلها يباغون الان نحو خمسمائة وسبعين الفاً الثلثان منهم اسلام والباقي نصارى ويهود - وفيها من البيوت نحو تسعين الف بيت وهي مبنية من الاخشاب الا نادراً - ويحيط المدينة من جهة الشمال ثلاثة اسوار قديمة قد تهدم اكثرها - ومن بقية الجهات البحر - وهوائها كثير الاختلاف فان فصل الشتاء فيها طويل كثير الامطار - وفي الخريف تنسلط الرياح الجنوبية ببرد شديد فيحدث لمن يتعرض لها امراض كثيرة * واعدل الفصول فيها الربيع والصيف - ولا شهر ان تاسيس هذه المدينة كان من بيزننس رئيس الماغرين ولذلك قيل لها البيزنطية * وذلك قبل التاريخ المسيحي بالف ومائتين سنة * وقد خربت مراراً كثيرة من جملة ملوك - ولما اتى الملك قسطنطين الذي تولى على الرومانيين في جهة المشرق جدد بناءها وجعلها تحت قبصرتده - وكان ذلك بعد المسيح بثلاثمائة وثلاثين سنة وسميت القسطنطينية باسمه * ومن ذلك الوقت صارت كرسى مملكة المشرق ففاقت على مدينة رومية التي كانت في ذلك الوقت ام المدن بعظمة ابنتها وكثرة شعبها وغانها واتساع متاجرها - وفي

سنة خمماية وسبع وخسين حدثت زلزلة عظيمة فاخربتها ايضا ثم
 عمرت جديداً فعادت احسن مما كانت عليه * ثم تدارلنها
 الحروب واغارت عليها الدول من التتر والاعجم واهل البلغار
 والصليبية وغيرهم حتى هجم عليها السلطان محمد الفاتح فاستفتحها
 من يد الدولة اللاتينية وجعلها تحت السلطنة وكان ذلك سنة الف
 وثلاثماية وسبع وثلاثين * وسبقي استيفاء ذلك في ترجمة حضرة
 السلطان المشار اليه *

وهك المدينة من احسن مدن الدنيا موقعا واجلها مركزا وهي
 تنقسم باعتبار وضعها الى اربعة اقسام . الاول هو المدينة الكبيرة التي
 هي دار السلطنة . والثاني الغاطة . والثالث البوغاز . والرابع اسكودار
 اما القسم الاول فهو ذو الابنية والتصور العظيمة والقشل الواسعة
 والاسواق الكبيرة . ولد سور عظيم من اعظم الاسوار ولكن قد صار اكثره
 خرابا . وفيه الجوامع العظيمة الشاححة ذات المنارات الشاهقة المصنحة
 من اعلاها بالنحاس المذهب . واشهر هك الجوامع جامع اجيا صوفيا
 الذي كان كنيسة عظيمة بناها الملك قسطنطين في مدة ثمان سنوات
 وكان البناء الذي بناها له المعلم اننيموس الشهير وحي احسن الابنية
 القديمة التي بقيت في هك المدينة . وكان لها قبة عظيمة اخربتها
 الزلزلة التي اخربت المدينة كما مر فجددوها ثانية غير انها لم ترجع
 كما كانت في ارتفاعها وحسن استدارتها واستوايها . ولاجل زيادة
 تمكينها وضعوا تحتها بين العتاييد الكبيرة عدد من اعمدة الصب
 القديمة المصرية التي يوجد منها في هذه الاطرافى وعقدوا عليها
 قناطر تعتمد عليها القبة . وفي هك القبة اربعة وعشرون شباكاً ينمذ
 منها الضو الى الداخل ويدها قبتان لطيفتان وست قتب صغار

ولهذا الجامع المنيّف رواق له تسعة ابواب من النحاس منقوشة بالرسم
 النافرة . وفي داخله اعمدة جميلة من الحجر السماقي والرخام . وعلى
 كل عمود تاج قد انخرق عن اصله الهندسي لاجل ما حصل فيه
 من التفخيز الكثير . ويظن ان هيكلاً عظيماً كان هناك فهدم . وعلي
 دائرة ممسّية يصعد اليه بسلم حلزوني عجيب . وفوق المنبر موضوع
 سنجق السلطان محمد الفاتح . وكانت جدران قبة هذا الجامع مع
 ما يلها منقوشة بالنقوش المذهبة ولما نظرها السلطان محمد الفاتح امر
 ان يكلس عليها حتى لا تشاهد وانما في ايامنا هذه امر حاضرة
 السلطان عبد المجيد خان برفع ذلك الكلس وتجديد ما فقد منها
 لكي ترجع الى رونقها الاول والان صار داخل هذا الجامع سديناً
 وانواع النقوش الظريفة والخطوط المذهبة الجميلة فهو عديم النظر في
 جوامع الدنيا

وبالقرب من هذا الجامع جامع السلطان احمد الكابن امام
 فسحة ات ميدان له ست منارات شاهقة وهو احسن جامع في
 القسطنطينية . ومن الجوامع الشهيرة ايضاً هناك جامع نور عثمانية
 وجامع السلطان بايزيد . وجامع السلجمانية وهو اعلى الجوامع
 وانظر فيها . وموقعه ورا اسكى سراى وفي هذا الجامع اعمدة شاهقة
 طول الواحد منها نحو ثلاثين ذراعاً وله اربع منارات ولكل منارة
 ثلاث دوائر عالية في غاية الظرافة والصنعة . واما باب محلة اقامة
 شيخ الاسلام . وجامع اللالهلى . وجامع الشهرزاده . وجامع السلطان محمد
 الفاتح . وجامع السلطان سليم . وجامع والك سلطان بالقرب من
 بغيچه قبوسى امام الجسر الجديد . ومما يستحق المشاهدة تربة السلطان
 عبد الحميد بالقرب منها وتربة السلطان بايزيد بالقرب من جامع

وتربة السلطان محمود . ويوجد ايضاً ترب شهيرة غير هك للسلطين
 في وسط المدينة ومساجد لا موضع لاستيفائها هنا *
 وفي هك المدينة جملة حمامات تنوف عن ثلثماية حمام واحسبها
 حمام ايا صوفيا الكائن بالقرب منها . وحمام محمود پاشا وحمام
 السلطان بايزيد وحمام تحت القلعة . واما الخانات الشهيرة فهي
 سنبلي خان . ووالد خان . وبلطجي خان . وبيوك بالدر خان .
 وساطان اوضه لر . وكوشك خان . ووزير خان . وتحت القلعة خان .
 وكر كجي خان . وبيوك يگي خان . ومصطفي پاشا خان . وجوخجي خان .
 ويارم خان . وقتنه خان . وبالديرم خان . فالتسعة الاولى تنزل فيها اهل
 الشام ومصر واما بالديرم خان فتنزل فيه المغاربة والباقي لسائر الناس
 وفيها ساحات عديدة منها ميدان يگي بغچه وبالقرب من هك
 الساحة مكان لمعالجة المرضى مجاناً بنسنة والدة السلطان عبد المجيد
 الحاضر واقامت له مصاريف ومباشرين واطباء لمعالجة كل من يحضر
 اليه من المرضى . فيمكث فيه المريض الى ان يشف ولا يتكلف له
 شي من ثمن الادوية والاطعمة والخدمة وغير ذلك . ومنها ساحة آت
 ميدان وهي اكبر ساحة داخل المدينة . وفي هك الساحة عمود هومي
 مربع قطعة واحك من الحجر المصري جلب قديماً من بلاد مصر . وعمود
 آخر من النحاس يقال له عمود الحية لان عليه حيتين عظيمتين مجدولين
 علي بعضهما و لان قد قطع راسهما لحادثة اصابتهما . وقيل ان اليونانيين
 صنعوا هذا العمود رصداً علي طرد الافاعي كما جرت عواء يدهم في بعض
 الحرافات . وهناك عمود يقال له شنبلي طاش اسطواني الشكل وهو من
 الاشيا القديمة ايضاً . وبالقرب من ات ميدان هناك محل تحت
 الارض باق من البنيات القديمة يقال له (بن برديرك) اتى الف

عمود وعمود وهو من الاشيا التي تستحق المشاهدة لما فيه من
الاعدة الجسيمة *

وفي هذا القسم ايضا من الجهة الشرقية الباب العالى وهناك
الديوان حيث يجلس الصدر الاعظم ورجال الدولة المأمورون بمعاطاة
الاحكام . وفيه مكان مخصوص لجلوس الحضرة الملوكية في بعض الاحيان *
وبالقرب منه ايضا السراية المعروفة بطوب قيو سراى . وهى السراية
القديمة التي جردها السلطان محمد الفاتح * وهى منفصلة عن المدينة
بسور متين * ولها ثمانية ابواب منها من جهة المدينة ومنها من جهة
البحر * وطولها نحو ستة الاف ذراع * وهى من السرايات الشهيرة
العظيمة يحيطها جنينة فسيحة فيها الاشجار العالية المرتبة الظريفة
وبعض من الوحوش . ومن جهة البحر قصر كالمخامة الذى اعطيت فيه
التنظيمات الحزبية . وعلى اطرافها باب همايون وساحة واسعة فيها بناء
يشتمل على قبة قديمة بناها الملك قسطنطين الكبير * وهناك جميع انواع
الاسلحة القديمة والدروع والتحف النادرة الوجود * وهناك ساحة
اخرى فيها الديوان الكبير وامامه سماط من شجر السرو على صفيح
ينتهى الى قاعة الديوان التي حيطانها من الرخام المزين بالنقوش
الذهبية . وفي ما يليها دار اخرى فيها محل كرسى الجلالة الشاهانية
تحت قبة عالية من حجر الرخام . وعلى جانبها سراية الحرير * وهناك
حمام السلطان سليم الثاني فيه اثنان وثلاثون حجرة * ومن هناك
تشاهد الخزينة الملوكية وبيت الضربخانه ودار الكتب الكبيرة
الهمايونية وباب المالية والاوقاف *

وفي هذا القسم اسواق عظيمة اشهرها البازستان * وهو مبني
بالحجارة وله ابواب لا تفتح الا في اوقات معلومة من النهار . وفيه

اقدم تجار المسلمين واغناهم وفيد تباع لاسلحة الثمينة والملابس الفاخرة
 والتحف النفيسة ، وبالترب من هذا السوق جملة اسواق شهيرة
 وهى قلبجى چارشوسى اعنى سوق القلقجى وهذا السوق فى غاية
 ما يكون من الظرافة وحسن الترتيب يشتمل على نحو ٢٠٠ دكان على
 الصفيح وفى الوسط دكان جملة النظام وقد جعل فيها كرسي
 عظيمة جلوس الحضرة الشاهانية فى بعض الايام وفى هذا السوق
 يباع جميع انواع الاقمشة الفاخرة لللبوس . والى جانب هذا
 السوق سوق الكيساجية يباع فيه ملابس العسكرية المزينة بانواع
 القصب وبقربه سوق الجوهرجية يباع فيه انواع الجواهر وبقرب
 هذا السوق جوخى خان فيه الجوهرجية الاغنيا وبالترب من
 سوق المرايات يباع فيه الاشيا القديمة كالاسلحة وخالقها وبجانبه
 سوق الخفافين وفيه البنطوفات الثمينة المصنوعة باللؤلؤ
 والماس *

والى جانبه اوزون چارشو هو سوق طويل يباع فيه جميع
 البضائع والاقمشة الافرنجية والشرقية . وهناك سوق يتدى من
 قرب جامع السلطان بايزيد وينتهى بالقرب من تحت القلعة وهذا
 السوق قند بنى بعد الحريق بغاية ما يكون من الترتيب
 والنظام مع البيوت التى تجاوره . وفى قرب هك الاسواق توجد
 الخانات المذكورة فالغريب الذى يصل الى القسطنطينية ناخات
 القياق مع امتعته وتوصله الى الكمرت وهناك يكشف على الامتعة
 حسب الامول الجارية وبعد ذلك بدعو احد العنالة الذين يوجد
 منهم كثيرين فى ذلك المحل ويسمى له الخان او اللوكندة او البارحة
 او البيت الذى يريد الذهاب اليه فعند وصوله الى الخان يطلب

اوضة من صاحب الخان بالاسبوع او بالشهر واجرة الاوضة في
 الشهر من الخمسين الى المائة او المائتين او اكثر اذا كان داخل
 الاوضة ارض صغيرة وبعد استئجار الاوضة بحضور صاحب الخان
 وبطلب تذكرة الطريق فاذا كان المسافر من المسلمين ارسلها اليه
 مأمور التذاكر او من النصارى ارسلها اليه وكيل البطريرك او الى
 الخاخام اذا كان من اليهود وتبقى تلك التذكرة عند ذلك المأمور
 الى حين خروج المسافر من المدينة فيطلبها من صاحب الخان
 فيحضرها اليه بعد ان يشرح عليها من طرف الاحتساب. وفي هذا القسم
 لا توجد لوكندات على الطريقة الافرنجية كما في جهة الغلطة لان
 الافرنج لا يرغبون السكنى هناك لعدم وجود الافرنج فيها. وكثير من
 التجار يفضلون السكنى في هذه الخانات النظيفة المرتبة المبنية من
 الحجارة وابوابها وطاقاتها من الحديد الموثقة من الحريق على
 البيوت واللوكندات لانه كلما يدعى يوم واحد او اسبوع بدون
 حريقه او حريقين او اكثر في هذه المدينة والحريقة لا تنصرف في
 بيت او بيتين الا نادرا بل تحرق بيوتها وصوامع عديده ولولا هذه
 الحرائق التي تحصل في القسطنطينية لكانت الان اغنى مدن الدنيا
 وبقر الاسواق هناك بارجات ودكاكين للطعام توجد فيها الاطعمة
 النفيسة وهناك دكاكين يباع فيها جميع انواع الخالي والسكريات
 والمربيات والاشربة التي لا اظن انه يوجد مدينة يحسنون فيها
 عمل هذه الاشياء نظير القسطنطينية وان شاء الله تاتي كيفية عمل
 ذلك في موضعه * وبالقرب من هذه الاسواق توجد الخانات
 العظيمة المذكورة *

وفي هذا القسم ايضا من الحارات الكبار الشهيرة ما ينوف عن

الماية حارة ، وهي تشتمل علي نحو تسعين الف بيت . وفيه
 ثلاثماية واربعة واربعون جامعاً وخسماية وثمان عشرة مدرسة وفي
 بعض الازقة هناك توجد انابيب للمياه ، واكثر الطرق ضيقة معوجة
 ولكن لسبب انحدار ارض المدينة كانت الطرقات نظيفة من الاوحال
 واكثر بيوت المسلمين طلقة المنظر فسيحة المجال تلتقط الهواء . واما
 اماكن النصراني فهي منفردة في بعض جهات المدينة عن حارات
 الاسلام وسوقها غالباً في الاماكن الغير الجيدة الهواء وهي من جهة
 البوغاز قوم قبو ويكي قبو وسما طيا قبو . وطوب قبو وادرنه قبو وايري
 قبو وقراميد محله وبترو قبو ومن جهة المينا بقرب البحر جباليا والفنار
 تسكنهما طائفة الروم وهناك يتحدثون باللسان اليوناني الفصح .
 و بلى الفنار محلة البلاط وهي اوحم حارة في القسطنطينية تسكنها
 طائفة اليهود . ولا بد لكل بيت من جنينة فسيحة . واكثر الابيات
 مبنية من الاخشاب . ولهذا القسم جملة ابواب منها من جهة البر
 واشهرها يدى تله قبوسى وخارجه يوجد محل يقال له يدى قله وهذا
 كان شهيراً في القديم لحبس السلاطين والكبار من الذوات وبالقرب
 منها بيت المرضى لطائفة الروم وبيت المرضى لطائفة الارمن
 ثم سلورى قبو ومنذ بذهب الى محل خارج المدينة يقال له بالقل
 وهناك كنيسة لطائفة الروم شهيرة بالقل ثم يليه ادرنه قبو واما
 من جهة البحر فهي بلاط قبو . وفنار قبو . ويلزق قبو . ويكي قبو . واياقبو
 وجب علي قبو . وايزنه قبو . وادرن قبو . وزندان قبو . وبغچه قبو . واخور
 قبو . وجالادى قبو . وقوم قبو . وداود باشا قبو . وهناك كنيسة بستانى
 وهو فسحة واسعة مزروعة بالاشجار والرياحين ممتدة لقرب يكي محله
 ثم يليها صماتيه قبو . ونادلي قبو . وقد اوضحنا ذلك في هك الحارثة .

ومياه هذا القسم تأتي من مكان بعيد عن المدينة نحو ست ساعات. وهي تجتمع من مياه الطرفي واد له حايط في اسفله يحجز المياه فيه يقال لها بنودة وعددها سبع. ولها منفذ تخرج منه وتجرى الى المدينة في قناة قديمة ومن ثم تتوزع بقنوات عديدة علي الجوامع والحمامات والسرايات والمناهل والبيوت. ولها مناظر عظيمة تستحق المشاهدة باقية من ايام السلطان سليمان *

واما القسم الثاني من القسطنطينية فانه في الجهة الشمالية من القسم الاول منفصل عند بصيقيق من البحر طوله نحو ميلين وعرضه نحو نصف ميل وهو الميناء الذي ترسى فيه المراكب. وهذا المرسي من اعظم واحسن مراسي الدنيا موقعاً وامنأ. ولسبب ما كان يحصل من الاخطار في القياق عند المرور من جهة الى اخرى في هذا البوغاز اتيم هناك جسران من الخشب تمر عليهما الناس والخيول والعربات واسكل جسر باب يفتح عند دخول المراكب الى الميناء احدهما يفصل بين مراكب الدولة والمراكب التجارية وهذا بناه السلطان محمود خان. والثاني جديد بني في ايام حضرة هذا السلطان وهذا القسم يقسم ايضاً الى قسمين احدهما يجاور البحر ويقال له الغلطة. وفيه الجمرات ومخازن القابورات والتجار واللوكدات وفيه من جميع طوائف الناس الشرقية والغربية واعلي هذا القسم بك اوغلي وهي محلة كبيرة فيها الطرق الواسعة والبيوت الطريفة والمخازن العظيمة والبارجات وسرايات الالچية وبيوت الافرنج والاروم والارمن الكاثوليك وفيه كنايس الافرنج والارمن الكاثوليك ولوكدات تاوي اليها السواح والغرباء واشهرها لوكدة الفرنسية والانكليز يدفع الانسان فيها كل يوم عن اجرة الاوضة مع فرشها نحو خمسة

عشر غرشا . ومع الطعام من خمسين الى ثمانين وذلك بحسب جمال
 الاوضة وتعداد الوان الطعام . ويوجد في بعض جهات هذا القسم
 بيوت تحتوي على جلة اوض مفروشة للاجرة . يدفع الانسان كل يوم
 من عشرة غروش الى خمسة عشر غرشا مع سرير النوم وقد جرت
 العادة عندهم في تليق ورقة على ذاك الباب يذكر فيها انه يوجد هنا
 اوض مفروشة للاجرة . وفي وسط هذه الحملة غلظ سرامي وهي مدرسة
 الطب التي احترقت (سنة ١٨٦٩) . وامامها تياترو كبير وهو مسرح
 تقدم فيه الاقربح ملاعيب وروايات حسب اصطلاح بلادهم . ويشق
 هذا القسم طريق واسع يتصل بحمل يقال له التقسيم لان المياه تنقسم
 منها الى اكثر الاماكن . وهذه المياه تأتي من بنودة بعيدة نحو خمس
 ساعات . وتلك البنودة مصنوعة بقطع ادرجها تنصب اليها مياه
 المطر وتجري منها في قنوات من الحجر وتوزع الى هنا وهناك كما
 يأتي ماء القسم الاول من مكان اخر نظير هذا ويتوزع على الاماكن
 الاخرى . ويوجد هناك مياه كثيرة غير هذه لانها متسفلنة عن المدينة
 لا يمكن اجرامها اليها . ولا يوجد بالقرب منها جبال لتخرج منها المياه
 اليها .

واما القسم الثالث من هذه المدينة المعروف عند الاقربح
 بالبوسفور فهو البوغاز الذي يفصل بين انيسا واوربا ويصل
 البحر الاسود بالبحر الابيض وطول هذا البوغاز نحو عشرين ميلاً
 وعرضه من ميل الى نصف ميل يتدفق فيه الماء بتيارات مستديرة
 بزيادة السرعة وتصب في بحر مرمر المتصل بالبحر الابيض . وعلى
 ساحل هذا البوغاز من الجهتين اماكن ومخلات شهيرة فكل محل
 منها كمدينة صغيرة فيها من السرايات الجميلة والبيوت الظريفة

واسواق واسعة كبيرة يوجد فيها تجار واصحاب صنایع ونحو ذلك .
 فالتى من جهة اوربا ممتدة من قرب الغلط الى البحر الاسود واشهرها
 الطوبخانة وفيها محل اقامة مشير الطوبخانة وجامع السلطان محمود
 الشهير . وبلى الطوبخانة محلة الفندقلى . وقباطش . وبالقرب منها سراية
 طولها بغچه الشهيرة . وهك بناها حضرة السلطان عبد المجيد وهى
 من الاعمال العجيبة استقام بنائها نحو ست عشرة سنة وصرف
 عليها نحو ثلثمائة الف كيس . ثم محلة بشكطاش وهناك چراغان سراى
 وهى السراية الهمايونية المرتبة باحسن نظام . ثم اورته كوى
 ودفتر دار بروفي . وقورى چشمه . وارنبود كوى . وهى محلة شهيرة
 كبيرة . وبالقرب منها البياك . وهناك مدرسة تجهيزية لرهبان
 الافرنج يعلمون فيها اللغات وبنص علوم ضرورية . وبالقرب منها روم
 اىلى حصار . ويويجى كوى . وامريغان . وبلطه ليمان . واستنجه
 ويگي كوى . وكوى باشى . وطرايبا . وبيوكدرا . وهانان الخلتان تذهب
 اليهما الالچية والذوات من الافرنج والنصارى يبتكون هناك مدة
 الصيف وفيها البيوت الطريفة والبياه العذبة . يعاوها احراش
 الكستنا . وبالقرب منها اماكن للتنزه كفندقلى صوى . وكستنا صوى
 ويلى بيوكدرا صارى يرو . ويكى محله . ويوملى قواق . وغريجه . وروملى
 ناز . ويگي محله . ويوجد على شاطى هذا البوغاز سرايات وبيوت لاكثر
 رجال الدولة من الذوات . يذهبون اليها مك الصيف وفي فصل
 الشتاء يرجعون الى المدينة حيث يكونون بالقرب من معاطاة
 الاشغال والاحكام . واكثر هك الاماكن طريفة البناء تعرها الرواى
 الصرة المرتفعة المكتسية بالاشجار الخضراء دايماً . والحدايق المرتبة
 الطريفة . واما هاني الجهة الثانية من ناحية اسكودار البر الثاني من

قارة اسيا وفيه جملة اماكن شهيرة يساق عليها الكلام . فمنظر هذا البر
الجميل المزين بالروابي العالية المكتسية بالاشجار الخضراء ومنظر ما
يعلو حلك المحلات مع منظر المياه المنحدرة في ذلك البوغاز وسهر
القابورات والمراكب والقياق فيه كالنجوم تجعل لها رونقا عظيما
بهذا المقدار فكانها جنة تجرى من تحتها الانهار ليس لها نظير في
المسكونة تاتي اليها السواح من اقطار الارض لكي تشاهد موقعها
الطريف واقليمها المعتدل وجودة هوايتها وطرافة ما يحيط بها من
الاراضي الجميلة وجمال تركيب اخلاق اهاليها ولطفهم ورفقهم .

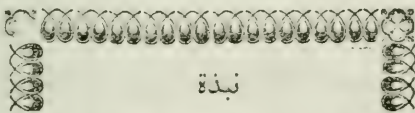
واما القسم الرابع وهو محلة اسكودار . فهو امام القسطنطينية في
الجهة الثانية من قارة اسيا . ينفصل عن القسطنطينية بالبوغاز . وفيه عدة
جوامع وسرايات وبيوت واسواق وكلها في غاية الجمال والطرافة .
ومياهه نقية وهوائه جود وفي خارجه كروم العنب الشهيرة بجودة عنبها
المعروف بجاويش اوزمي لا يوجد نظيره الا نادرا . وهناك ايضا شجر
الكرز الفاخر وغير ذلك من الاشجار والفواكه . واشهر محلات هذا
القسم محلة السلطان سليم الثالث . وباب السر عسكرية . ويكي
محله تسكن فيها النصارى . وفي مايلي اسكودار من جهة الغرب محلة فنار
بغجه سى . وقاضى كوى . وسهل حيدر پاشا الشهير . ومن جهة البحر
الاسود على الشاطى محلات كثيرة جميلة المنظر . وهي من ناحية
اسكودار وصاعدا الى جهة البحر الاسود على كنار البوغاز . قوز قنچك
وپاشا اليمان . وسراية للسلطان شهيرة . وبكر بك . وشنكل كوى . ووالي
كوى . وقندالي . وكوكسو . واناصول حصار . وقانليجا . وانجهر كوى . وفيه
مكتب لشعبة لوتر . وبيكوس . ونيشان طاشى . وصودلجه . ومجر قلعد سى
ديوراس . واناصول فنارى . وفي اعلى حلك الاماكن جبل مرتفع فيه

محلّة يقال لها چامليجا . وهي شهيرة بحسن نضارتها وارتفاعها وكرمها ومباهاها . وهناك كمشك بناء عبد الحق منلا افندي طبيب السلطان الذي كان ياتي اليه السلطان محمود مراراً عديداً لاجل التنزه وهو مبنى على اعلى رابية في تلك الجهة . وامام اسكودار يوجد قلعة صغيرة بالبحر يقال لها قزقله سي . وغربي جنوبي اسكودار يوجد جملة جزاير منها جزيرتان احداهما كبيرة تسمى هيبلي اضه . والثانية صغيرة تسمى قيندلي اضه . وهما من جملة منتزعات القسطنطينية فيهما البيوت الجميلة والقهاوى والبارجات يذهب اليها اكثر الناس لاجل التنزه . وفي هيبلي اضه مدرسة بحرية للعسكرية ومدرسة لطايفة الروم . ومحل تزوره طايفة الروم شهير عندهم . وكلما صعد الانسان الى قرب البحر الاسود نقل الابنية وتغبر الارض . فتعلو التلال وتلحنى الى ناحية البحر . وفي طرف البوشاز من جهة اسكودار جبل شامخ يقال له جبل يوشع . ارتفاعه عن البحر نحو مائة وخمسة وثمانين متراً . ومن اعلاه تنظر القسطنطينية وما حولها والبحر الاسود والمراكب التي فيه . وبالقرب من اسكودار محل خراب مدينة خلكيدونيا التي لم يبق من اثارها الا كنيسة قديمة قد تساقطت جدرانها ولم يبق منها الا رسم قليل ومحلها الان يقال له قاضى كوى *

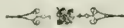
واما الاماكن الشهيرة في هذه المدينة التي تذهب اليها الناس لاجل التنزه . فمنها المحل الشهير المعروف بالكاغد خانه الكاين في نهاية الميناء من جهة الترسخانة . وهو مرجة خضراً طولها نصف ميل تجري اليها مياه عذبة في قناة مستقيمة وعلى طول هذه القناة اشجار كثيرة من الحور والسرو والزيفون وغير ذلك . وفي هذه المرجة قصر للتنزه حوله جنينة طريفة مشحونة بانواع الزهور بناها السلطان احمد الثالث (سنة ١٧٢٤) وهذه القناة

التي يجرى فيها الماء مقذوعة بحاجز تنجز تلك المياه بالقرب منه
وتسقط على ثلاثة مجارٍ مرصوفة بالصدف حتى تنتهي إلى بركة عليها
حوض من النحاس الأصفر وعليه ثلاث حياض تنصب المياه من
افواها على جدران السراية . وعلى هذا الحاجز ثلاثة كشوك من
الرخام الابيض مغطاة بالنحاس المطلى بالذهب . ومن هناك
ينبدي القناة تضيق بالتتابع حتى تصبح مجرى صغيراً فتختلط مع ماء
الخروينحدران معا . إلى مكان يسمى قرن الذهب تجري فيه القوارب
حاملة رجالاً ونساءً فاصدين التنزه في ذلك الوادي . ويوجد عدة
منتزهات اخر غير ذلك منها في غربي المدينة كحكمة والي افندي
وباقركوي . وايا اصفانوس . وشورجي . وغيرها . ومنها في الجهة الشرقية
ومنها في اسكودار . وكلها مزينة بالاشجار والازهار والابنية الجميلة
والمناظر الحسنة التي تسر الخواطر وتقر النواظر *

وبالاجمال نقول ان القسطنطينية هي من احسن مدن العالم . وقفاً
ومركزاً ونظاماً . والبيشمانيون في هذه المدينة في غاية اللطافة والادب
والوداعة . يحبون الغريب ويكرمون الصيف . ولهم حذاقة في العلوم
والصنایع وحندهم حسن المحاضرة والبشاشة وحفظ اللسان عن السفاهة
والنكتم بما لا يليق وهم يتأنقون في الاطعمة والملابس الفاخرة وينسجون
في الولايم والمواید المرتبة على احسن اسلوب .



* في اعلى القسطنطينية *



اما شعب هذه المدينة في يومنا هذا فانه ينوف عن مليون من النفوس

الثلاثان من الاسلام والثلاث من النصرى. والنصارى منهم روم وهم نحو
 ٢٠٠٠٠٠ وارمن وهم نحو ١٥٠٠٠٠ ويهود ٤٠٠٠٠٠ اما الاسلام الذين
 هم اكثر عدداً من غيرهم فهم ثلاثة اقسام الاول رجال الدولة
 والمتوظفون في الاحكام. والثاني اصحاب التجارة والاملاك. والثالث
 اصحاب الصناعات والمهن ونحو ذلك *

واما النصرى فالروم منهم اصحاب تجارة ومنهم صناعية واما
 الارمن فهم يتكلمون باللسان التركي ويكتبون به ولكن
 باحرف ارمينية ولهم اماكن شهيرة يسكنون بها اكثرها قرية من اماكن
 الاسلام. وهم اغنى باقى النصرى في اموالهم وصناعاتهم. فمنهم
 الصيارفة المقتدرون. والجوهرجية. واصحاب كرخانات القطن والقطيفة
 والمنديل وصناعة الساعاتية. ومنهم في خدمة الدولة بالصرخانة العامة.
 ومن طائفة الارمن قسم يخصمون للبايا ويقال لهم هناك كانوا
 وهم قلايل واكثرهم يسكنون في نواحي الغلطة وبك اوغلي وقد غيروا
 عوايدهم القديمة واصطاحوا على العوايد الاخرنجية في ملابسهم
 وبيوتهم وزى نسائهم ونحو ذلك *

واعلم ان رجال الدولة واصحاب الوظائف ينقسمون باعتبار
 رتبهم الى ثلاث رتب. الاولى العلمية. والثانية العسكرية. والثالثة
 الملكية. فادنى رتبة من العلمية هم المدرسون وهؤلاء على نوعين مدرسى
 الاستانة. ومدرسى خارج الاستانة. فمدرسو الاستانة لهم التقدم على
 مدرسى خارج الاستانة. لان هؤلاء المدرسين الذين في الاستانة يرتقون
 بالدرج الى رتبة المخرج. ويقال لهم سلا ثم الى رتبة البلاد الخمسة
 وهؤلاء كقاضى ادرنة وفيليه وبرصة وحلب والشام ونحو ذلك. ثم الى رتبة
 مكة والمدينة ثم الى رتبة من تش عموماً الاوقاف ومنهم ينتخب قاضى الاستانة

ثم يرتقي الى رتبة قاضي عسكر الاناضول ثم الى رتبة قاضي عسكر
روم ايلى . ومنهم ينتخب شيخ الاسلام الذى يكون انتخابه منوطاً
بمعرفة الحضرة الشاهانية من بين هؤلاء القضاة الذين يكونون مستعدين
لقبول هذه الدرجة السامية . واما مدرسو خارج الستانة فيرتقون الى منلا
الدورية وذلك نظراً منلا بيروت وعينتاب ونحو ذلك . واصحاب هذه
الرتبة قد يمكن ان يرتقوا اذا كانوا اهلًا لذلك الى رتبة منلا مخرج .

واما رتب العسكرية فهي من اعظم الرتب عندهم وهم يرتقون بالندرج
على موجب استحقاقهم . فاصغر رتبة عندهم . الاون باشى . ثم اچاويش
وباش چاويش . واليوز باشى . ثم ملازم ثان . وملازم اول . وتول اغاسى
وبگباشى وقيم مقام . وامير لاي . وامير لواء . وبعد ذلك الى رتبة الفريش
واما مشير العسكرية . فهذا لا بد ان يكون من سلك العسكرية . وهو
قد يعزل وينصب وينقل من العسكرية الى الملكية والرتب في العسكرية لا يمكن
الوصول اليها الا بتعب وعناء شديد بعد زمان طويل كما انه لا يمكن
تنزيل صاحب الوظيفة عن وظيفته ما دام حياً الا اذا حدث منه ذنب
يوجب اخراجه من العسكرية فحينئذ يجرى عليه ما يجرى على
اصحاب رتب الملكية الذين يعزلون في كل وقت وزمان *

واما رتب الملكية فهي على نوعين الاول وهو من الادنى الى
الاعلى رتبة خواجه كان ويقال لها رتبة خامسة . ثم بعدها رتبة رابعة
ثم ثالثة . وثانية . والثانية قسمان . صنف ثان . وصنف اول . وهكذا يقال لها
رتبة منم ايوة ثانية . وبعد هذه الرتبة رتبة اولى . وهي على صنفين ايضاً
صنف ثان . وصنف اول . وبعدها رتبة بالا . وبعدها رتبة الوزارة . والمنبرية
واما النوع الثاني من الرتب الملكية فهي من الادنى الى الاعلى ايضاً
وهي اولاً رتبة قوجى باشى . اعنى كبير البوابين . ثانياً رتبة اسطبل عامرة

اعنى امير اخوره ثالثا رتبة امير الامراء رابعا رتبة مبر مهران . خامسا رتبة
 روملى بكربك . سادسا رتبة الوزارة * فرتبة القبوجى باشى
 تعادل اصحاب الرتبة الثالثه . ورتبة اسطبل عامرة وامبر الامراء
 تعادل الرتبة الثانية من الصنف الثانى . ورتبة مبر مهران تعادل
 الرتبة الاولى من الصنف الثانى . ورتبة روملى بكربك تعادل
 الرتبة الاولى من الصنف الاول . وما عدا هك الرتب تدنعم الدولة
 بنياشين للعض نظرا لحسن خدامتهم . وهك النياشين تسمى بالمجيدية
 وهى على خمس . رتب خامسة . وهى ادنى رتبة . واربعة . وثالثة . وثانية
 واولى . وهى اعلى رتبة . وهنالك نياشين اخر تسمى بنياشين الامتياز وهذه
 سرصعة بالماس تعطى الى بعض الذوات من رجال الدولة .

واعلم انه احتراماً من كثرة الالقاب وزيادة التكظيم عند الكتابة
 قد صدرت الارادة السنية بابطال هك العادة ووضع القاب
 اصطلاحية تختص بكل انسان على حسب وظيفته ومقامه وذلك
 لاجل عدم وتوع الالتباس فى هذا الامر . وهى تقسم الى ثلاثة القاب
 تختص بالرتب العلية . والعسكرية . والملكية .

فالرتبة الخامسة والرابعة فى الملكية تعادل رتبة البگباشى والقول اغاسى فى
 العسكرية فيكتب لهم فتوتلو افندى او بك او اغا

والرتبة الثالثة والقبوجى باشى فى الملكية تعادل رتبة القيممقام فى

العسكرية فيكتب لهم رفعلو بك او افندى او اغا *

والرتبة الثانية من الصنف الثانى واسطبل عامره وامبر الامراء فى

الملكية تعادل رتبة سهر الاى يكتب لهم عزتلو افندى او بك او اغا

واما الرتبة الثانية من الصنف الاول فى الملكية فهى تقابل رتبة امبر

الدوا فى العسكرية يكتب لهم عزتلو افندم بابدال حرف الياء الاخير فى

افدى بحرف الميم *

واما الرتبة الاولى من الصنف الثاني فهي تعادل رتبة ميرميران
يكتب له سعادتلو افندم *

واما الرتبة الاولى من الصنف الاول فهي تقابل رتبة فريق
العساكر. ورومي بكربك. غيران فريق العساكر له التقدم علي
اصحاب الرتبة الاولى من الصنف الاول. يكتب لهم سعادتلو افندم
حضرتلري *

واما من كان حايذا رتبة بالا فيكتب له عطوفندلر افندم حضرتلري *
واما صاحب رتبة الوزارة والمشيرية فيكتب لهمادوانلر افندم حضرتلري.
واما رتبة السر عسكرية وه مقام الصهارة الشاهانية فيكتب لهما
دولتلو عطوفندلر افندم حضرتلري *

واما رتبة الصدر لاعظم فيكتب له فخامه لسودوللو افندم حضرتلري
واما لفظه بك. وافدى. واغا. فهك لا تعتبر في الرتب الا في

رتب العسكرية. فمنهم من يقال له افدى وهم اصحاب الرتبة العلية
والكتاب. وبما ان هذه الالقب كانت مقبولة عند رجال الدولة. قد
اطلقوا ذلك علي اخي السلطان واولاده. ومنهم من يقال له بك وهم
اولاد الرزرا مطلقا. ولغيرهم من ساير الناس كخادم والحواشي وهذا غير
مفيد حيث ان لفظه بك لا تكبر ولا تعتبر الا في العسكرية لان الضباط في
العسكرية متى ارتقوا الى رتبة التيمم وامر الاي حينذ يطلق عليهم
لقب البك وبخلاف ذلك لا اعتبار لهذا اللقب عند رجال الدولة.
ومنهم من يقال له اغا وهم البعض من المتوظفين وبعض ضباط العساكر
ولبعض المعنبرين من الصاري وانهر ذلك من ساير الناس. وهك
الالقب عندهم نظير الالقب عند العرب. كسيد. وحاج. وامهر.

وشيخ . ومعلم . وخواجه ونحو ذلك
 وكانت الدولة قد سمحت باعطاء نياشين مجوهرة وغير مجوهرة تخص بكل
 رتبة من رتب العساكر وغيرهم . وفي اثنا ذلك الوقت اعطى من هذه
 النياشين الى البعض من الناس الذين ليس لهم وظائف في العسكرية
 ولا رتبة بل كانت هذه النياشين بنوع الاحسان *

ثم انه موخرا صدر الامر بجمع هذه النياشين من اصحاب الرتب فقط
 وما بقى منها مع البعض الذين لا رتبة لهم فلا تظن اصحاب هذه
 النياشين انهم من ذو الرتب * ثم صدرت الارادة بايجاد نياشين غير
 مرصعة تعرف بالمجيدية وهي لا تخص برتبة من الرتب بل تعطى لكثيرين
 من كان من الناس مكافاة لهم عن بعض خدمات .

وهناك نياشين تسمى ميدايل وهي قطعة كالمعلمة من الفضة تعطى
 الى العساكر من النفر الى المشير وغيرهم من الناس الذين كانوا في
 حروب ما *

فالنياشين المعطاة عند اخراج العساكر المصرية من بلاد الشام
 مرسوم عليها قلعة عكا *

والمعطاة في محاربة المسكوب مرسوم عليها مدينة سبستابول وكذلك
 في محاربة القرس ونحو ذلك *

ولاجل زيادة ايضاح ما تقدم ذكره في هذا المعنى من جهة رتب
 رجال الدولة قصدنا تفصيل ذلك على الوجه الاتي
 وهو انما نذكر ترتيب اصحاب الرتب علي
 حسب مقاماتهم مبتدئين من اعلى رتبة

الى اصغر رتبة

وهي هذه

* في القاب الكتابة لهم *	* أسماء الرتب *
* دولتلو افندم حضرتلری *	رتبة المشيرية والوزارة
سماحتلو افندم حضرتلری	رتبة قاضي عسكر *
عطوفتلو افندم حضرتلری	رتبة رجال بالا *
فضيلتلو افندم حضرتلری	رتبة قاضي اسلامبول *
سعادتلو افندم حضرتلری	رتبة فريق العساكر *
شرحه	رتبة اولي صنف اول *
شرحه	رتبة روم ايلي بکربک *
فضيلتلو افندم	رتبة الحرمين *
سعادتلو افندم	رتبة مهر مهران *
شرحه	رتبة اولي صنف ثان *
فضيلتلو افندی	رتبة مولوية البلاد الخمسة *
عزتلو افندم	رتبة امير اللوا في العسكرية *
عزتلو افندم	رتبة ثانية صنف اول متميزان *
فضيلتلو افندی	رتبة منلا مخرج *
عزتلو افندی اوبک	رتبة ثانية صنف نان *
عزتلو پاشا	رتبة مهر الامراء *
عزتلو بک	رتبة الامير الاي في العسكرية
عزتلو اغا اوبک	رتبة مدير اسطبل عامرة *
مکرمتلو افندی	رتبة كبار المدرسين
رفعتلو بک	رتبة التيممقام في العسكرية *
رفعتلو افندی اوبک	رتبة ثالثة *
رفعتلو افندی اوبک او اغا	رتبة قبوجي باشي *

رتبة البگباشى فى العسكرية * فتوتلو افندى او اغا

رتبة رابعة * شرحه

رتبة خوجكان وهى الرتبة الخامسة ونهاية الرتب * فتوتلو بك افندى او اغا

ومن كان لا رتبة له * حميتلو افندى او بك او اغا

* فى احكام الدولة العلية *

اسا احكام الدولة العلية فهى جارية على منهج العدالة والرحمة
والمحافظة على ضبط المهمات السياسية شرعاً و عرفاً لانها لا تمضى
حكماً شرعياً الا بمعرفة مفتي الانام شيخ الاسلام . ولا حكماً سياسياً الا بمعرفة
الصدر الاعظم والمجالس المرتبة من لدن الحضرة الملوكية . وبعد
خلاصة الحكم على مادة من المواد الجسيمة لا بد من تقديمها الى الحضرة
الشاهانية وبموجب الارادة يصبر العمل . مثلاً لو حكم على انسان مذنب
بالتصاص يعرض ذلك قبل اجرا العمل الى الحضرة الشاهانية . فان
شاء عفى عنه . او امر بتصاصه . او ابدل قنله بتصاص آخر . ومن هك المجالس
مجلس الخاص وهذا مخصوص باجتماع بعض وكلا السلطنة السنية ومجلس
المنظيمات ومجلس الاحكام العدلية . ومجلس المعارف العمومية *
ومجلس العسكرية . ومجلس الطوبخانة العاصرة . ومجلس الاعمال الحربية
ومجلس البحرية ومجلس المالية . ومجلس عموم نافعة . ومجلس الضبطية *
ومجلس انتخاب حكام الشرع ونحو ذلك وكل هك المجالس مجموع
فيها احسن الذوات من رجال الدولة الذين يندر وجودهم
لان العثمانيين مشهورون فى حسن التعقل والادراك
وسياسة الاحكام . وفي ايامهم قد ارتقت الدولة الى اوج السعادة
فى المعارف والعلوم وسياسة الاحكام الامر الذي لا يتركه احد من

الناس لاننا اذا اعتبرنا ملوك ال عثمان وفتوحاتهم وحرورهم نرى
 ان افعال الخلفاء لا تذكر بمقابلة افعالهم لان اولئك كانوا يحكمون
 على شعب وقسم واحد واما ملوك ال عثمان فيحكمون على شعوب
 كثيرة متعددة واقسام عديدة من الارض . اولئك كانوا يحكمون في
 قسم بعيد عن الدول الاجنبية وكانت ملوك الافرنج في ايامهم
 ضعيفة وعديمة الافتدار على الحرب في البر والبحر . واما ملوك
 ال عثمان فيحكمون الان على جزء عظيم من اوربا واسيا وافريقيا
 لان بلاد الدولة اكثرها واقعة فيما بين جملة دول اجنبية . فمن جهة
 اسيا تحدها بلاد المسكوب والحجم ومن جهة اوربا تحدها بلاد المسكوب
 ايضا وانجسا واليونان ومن جهة افريقيا بلاد جزاير الغرب حكم فرنسا
 والحروب التي جرت من هولاء الملوك مع ملوك ال عثمان هي
 شهيرة في التاريخ فلو كانت دولة الاسلام باقية بايدي الخلفاء
 لكان الان اضحى ذكرها وداستها الدول الاجنبية . ولكن همة ملوك
 ال عثمان وعدالتهم ورحمتهم وميلهم الي الناس وكثرة كرمهم
 وحسن تعقلهم وصفوة صنابيرهم وانكالمهم على الله في كل امر يقصدون
 وطاعة الاسلام لملازمهم قد سببت اعلام الدولة امام بقية الدول
 فلتمدون فيها لان اخذ في اعلى درجة من الارتقاء . هذا فضلا عما
 يتحصى من الحكمة الباهرة والتعقل الفائق لسياسة شعوب وملا مختلفات
 المذاهب والاديان بهذا المقدار . والعقل من كان يعيش مع اشخاص
 مختلفين لا من كان يعيش مع اهل بيته او مع اشخاص من جنسه .
 فنسال الله تعالى ان يخلد حكم هذه الدولة السنية التي هي معدن
 الرحمة والحكمة لان عدالتها احكامها ندادرة الوجود والراحة والامن في
 بلادها من الامور التي تشيد اركانها وتجعل النجوى في تقدم سكان بلادها

ولاريب ان حب السلامة وحفظ الاداب ومكارم الاخلاق واكرام
 الغريب وحفظ الصديق والطاعة لولاة الامور لم تزل باقية محفوظة في
 هذه المملكة السعيدة خلد الله اركانها وشيد اعلامها *
 واما تفصيل بلاد الدولة العلية فقد افردنا له كتابا براسه وانما هنا
 نذكر بعض كلمات بوجه الاجمال * فنقول *

ان بلاد الدولة العلية هي قسم واسع من سطح الكرة الارضية
 كائنة في ثلثة اقسام الدنيا القديمة قسم منها في قارة اوربا وقسم منها في
 قارة اسيا * وقسم منها في قارة افريقيا * وكل قسم من هك الاقسام فيه
 اراضى شاسعة وصحارى واسعة وبحور وبحيرات وانهر كبيرة وجبال
 عالية وبلاد عامرة ذات اراضى مخضبة واكثر اراقالهما جيك الهواء كثيرة
 النبات * والحيوان * والمعادن فيها خلائق كثيرة مختلفة الاديان
 والمذاهب لا يوجد مملكة نظرها في هذا الامر * قالت الجغرافيون ان
 مساحة سطح اراضى بلاد الدولة العلية واحد وعشرون الف ميل
 مربع فاذا كانت بلاد فرنسا تسعة آلاف وسبعماية وثمانية واربعين ميلا
 مربعاتكون اراضى الدولة اوسع منها بنحو اربع عشرة مرة واوسع من بلاد
 النمسا بنحو عشر مرات لان مساحة سطحها (١٢٢٢١) ميل مربع وقال
 اكثرهم ان عدد السكان في بلاد الدولة يبلغ ستة وثلثين مليوناً من
 النفوس وهذا القول منهم بالتثريب لان بلاد الدولة العلية تحتوى على
 ماينوف عن اربعين مليوناً من النفوس لان هؤلاء قد حكموا على ما امكنهم
 الوصول السيد * واما البوادي والصحارى والشول الكبرى الذى فيه هذا
 المقدار من العربان وساكني القفار مما لا يمكن تحقيقه من اهل
 الجغرافيا فهذا لم يدخلوه في حسابهم كما انهم لم يمكنهم ضبط عدد
 اهالى المدن والبلاد وكيف يمكن تصديت ما قاله اذا كانوا يحسبون

اهالى القسطنطينية خمسمائة الف وهى قد تجاوزت المليون فى عدد
الانفس والذين ذكروا عن ذلك وضعوا جدولاً هكذا فقالوا *

* عدد النفوس فى بلاد الدولة فى قسم اوربا *

٠٠١٨٠٠٠٠٠	فى ترانس (قسم من بلاد الروم ايلي)
٠٠٢٧٠٠٠٠٠	فى روم ايلي
٠٠٣٠٠٠٠٠٠	فى بولغارستان
٠٠١٢٠٠٠٠٠	فى بلاد الارنبود
٠٠١١٠٠٠٠٠	فى بوسنا
٠٠٢٦٠٠٠٠٠	فى الفلاق
٠٠١٤٠٠٠٠٠	فى البغدان
٠٠١٠٠٠٠٠٠	فى السرب
٠٠٠٧٠٠٠٠٠	فى جزاير بحر الابيض
١٥٥٠٠٠٠٠	

* فى قسم اسيا *

٠١٠٧٠٠٠٠٠	فى اسيا الصغرى
٠٠٤٤٥٠٠٠٠	فى سوريا والجزيرة والكرديستان
٠٠٠٩٠٠٠٠٠	فى العراق والحجاز
١٦٠٥٠٠٠٠٠	

* فى قسم افريقيا *

٠٠٢٠٠٠٠٠٠٠	فى مصر
٠٠٠٦٠٠٠٠٠٠	فى طرابلس الغرب
٠٠١٢٠٠٠٠٠٠٠	فى بلاد تونس
٠٣٨٠٠٠٠٠٠٠	
٣٥٣٥٠٠٠٠٠٠	

واعلم ان بلاد الدولة تقسم الى ايالات عديدة وكل ايالة يتولى عليه

مشير او وزير من طرف الدولة فالتى فى جهة اوربا *

ايالة ادره * ايالة سليسترة * ايالة ودين * ايالة نيش *
 ايالة اسكوب * ايالة السرب * ايالة بوسنه * ايالة روم ايلي * ايالة يانيه
 ايالة سلانيك * يالة الفلاق * ايالة البغدان *
 * والتي في جهة اسيا *

ايالة كريت * ايالة جزاير البحر الايض * ايالة خدا وندكار * ايالة
 ايدين * ايالة قونيد * ايالة ادنة * ايالة بوزاق * ايالة قسطوني
 ايالة سيواس * ايالة طرابزون * ايالة ارضروم * ايالة وان * ايالة كردستان
 ايالة خربوت * ايالة حلب * ايالة صيدا * ايالة دمشق * ايالة بغداد
 ايالة الحمش * ايالة اليمن * ايالة مصر * ايالة طرابلس الغرب
 ايالة تونس *

وايرادات الدولة العلية على موجب ما حرره بعض مورخي الافرنج مع
 مصاريقها هي هك *

* مدخول الدولة في السنة * غروش

٢٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠	العشر
٢٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	الويركي وهو المال المرتب على الاملاك
٠٤٥ ٠٠٠ ٠٠٠	الخراج
٠٨٩ ٠٠٠ ٠٠٠	الكبرك
٣٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠	الرسومات
٠٣٠ ٠٠٠ ٠٠٠	ما هو مرتب على مصر
٠٠٣ ٥٠٠ ٠٠٠	ما هو مرتب على الفلاق
٠٠١ ٠٠٠ ٠٠٠	ما هو مرتب على البغدان
٠٠٢ ٠٠٠ ٠٠٠	ما هو مرتب على السرب
١٠٥١ ٠٠٠ ٠٠٠	

وهذا القول منهم بالتقريب ايضا لانهم قالوا ان ايراد كمارك الدولة العلية في ايام سنة ١٨٥٥ استه وثمانون مليون مع ان ايراد كمارك الاستانه وازمهر ما يتوفى عن الثمانين مليون هذا ما عدا الكمارك الاخيرة ككمارك عربستان وارصروم وسلانيك وتربزان وجك وطرابلوس الغرب ونحو ذلك وهذا مما يساوى نحو ثمانين الف مليون فعلى هذا البناء يكون مدخول كمارك الدولة نحو مائة وستون مليون من الغروش

* مصروف الدولة في السنة *

٠٧٥٠٠٠٠٠٠	نفقة السلطان
٠٠٨٤٠٠٠٠٠٠	نفقة والدة السلطان وشقيقاته المتزوجات
٣٠٠٠٠٠٠٠٠٠	مصروف العساكر
٠٣٧٥٠٠٠٠٠٠	مصروف العمارة البحرية
٠٣٠٠٠٠٠٠٠٠	مصروف المهدات الحربية والتلغ
١٩٥٠٠٠٠٠٠٠	ماحيات المتوظفين في الدولة
٠١٠٠٠٠٠٠٠٠	مصاريث الاجية وقنصل الدولة
	مصاريث ضروية لتعمير السكك والطرق
٠١٠٠٠٠٠٠٠٠	والفلاحة والزراعة
٠٠٤٠٠٠٠٠٠٠٠	ماحيات مرتبة لبعض اشخاص دايميا
٠٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	ما هو مرتب لاصحاب الالتزامات الماخوذة منهم

٧٠٩٩٠٠٠٠٠٠٠

واما قوتها العسكرية فهي في وقت الصلح نحو ما يتقى الش
مقاتل * وفي وقت الحرب نحو اربعماية الف مقاتل وهذا العساكر

منها خاصة وهو الغفر السلطاني ونظاميته وعساكر بحرية وقبل الان كانت
الانفار العسكرية تمكث ملك غير محدودة ولكن اذ كان هذا الامر
مستعصبا صدرت الارادة الملكية باجرا القرعة العسكرية وقد وضع
فانون سلطاني يكون به دستور العمل في الترتيبات العسكرية التي فاضت
العناية الحاقانية بوضعها وتاسيسها لتعويض ما يخرج من الاردو الذي
هو ستة اقسام على حسب موقعها وهي اردو العساكر الخاصة و اردو
الاستانة العلية * و اردو روم ايلى * و اردو اناضول * و اردو عربستان * و اردو
انجاز والعراق * وكل اردو يتركب من نحو ١٢ الاى بيادة وخيالة وكل
الاى ثلاثة فرق وكل فرقة نحو ثمانماية نفر وهي ٨ بلوكات وكل بلوك
نحو مائة نفر وفيها ما يلزم من الضباط والاطبا والجراحين والعلماء
والمهندسين والطوبجية والمهمات الحربية ونحو ذلك

والعساكر التي تنتهي خدمتهم في سلك العسكرية يخرجون من ذلك
الاردو ويستعوض بدلهم من تلك الديار الموجودة فيها * فيمكث الانسان
خمسة عوام في العسكرية ثم يخرج من الاردو وينطلق سبيله ويعود الى
وطنه ليكتسب من عمله معيشته انما يدخل في صنف الرديف لان هولا
الجنود المنطلقة تسمى رديفا لانهم يكونون مددا وقوة عمومية للدولة
العلية شيد الله اعلامها وخالدها في طالع السعود اقتدارها * فيمكثون في صنف
الرديف سبعة اعوام * وان الذين يدخلون في القرعة العسكرية يكونون
من سن العشرين الى خمسة وعشرين وما زاد عن ذلك لا يقبل الا
برادة سنية فجميع الذين في هذا العمر يجتمعون حين التنبيه عليهم في
كرسى القضا الذي يعين ليسكبوا ورقة قرعتهم بايديهم فمن اصاب
اسمه القرعة صار عسكريا وان لم تصبه رجع الى وطنه لمعاطاة اشغاله وقد
عينت الملك التي تستجاب فيها الانفار لضرب القرعة في كرسى القضا يوم

عيد الحضر والذى لا يحضر في ذلك الوقت الى القرعة بدون عذر مقبول
يكتب في العسكرية من غير قرعة فيستط من اصل ما هو مطلوب من
انفار البلدة. وبعد رمى القرعة فالذين لم تصيهم القرعة يذهبون الى
اوطانهم لمعاطاة اشغالهم وانما الذين تصيهم القرعة قد رخص لهم
بالرجوع الى اوطانهم لتضا مصالحهم ثم يرجعون بعد عشرين يوماً *
ومن جملة المائر الحميك والتوجهات السعيك الشاهانية انه اذا كان
لرجل اربعة اولاد او خمسة واصابت القرعة واحداً او اثنين منهم فياخذوهما
واما اذا اصابة الخمسة فيوخذ اثنين لا غير واذا اراد الاب ان يستعوض
ولك الذى اصابته القرعة بولد من اولاده الباقين فله الاذن او بتقديم
بدل عوضه * وشرط البدل

اولا ان يكون راضيا بمبلغ من المال بشرط ان يكون الدافع له اقتدار
على اعطاء ذلك المبلغ من دون انه يبيع كرمًا او بستانًا او منزلاً والا فلا
ثانياً ان يكون البدل قد تجاوز سن الخمسة والعشرين للاثلاثين *
ثالثاً ان يكون البدل سالماً من الافات العضالة والامراض المعدية
سليم تركيب البنية *

رابعاً ان لا يكون من الذين كملوا الخدمة قبلاً ودخلوا في صنف الرديف
لكن اذا كان البدل قد استكمل من العمر خمسة وعشرين سنة وما
اصابت اسمه القرعة او عفى عند لسبب كونه وحيداً ودخل في صنف
الرديف فقبوله جايز (اعلم ان الذى يفوت من العمر خمسة وعشرين
سنة ولم تصبه القرعة فهذا يدخل في صنف الرديف) *

خامساً ان يكون البدل من اهالى ديار الارذو وليس من غيرها *
سادساً ان لا يكون من العيد السود ولا باس اذا كان من المالك *
سابعاً ان لا يكون البدل من الذين قد دخلوا في سلك العسكرية

واخرجوا بسبب افة في اعضاءهم اوس الذين طردوا بسبب ارتكابهم
 لافعال التي لاتتلىق بشأن شرف العسكرية *
 ثامنا ان لا يكون البديل من مجهولى الوطن ولا من المشهورين بين
 الناس بالاطوار القبيحة والصفات الذميمة *

تاسعا لا يقبل البديل بعد مضي ثلاثة اشهر من دخول المبدل في سلك
 العسكرية ويلزم على مقدم البديل ان يقدم كفيلاً باستقامة وصدق
 خدامة البديل وان اذا هرب البديل قبل السنة الاولى وغب التفتيش عليه اذا
 وجد فيلتزم صاحب البديل ان يقدم خلافة وله مهلة ثلاثة اشهر فاذا
 تمت المدة ولم يقدم بديلاً يوحذ هو بذاته ولم يقبل منه بدل وان
 الذين يقدمون بديلاً عنهم يدخلون في صنف الرديف ويمكنون فيه
 سبع سنوات فقيمون في اوطانهم يتعاطون اشغالهم مستعدين لوقت
 الطلب فيكونون كقوة عمومية للدولة العلية *

وان البديل الذى يكون من المماليك او من رصاع الناس واخرج
 من السلك العسكرى بعد تمام المدة المعاومة فهذا لا يدخل في سلك
 الرديف كالباقين *

وانه اذا كان لرجل بلغ السبعين من عمره اولمريض ذى علة او لامرأة ارملة
 ولد واحد لاغير لا يوحذ ذلك الولد اذا تحقق ان لا يوجد معين قريب او
 بعيد لذلك الرجل او للمرأة كابن اخ واخ وصهر وابن ولد *

واذا كان شاب في سن العسكرية لكنه صاحب بيت وهو يعوله بمفرده وليس
 له في بيته او في قرينته اب او حم او ابن حم جازي خمس وعشرين سنة من
 عمره فذلك الشاب لا يدخل تلك السنة في القرعة بل يترك الى السنة
 القادمة ومن كان مصابا بمرض عضال او معدى فلا يدخل في القرعة العسكرية
 واذا كان لرجل ولدان في السن العسكرى فلا يجوز ان يوحذا الاثنان

• معا في سنة واحدة • فيدخلان في القرعة • فإذا أصابت الاثنين يُوخذ
 واحد • وللأب ان يختار من يشاء سن الاثنين وإنما اذا أصابت واحداً
 فيُوخذ بذاته •

وإذا كان اثنان يعولان يبتين بالاشتراك وهما في سن العسكرى فيكون
 حكمهما حكم الاخوين ويدخلان الاثنان الى القرعة ومن منهما أصابه
 القرعة فيُوخذ للعسكر • وإذا أصابت الواحد أولاً ثم أصابت الثاني
 بعده فيُوخذ الذي أصيب أولاً • ويترك الذي أصيب بعده
 وايضاً لا يُوخذ من كان طالب علم • وهو لا بعد امتحانهم في مجلس
 القرعة فحين كان عمره عشرين او واحد وعشرين يكون امتحانه
 بمسائل من الاظهار • ومن كان في سن اثنين وعشرين او ثلث وعشرين
 فبمسائل من الكافية • ومن كان في سن اربع وعشرين او خمس
 وعشرين فبمسائل من شرح المنلا جامى والفنارى • فان اجابوا عما
 سئلوا به وظهر انهم من اصحاب الاجتهاد فيعفى عنهم والا فيقتد
 اسمهم بدفتر القرعة ويعفى عن كل من كان منفرداً في بيته وعن كل
 اعور واكتع واعرج واحدي وعن كل من كان مبتلياً بعلّة مزمنة
 عضالة او بمرض معدى او ضعيف الجسم مهزول البنية لا يتحمل
 الخدمة العسكرية

ونحو ذلك من القوانين والتنظيمات التي وضعت في هذا الشأن
 لا يلزمنا زيادة تفصيلها • هذا واعلم ان الانسان الذي ينتظم في السلك
 العسكرى قد يدخل تحت تعاليم وقوانين مبنية علي فن صناعة الحرب
 وعلى السلوك الحسن والاداب والابتعاد عن كل ما يشين شرف
 الانسانية لاسيما شرف العسكرية ولاجل راحة ورفاهية هؤلاء العساكر
 قد ترتب ما يكون لازماً لمعيشتهم من المصاريف الضرورية لكل نفر

من الانفار مبلغ من المال في كل شهر هذا ما عدا اغذيتهم التي
يوميًا تكون من الخمر والبقول والارز مطبوخة طبخًا جيدًا وملابسهم
الجوخ في فصل الشتاء والياض في فصل الصيف واماكن سكنهم مرتبة
بغاية ما يكون وموقعها في احسن موقع في كل بلد لاجل صحة هولاء
العساكر الذين قلت امراضهم جدًا نظرًا لعدم استعمالهم الاغذية
العسرة الهضم الغير الموافقة ولذلك نشاهد ان عدد المتوفين من العساكر
في كل سنة نظرًا لعددهم فيوتليل جدًا بالنسبة لغيرهم من الناس وذلك لجملة
اسباب * اولها كما قدمنا لا ياكلون الا الخمر الطرية والبقول الجيئة
ثانيها ان اماكن سكنهم جيئة الموضع نظيفة من الاوحام والتعفن *
وثالثها ان الذي يشكى منهم يتغير في صحته ولو قليلًا حالًا يرسل الى
الحل المعد لمعالجة هولاء العساكر المعروف بالحسنة الموجودة في كل
بلد كانت تقيم به العساكر حتى في اثنا سفرهم في الطريق وفي هات
الحسنتات يوجد اطباء ساحرون وجراحون واجزاية ونظار وخدامون
وادوية والاث واسرة لرفاد المرضى مفروشة بالفرش الطرية
النظيفة وجميع ما يلزم لمعالجتهم من كلى وجزى . فاكثر المرضى
الذين يحضرون الى هذه الاماكن من العساكر يتعافون في وقت
قريب وبعد ذلك يرجعون الى قسطنطينية *
فلا ريب ان ما هم عليه هولاء الجنود من الراحة والرفاهية ومدارة
الصحة والتربية لا تحصل عليه عامة الناس هذا ما عدا اذا ظهر من ذلك
العسكري شى من الشجاعة وصدق الخدمة والافعال التي تشيد اسمها
بين اقرانه تجعله ان يرتقى الى درجة الصباط فحينئذ يزيد اعتباره
ومرتبته * وكم من الانفار الذين بواسطة اجتهادهم وشجاعتهم قد
ارتقوا الى رتبة الفريق بل الى رتبة المشير فاذا وجد البعض

يستصعبون الدخول في السلك العسكري ولا سيما الشبان * فهولا
لا اظن لانهم بغاية ما يكون من النغل * فكم وكم من اصحاب البيوت
التديمة والاملاك الكثيرة والغنا الزايد في بلاد الانكلترا وفرنسا والنمسا
يتركونها وينظمون في السلك العسكري وذايتهم بذلك الارتقا الى اعلى
درجات الوظائف حيث كما قدمنا وقلنا انه عند الدولة وعند ساير
الدول لاوظيفة ولا رتبة حقيقية الا في العسكرية هذا فضلا على ذلك
يفضلون حب الوطن والحمامة على جميع الاعمال والمهمات المتجرية
وخلافها *

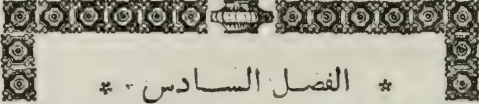
وحيث ان التنظيمات العسكرية والترتيبات الجديدة الشاهانية
قبل الان لم تحط كافة الناس بها عليا فالعشم انه يكون لان اتضح ذلك
للجميع داعين بتخليد سريره في الدولة العلية المحفوظة بحفظ رب الملك
العظيم *

وبما ان غايتنا هنا اظهار طرفا من اخبار ملوك ال عثمان العظام
وما فعلوه في ايامهم من الافعال التاهرة والفتوحات الباهرة
التي تستحق ان تخلد الى اخر الدوران اردنا ان
نذكر هنا ما امكن ذكره بوجه الاختصار

ممايلذ القارى ويشوق السامع

فنتحول وبالله

التوفيق

* الفصل السادس *


في اصل تاسيس الدولة العثمانية وذكر ملوكها بوجه الاختصار *

ان اكثر المورخين قد اختلفوا في تاصيل عشيرة ال عثمان لانها
 قديمة العهد ومنشأها في بلاد بعيدة عنهم * فالبعض ينسبون هك
 العائلة الشريفة الى سلالة عيس بن اسحاق الذي سنه ارغوز خان
 الذي من نسله سليمان شاه ابو اورطغرل * والبعض ينسبونهم الى
 طائفة انت من الجاز بسبب القحط ونزلت في بلاد القرمان وهم
 بنو قطورة * وكل فريق من المورخين ياتي بدلائل وبراهين لتاكيد
 ذلك واخر ما عندهم ان سلالة ال عثمان متشعبة من بني قطورة
 ومن العيس بن اسحاق ونحن هنا لانه قد تدخل في هذا البحث
 لان شاه المورخين العثمانيين قد استوفوا ذلك بالتفصيل واجاد
 في هذا البحث صاحب تاريخ الدولة العثمانية خير الله افندي الشهير
 ولكن غاية ما نقول في هذا الموضوع بوجه الاختصار ان هك العائلة الشريفة
 هي اشرف العشائر الاسلامية وان جد ال عثمان الذي هو سليمان شاه
 اتى بجماعته (سنة ١٢٠٠) ميلادية الموافقة (سنة ٦٢١) هجرية ونزل في
 صحارى بلاد ارمينية الكبرى * ومكث هناك نحو سبع سنوات وبعد
 وفاة جنكز خان وقع الحرب بين الخوارزمي وعلاء الدين سلطان قونية
 كبير السلاجقة * فقدم لعلاء الدين خدمات حتى انتصر على اعدائه
 بواسطته * وبعد ان مكث هناك مدة من الزمان الى نحو (سنة ٦٢٨)
 اراد ان يعبر بجماعته نهر الفرات ويدخل الى عربستان فغرق في

ذلك النهر ودفن في ذلك المكان وهو الى الان يعرف بمزار الانارك وكان له اربعة اولاد وهم سنقورتكين وكون طوغدى وارطغرل ودوندر فرجع سنقورتكين وكون طوغدى الى ناحية الشرق وبقي ارطغرل ودوندر عند السلطان علاء الدين وحضرا معه حروبا كثيرة * ثم توفي ارطغرل تاركا وليا عثمان الغازى وبعد انقراض الدولة السلجوقية تولوا علي تخت السلطنة كما سيأتي * وبما ان الوقوف على ترجمة حياة هؤلاء السلاطين العظام من الامور التي تستحق الذكر اردنا ان نذكر شيئا من احاديث الوقايح التي جرت في ايامهم والتفوحات العجيبة التي صنعوها * معتمدين على ما ذكره مورخى الافرنج في هذا الموضوع وعلى الخصوص ما ذكره المورخ جوانين الفرنساوى وغيره من المورخين فنقول *

ان كل واحد منهم فعل افعالا باهرة وغزا غزوات قاهرة تستحق ان تخلد في بطون الاسفار لكي يثمنل بها الملوك الذين ياتون بعدهم ويعلموا ان افعال هؤلاء الملوك تستحق ان تقدم على افعال الاكاسرة والقيصرة وبقية الملوك والسلاطين الذين تدونت اسماءهم في كتب التواريخ ومن مطالعة توارىخ هذه العايلة الشريفة تظهر عظيمة افعالهم وبطشهم وشجاعتهم التي قاموا بها جميع الدول المحيطة بهم فكانوا يفتحون المدن العظيمة والحصون المنبعة ويقهرون الجبابرة العظام ويتسلطون على الممالك برا وجرأ الى ابعد مكان فكانت ترتعد من سطوتهم وقلوب جميع الدول الافرنجية وتقدم لهم الطاعة والخضوع * وكان يحدث في اكثر السنين ان جميع الشعوب المحيطة بهم تقوم عليهم بالحروب فكان من جهة اسيا تحاربهم الاعجام والعرب والمسكوب ومن جهة اوروبا دولة النمسا والجر ومن جهة البندقية واليونان وتنهض لمساعدتهم الدول الاخر كالانكلز وفرنسا وسبانيا وايطاليا وغيرهم

ومع كل هذا كانوا يتغلبون على جميع هذه الدول ويقهرونها ويجبرونها على تقديم الطاعة ودفع الخراج والجزية فكانت سطوتهم تزداد يوماً فيوماً واءلامهم ترتفع فوق جميع الاعلام الملوكية * ولا ريب ان يد الله كانت معهم في هذه النصرات التي هي فوق الاطوار البشرية. واذا اراد الله شيئا فانه يقول للشئ كن فيكون. وقد ذكرنا هذه النبذة من احاديثهم علي سبيل الاجمال. ولكن لا بد من ان نذكر حديث كل واحد منهم بوجه الاختصار فنقول *

* السلطان عثمان *

بعد وفاة ارتغرل خلفه بكره عثمان وكان يلقب بعثمانجك * وكانت ولادته (سنة ٦٥٦ هـ) هجرية الموافقة (سنة ١٢٥٩) مسيحية فانعم عليه السلطان علاء الدين صاحب قونية بوظيفة قائد العساكر الملوكانية وفاض عن خدامه ابيه * وقلده بنيشاني هذه الرتبة وهما الطبل والعلم * ثم اتحفه بسكة ضرب المعاملة. ثم بخطبة صلوة الجمعة حتى صار لا ينقصه عن الملك الا الاسم فقط. وكان اميناً في الغاية ناصحاً لعلاء الدين حتى ادخل في طاعته جميع الامراء العصابة * ثم اسطا على الاروام فقهرهم وافتتح منهم مدينة كلز وقرا حصار * ثم استطال على الترفا بادهم وظفر في غزوات كثيرة غير هذه فاحبه السلطان علاء الدين محبة شديدة واقامه والياً على مدينة اسكى شهر وغمره بالانعام والهدايا *

وما زال عثمان في غارانه حتى افتتح مدناً كثيرة وقلاعاً حصينة واخصعها لسلطنة علاء الدين فكان من اعظم اركان دولته * ولما كان ٦٩٩ للهجرة اغارت جماعة من التتر الغزناوية علي بلاد علاء الدين وكانت رعاياه تكرهه لما فيه من التعسف فاعتصم الفرصة اكابر مملكته ونهبوا عليه ايضا. فلما رأى ذلك لم يكن له طاقة علي التبرأت

ففرخوفا على نفسه والتجأ الى ملك الاروا من سيخايل بالالوغ فتوفي
هناك *

وبعد وفاة علاء الدين كان عثمان قد اشتهر بالشجاعة وشدة الباس
حتى لقب بالغازي . وكان يرى نفسه قادماً يوماً فيوماً نحو تخت
السلطنة الذي كان خالياً من الملك حينئذ لسبب سقوط آخر امرآه
العائلة السلجوقية التي كانت مستولية عليه في تلك الايام . وكان الشعب
يومئذ معتقداً بدلايل تشبه الى جلوس ابن ارطغرل على التخت
الملوكي فايقن الجميع بان عثمان الغازي هو الملك المعد لهم فنادوا
باسمه سلطاناً عليهم * وكان ذلك (سنة ٦٩٩) هجرية الموافقة (سنة ١٣٠٠)
مسيحية فجلس على سلك السلطنة وجعل كرسيه في مدينة قرا حصار وكان
اول من تسمى بادشاه * وبعد ذلك افتتح مدينة قرا حصار * وبعد ان
حصن مدينة يگی شهر ووسعها وزينها نقل كرسيه اليها وجعلها نصبه
مملكته تاركاً قرا حصار *

وحيثما جلس السلطان المشار اليه على تخت السلطنة اشتهر نفسه
بصرامة شديدة وكان فانكاسفاكاً للدماء حتى ان عمه دندار الذي كان
رجلاً جليلاً بالغاً من العمر نحو تسعين سنة اذ تجاسر ان يذكر له شيئاً
عن اقساوته غضب عليه غضباً شديداً ورساه بسهم فقتله في الحال * ولما
راى عساكره ذلك هابوه ووقع خوفه في قلوبهم *

وبعد ان تمكن في الملك وافتتح قلاعاً ومدناً كثيرة اغار على مدينة
اذنك وحاصرها فلم يقدر على افتتاحها * وكان لا يريد ان يمتنع رجاله
بالرفاهة والراحة لئلا تستولى عليهم البلادة . فلما رفع الحصار عن هك المدينة
امر عساكره ان يبنيوا امها على جبل عال قلعة حصينة * ودعا تلك القلعة
نذغان باسم قايد الجيش الذي قللك حمايتها *

وفي (سنة ٧٠٧) هجج والى برصة بقية حكام الولايات الرومية ضد
السلطان عثمان فاجتمعوا سرا على مقاومته فلما بلغه ذلك انصب غفلة
على عساكرهم المجتمعة فكسرهما وقتل في تلك الوقعة صاحب قلعة كستل
وفروا الى كوتاهية فتنبع اثره حتى دخل اولوباد فاحتفى هناك * ولكن
حاكم تلك المدينة لحوفه من شوكة السلطان عثمان قبض على ذلك
الرجل وسأله اياه وعقد معه عهدا انه لا يتجاوز نهر اولاباد لا هو ولا
خلفاؤه * حفظت الدولة العثمانية ذلك العهد زمانا ولكن بعد ذلك
حينما ارادوا ان يتجاوزوه نزاوا في السفن وتجاوزوه بجرا ليليا ينتصوا
ذلك العهد المؤكد بالاقسام العظيمة *

ولما رسخت اقدام السلطان عثمان في المملك واستولى على جميع
مدن بيتينيا ارسل يعرض للاسلامية على الحكام النصارى في تلك
الاقطار فمن اسلم منهم سلم ومن ابي فلبرضخ نالجزية او يتجهز للحرب
فمنهم من اختار للاسلام فآكرمه ومنهم من خصع للجزية ومنهم من
فر منهمزما فاقنفاه العسكر السلطاني ووقع في يده بعض المنزومين
فاجذوه اسيرا *

وبينما كان السلطان عثمان مشتغلا بهذه النوبة اغار جمهور من
التر الشودار على بلاده حتى وصلوا الى اخراجى حصار فرج اليهم
ارخان ابن السلطان عثمان ووقع بهم فقتل منهم مقتلة عظيمة واستاسر
منهم جماعة * ولما ظفر هذا الظفر اشتدت عزايمة فاستطال على تلك
النواحي واستولى على جملة قلاع من نواحي اق حصار *

وكان السلطان عثمان قبل ذلك بعشرين سنين قد غزا مدينة برصة
التي هي قسبة بيتينيا ولم يقدر على افتتاحها * فبني امامها قلعتين واقام
على محافظة احدهما اختيهور ابن اخيه وعلى الثانية بلبان * وبواسطة

هاتين الفلعتين ضيق على المدينة جدا * فلما كان ولدا ارخان قد استظهر
ذلك الاستظهار بعد فراغه من نوبة التتر ارسله بجيش عظيم اليها
فاقام عليها الحصار * وكان حاكمها يستطيع ان يمتنع بها زمانا طويلا
لانها كانت حصينة في الغاية ولكن حضر اليه امر من اندرونيكوس
ملك الروم بتسليمها فسلها ودخلها ارخان بالامان واذن لاهلها ان
يخرجوا منها سالمين بشرط ان يدفعوا له ثلاثين الف دينار * وكان ذلك
(سنة ٧٢٦) للهجرة * وبينما كان ارخان في مجوعة ذلك الظفر الذي
كان مسرورا به وفد اليه رسول من قبل ابيه الذي كان قد سقط على
فراش الموت يدعوه اليه * فارتعدت فرايصه من ذلك الخبر ونهض
مسرعا حتى دخل على ابيه وهو يجود بنفسه فقال له والدموع تدرى
من عينيه يا عثمان اعظم سلاطين الارض انت الذي قهرت هذا القدر
من الشعوب . هل انت الذي اراه في هذه الحالة فلجابه بصوت خفى
يا ولدي لا تجزع فان هذا سبيل الناس * واني اموت مسرورا لاني قد
وجدت لي خليفة يقوم بحق الملك بعدى * ثم شرع في توصيته بضبط
الملك والعدل بين الرعايا والمحاماة عن دين الاسلام واکرام العيال
ونحو ذلك من الماثر الحميدة * وفي اثناء ذلك اسلم الروح . فنقلوا جثته
الى زاوية في قلعة برصة تدعى القبة المنصضة * والى هذه الايام القريبة
لم تزل موجودة في هذه الزاوية مسجده والطبل الذي اعطاه اياه السلطان
علاء الدين كما مر * وكانت وفاة السلطان عثمان في عاشر شهر رمضان
(سنة ٧٢٦) هجرية وكان عمره تسعا وستين سنة ورسد ملكه سبعا وعشرين
سنة وكان كريما بهذا المقدار حتى انه من جميع الاموال التي كانت ترد الى
خزينة لم يترك شيئا لخليفته سوى قنطان مطرز وعبادة وبعض مناطق
من نساخ القطن وملعقة وملمحة * وذلك لكثرة كرمه وانعاماته على

العساكر الذين كان يستعملهم اليه بهنك الواسطة حتى يلقوا انفسهم في
المهالك لاجل خدسته *

* السلطان ارخان *

وبعد وفاة السلطان عثمان جلس ولك ارخان لان بكره علاء الدين
كان منشغفا بحب العلم وطلب الوحك فلم يتعرض لذلك بشي غير انه
تنازل الى طلب اخيه واقيم سعه شريكا في الملك فاقام عنده على وظيفة
الوزارة وطالما كان السلطان ارخان الذي تورث من ابيه محبة الحروب
ولقب الغازي يجتهد في توسيع مملكته كان اخوه علاء الدين الذي اخذ
اول لقب پاشا يجتهد في توطيد اساسات الملك بشرايع مفيدك
وترتيبات دائمة *

وبعد ان نقل السلطان ارخان كرسيه الى برصة التي غرة بها مركزها
الجميل صار يهتم بفتوحات جديدك فوجه جيوشه الي جهات الاروام *
فاستفتحت قلعة ارمني باطاري وعكوله وكندرة واماكين غيرهاك كثيرة
ثم اجتمعوا على حصار قلعة ايدوس وسندرة فاقاموا على هنك لاختبرة
مك طويلة حتي كادوا يياسون منها * وبينها هم كذلك اذا بالباب قد
فتح وخرجت منه جنازة يتبعها شيخ باك * وكان ذلك الشيخ هو
صاحب القلعة قد خرج الى دفن ولك المايت حينئذ * فهجم العسكر
على الجنازة وقبض على لآب وبذلك تملكوا القلعة على اهون
سبيل *

ويقرب من هذا ما وقع في حصار قلعة ايدوس لعبد الرحمن الغازي
الذي كان محاصرا لها في تلك الايام من قبل الدولة العثمانية فان
ابنة صاحب القلعة نظرت يوما من احد المشارف فرات عبد الرحمن

وكان بديعا في حسنه فهاجت به عشقا وكتبت رقعة وعلقها بحجر
ورشتها امامه فتناولها واذا هي قد كتبت اليه تكشف محبتها له وتعلمه
واسطة يمكنه الدخول بها الى القلعة ليلا فاعتزم الفرصة ودخل الى القلعة
بثمانين رجلا وتملكها بهذه الوسطة ثم اتخذ الابنة زوجة له فولدت له قرا
عبد الرحمن الذي كان اشد باسا من ابيده واعظم رهبة عند الناس حتى
انه بعد موته بزمان طويل كانت المرأة الرومية اذا ارادت ان تخوف
ولدها لكي يسكت تقول له هوذا عبد الرحمن لاسود *

توفي اثنا ذلك وقعت قلعة اذنيك بايدي العساكر العثمانية
فانكسرت عزائم الاروام لانها كانت مانعا قويا للعساكر العثمانية في
جهة اسيا . وبعد افتتاحها عاملهم السلطان ارخان بخلاف ما كانوا
يظنون لانه عفا عن جميع المحاصرين وعن اعراضهم واموالهم ففرحت
الاهالي فرحا عظيما ودعوا له بالنصر والتأييد . ودخل البلد بموكب عظيم
ولما وصل الى وسط المدينة يشاهد امرأ غريبا وقفه عن المسبر وذلك ان نساء
باقيات كانت تسجد على اقدامه وهي الارامل اللواتي فقدت رجالها
في الحمامة عن وطنهم فنهضهن السلطان بكل بشاشة واشفاق وانعم عليهن
بما يسر خواطرهن . فدعا له الشعب بالنصر واشتهرت رحمته وعد التدي
تللك الجهات فمالت اليه قلوب الناس وسلموا له اكثر الجهات حتى
ان نيقيا صارت اغني مما كانت عليه في الزمان القديم . وبعد ذلك توفي
علاء الدين اخو السلطان ارخان فاقم سكانه سليمان باشا بكر السلطان
ارخان الذي فتح جملة قلع حصينة لاسيما قلعة كملك وبعد كل هذه
النصرات التي بها استولى السلطان ارخان على مدن بيتينيا ونيقيا برصا
ونيكوميدي وبوغراما . اخذ في وضع تاسيس تنظيمات المملكة . وشرع ببناء
ابنية كثيرة واقام جوامع وانشأ مدارس عديدة حتى ان اعماله الباهرة فاقت

على أعمال سن تولى هذه البلاد قبله من الملوك

وفي (سنة ٧٥٨) بعدما استراح نحو عشرين سنة اراد ان يستفتح
 مملكة بيزنطيا التي كانت قد الت الخراب لسبب الحروب الداخلية
 بين حكامها فوكل ولده سليمان بهذا الامر وعزم علي ضم هذه البلاد التي
 في جهة اوربا الى المملكة العثمانية الكائنة في جهة اسيا فنزل سليمان مع
 ثمانين رجلاً من الابطال على لوحين من الخشب وعبروا بحر مرمر
 الى الجهة الثانية وتملكوا مدينة طناب غفلة * وبعد ذلك اخذ بجلب
 اليونان اليه وادخل بمراكبهم ثلثة الاف من العساكر العثمانية الذين
 اقتحموا مدينة كليبولي التي هي مفتاح القسطنطينية وصاروا يفتحون
 البلاد في تلك الجهات فاستولوا على جملة قلع ومدن حصينة فاخذ
 الملك يوحنا كونتاكوزين الذي زوج ابنته للسلطان ارخان
 (سنة ٧٤٦) يتشكى من نقض العهد الذي كان بينهم فاجابه
 السلطان ارخان عمه ان هكذا هي مشية الله التي بها استفتخوا القلع
 والبلاد لا بقوة السلاح فلم يكتف الملك يوحنا بجوابه هذا بل اجابه
 ان الامر ليس متوقفا على المعرفة ان كان ذلك بقوة السلاح او
 بغيرها ولكن ملكها هل كان محقق * فالسلطان ارخان لكي يصلح ما
 قد حصل طلب من الملك يوحنا اربعين الفا من الرجال وطلب
 مواجهته في خلوة ليلا معه سرا اما الملك يوحنا فلم يقبل هذا
 الطلب وانقطعت الخاطبة بينهما *

واما سليمان باشا الذي فتح فتوحات شهيرة وظفر ظفرات
 عظيمة فانه اذ كان في احد الايام يلعب بالجريد سقط عن ظهر حصانه
 فمات وذلك (سنة ٧٦٠) فبنى له ابوه مقاماً على شاطئ بحر مرمر
 ياتي اليه كثر من حجاج المسلمين وحرزن عليه ابوه حزناً عظيماً ومن

شدة حزنه تراكت عليه الامراض ولم يعيش بعده الا عاماً واحداً
وسات في السنة الخامسة والسبعين من عمره والخامسة والثلاثين من
سله وكان حليماً كريماً سعيداً في الحروب عادلاً محباً للعلوم مهيباً في
عين الناظرين * .

السلطان مراد *

وبعد وفاة السلطان ارخان الغازى جلس مكانه ولده السلطان
مراد فاخذ هذا السلطان العظيم يفكر في الطرق التى بها يمكنه ان
يتملك علي القسم الثاني من جهة اوربا الذى كان شرع في افتتاحه
اخوه سليمان غير انه اراد ان يثبت كرسيه في جهة اسيا قبل ذلك
لانه كان يلوح له ان الملك لم يزل مضطرباً * .
وذلك لان حاكم قورماني وغيره من حكام الولايات والمقاطعات
قد اضطربوا وارتعدوا من تقدم ال عثمان فاشمروا الحرب ضد
السلطان مراد الذى ضربهم وشتتهم اقطاعاً في جهات الارض ثم
رجع الى سقزك ووجه عساكره الى جهة اوربا فارسل لالا شاهين
الذى لقبه بوظيفة بكلكر بك صحبة عساكره المتراحم عليهم حاجى
السكى وامره ان يعبر البحر من جهة كليبولى ويضرب مدينة ادرنة
فحالا توجه بالعساكر اليها وفتحها بمك قريية * .

وبعد اخذ هك المدينة تقدمت العساكر الشاهانية فاتحة الحصون
والبلاد الى قرب جبل البلكان . ثم حصلت المعاهدة بين السلطان مراد
وملك اليونان . فاخذ السلطان يهتم في ترتيب امور المملكة
وتنظيمها * .

غير ان هذا الصلح لم تطل مدته لان جان بالالوغ . ملك القسطنطينية

توجه . مسرعا الى مدينة زرومية وانطرح على اقدام البابا اوربنيانوس الخامس وطلب منه الاسعاف . فاجتمع جيش جرار واتوا لمحاربة العثمانيين واسعاف اليونان واجتمع معهم ايضا صاحب بوسنا وملك المجر وحاكم الفلاق وحاصروا مدينة ادرنة . فلما بلغ السلطان خيره من سهر اليهم لالاشاهين وصحبة حاجي الهكى وهوتيمورطاش بك الشهير فهذا البطل الشهيم العظيم هجم على عساكر النصارى اذ كانوا ياما وصرخ عليهم الله اكبر وصربت طبول الحرب وصرخت الزور ورنت السيوف فنهضت عساكر النصارى مرتعدة من ذلك الصراخ وتلك الاصوات المهولة وهربوا مرتعدين من تلك المصيبة العظمى والذين خلاصوا منهم طرحوا انفسهم في مياه نهر هنيك يدعى ماريتزا *

وبعد هذه النصره الشهيرة واخذ مدينة بيغاعدت شروط الصلح في (سنة ١٣٦٥) بين السلطان مراد وحاكم النصارى ودخلت مشيخة راكوس تحت حماية الدولة وصارت تدفع خراجاً سنوياً وسمح لها بحرية التجارة البحرية في بلاد الدولة . ثم وجه كل اهتمامه الى تنظيم المملكة وتوسيع الملك فسهر جيوشه الى جهات المملكة ففتحوا جملة بلاد واسعة وقلاع حصينة في برهة خمس سنين ومن ذلك لقب بالغازى وبعد ما استولى على هك البلاد في جهة اوربا عبر الى ناحية اسيا وكان قره خليل وكياء في مدة غيابة قد صرف همه في تدبير امور المملكة باحسن ما يكون ولذلك انعم عليه السلطان مراد برتبة الصدارة وصار يدعي خبر الدين پاشا . وبعد وفاته انتقلت رتبة الصدارة الى عايلته بطريق الوراثة الى حين افتتاح القسطنطينية ثم ان قسطنطين حاكم البولغار وهب بلده كوستنديل بشرط ان يعفد من تادية الخراج . وبعد رجوعه من مدينة بورصة بلغه عصيان البعض من حكام

اليونان على شطوط البحر الاسود فخالا توجه اليهم وعبجمر مرمرأ وبعد ان
تملك اينديجهر * حاصر سيزيبولي وبعد حصار خمسة عشر يوماً بدون
فايدة عزم على الرجوع واذا بجنازب من سور القلعة قد سقط بسبب
زلزلة قوية فوجدت العساكر العثمانية منفذا للدخول فعبروا الى القلعة
وتملكوها * وعند ما كانت اليونان تطلب الصلح من السلطان كان
وزيره خبر الدين پاشا وافرينوس مشتغلين بالحروب فاستوليا
على جملة مدن وقلع عظيمة في جهة تاساليا *

ومن جهة ثانية كانت فرقة من العساكر تحارب لازاروس وسيجموند
حاكمي السرب والبلغارستان اللذين طلبا من السلطان عقد الصلح
وان الاول يقدم الف حصان والى رطل من الفضة في كل سنة
والثاني يعطيه ابنته *

فالسلطان مراد بعد فتوحات جليلة عقد الصلح على ست سنوات
ثم عبر الى مدينة ادرنه وفي مدة اقامته هنالك كان مجتهدا في تقوية
جيوشه وتكميل نظام ترتيب العساكر الصباحية والفونياك . وهذا
السلطان الذى كان يجتهد في تقريب الحكام اليه باى واسطة كانت
افتكر ان ياخذ بنت حاكم قرميان لابنه ييازيد وغايتته بذلك ان يجعل
الالفه مع حكام مقاطعات اسيا الصغرى وتم ذلك بمركب عظيم . فانه
ارسل خواجه افندى قاضى بورصة والكنسور ساجقدار السلطان
وجاويش باشى تيمورخان ومعهم ثلاثة الاف من العساكر . وكان
ذلك العرس محتفلاً بغاية ما يكون في مدينة بورصة بحضور نواب
سلطان سوريا ومصر وصاحب كراماني . وكستاموفي وايدىين وغيرهم
وجميعهم قدموا للسلطان من الهدايا الثمينة ما لا يقدر * ورجل من
طايفة الروم اعدى اليه خمسين مملوكاً وخمسين سرية * وكل واحد كان

حاملًا بيك صينية من الذهب مملية من الدنانير، ونظير ذلك صواني
من الفضة عليها دراهم فضية وباريق من الذهب والفضة، واقداح
وطاسات مشغولة بأنواع المينا، وأنواع الحجرات الثمينة من الزمرد
والياقوت والزفير ونحو ذلك * فامر السلطان ان تتوزع جميع تلك
الهدايا على المشايخ والعلماء والمتقربين *

فمن هذا الاتحاد قد تملك السلطان مراد على مقاطعة قرميان وغيرها
ثم على مدينة كونهايا التي وجبها صاحب قرميان الى ابنته عند زواجها *
وفي ذلك الوقت كان تيمورطاش يتخج البلاد فدخل مكدونيا وتقدم
بها الى حدود بلاد الارنوط واستولى على مدينة منستر وغيرها ماكن ايضا
ولما لاح لهذا الفاتح العظيم اطاعة الحكام وخصوعهم لسلطنته ولاسيما
جوان بالالوغ الذي ارسل له وملك تيودور ليتعلم من عساكرة صناعة
الحرب * اخذ يهتتم بترتيب الملك * واذا باندرونيكوس بالالوغ ابن
جوان بالالوغ وابن السلطان مراد سورجى اجتمعا سووية وهجبا
الناس وجمعوا عساكرًا جرارًا واتيا به الى قرب نهر هناك ليخلفا ابويهما
ويتولى كل واحد منهما على تخت ابيه * فلما بلغ السلطان ذلك هجم
عليهما بحصانه وصرخ على العساكر ان يسكوهما . فهربت عساكرهما
ولما وقع ابن السلطان مراد بيد ابيه امر بقاع عينيه ثم امر بقتله . والملك
امران يصب الخلل المغلى في عينى ولك * ولما علم اخوة مانويل وهو
ابن جوان ثلثى مانويل الذى كان واليا على مدينة سالونيك نهض على
العساكر العثمانية الذين كانوا في مدينة فاريا . فلما بلغ ذلك السلطان
مراد ارسل وزيره خبير الدين باشا الذى شنتهم اقطاعا * فهرب
اندرونيكوس الى التسطنطينية ملتجيا الى ابيه فلم يقدر ان يقبله لسبب
غضب السلطان مراد عليه . ولذلك توجه الى الباب العالى وبعد ان

عيل وسايط كثيرة حضر اسام السلطان وان طرح على اقدامه فعفا عنه
 وارسله الى ايده * وفي تلك الايام توفي خير الدين پاشا الصدر الاعظم
 فناسف عليه السلطان مراد *

وفي اثنا ذلك حرك حاكم كراماني العصاة ضد السلطان مراد
 فضرب تيمورطاش پاشا وبيازيد ابن السلطان وانيا بعلآء الدين الى
 السلطان فنتقم بيازيد به عند السلطان فعفا عنه وارجعه الى ولايته
 وحينئذ تحقق للسلطان مراد حصول الراحة التامة بعد هذه الفتوحات
 والنصرات برأ وبجرأ

ولما رجع السلطان مراد من فتوحاته الى مدينة بورصه ليسه تريح من
 اتعاب الفتوحات التي كابدتها في كل ايام حكمه اجتمع حاكم السرب
 لازارسا مع سيجون الخاين قرال بولغريستان الذي هو حمو السلطان
 مراد وانضمت اليهما اهل مقاطعة بوسنا فقتلوا كثيرا من الاسلام ولما بلغ
 السلطان اخبارهم تعجب من خيائتهم فغضب غضبا شديدا
 وحالات ترك حكم الولايات التي في جهة اسيا تحت مناظرة خمسة حكام
 امناء وعاد فقطع البحر بعسكرة الى جهة اوربا ليستولى على باقي البلاد
 وكان فيكجي بك ابن تيمورطاش هجم على برافاري وتورنوف
 وشوسا وتسليها ووضع الحصار على مدينة نيكوبول واعلم سيجهون
 الذي كان هرب اليها ان يطلب العفو من السلطان بشرط ان قرال
 البولغريستان يترك سيلسترا ويدفع جانبها من الخراج في كل سنة * غير
 ان سيجهون لم يتم في هذا العهد فاطهر العصاة * فحاربته العساكر
 الشاهانية وبعد ان استولوا على بلاده ووقع اسهرا بايدي العساكر
 العثمانية امر السلطان ان يعفى عنه وهذا الحرب لاخبر الذي كان
 (سنة ١٣٨٩) قد وسع بلاد السلطان مراد . وانما ارفق سيجهون

الذين كانوا متعاهدين معه على حرب السلطان فيما كانوا يرجعون
عن عصيانهم وتوجه قرال السرب وفتح قلعة شهر كوى التي
اخدها منه حالا باكچى بك. فجمع القرال المذكور عسكرياً غفيراً وسار
في بلاد بوسنا يطلب له سلجما. وبعد سير جملة ايام لاقاهم السلطان
مراد بعسكرة واكمن لهم في سهل كوسوفا من بلاد السرب. وكانت
عسكرة قليلة جدا بمقابلة عساكر الاعداء لانهم كانوا مجموعين من عساكر
السرب وبوسنا والارنود والفلاق والبغدان وجانب من عساكر المجر
فحينئذ جمع السلطان روسا عسكرة ليعرف ان كان يخاطر بالحرب
فولك بيازيد ذو الهمة العلية ابطل كل مشورة مخوفة وصرخ الحرب
الحرب. القتال القتال فامر السلطان بدق طبول الحرب والهجوم
على الاعداء فجمعت عساكر السلطان على عساكر الاعداء الذين كانوا
اكثر منهم عدداً واشتبك القتال وصرخت الفرسان الله اكبر واختلطت
العساكر ببعضها وكان بيازيد بينهم ينتشب كالبرق قاطعاً بسيفه يمينا
وشمالا من عساكر الاعداء فكانت واقعة مهولة بهذا المقدار حتى ان الدم
جسرى كالانهر وتغطى وجه الارض بالجماجم والجثث من الفريقين
وغلبت عساكر السلطان عساكر الاعداء فشتتوا من بقى منهم حيا في
جهات البلاد ووقع قرال السرب اسيرا. وبعد هذه الموقعة المهولة اخذ
السلطان مراد يتمشى بين تلك الجثث فتعجب من ذلك المنظر المرعب
فاستبشر السلطان بهذا الغلبة التي كان امله بها قليلاً ولكنه في الحال
نهض شاب من بين تلك الجثث سلطخا بالدماء فهجم على السلطان
مراد وطعنه بخنجر في بطنه فستط على الارض وقبل موته امر بقتل لازار
حاكم السرب الذي عفا عنه سابقا. واما العساكر الذين كانوا معه
فانهم حجوا على القتال وقطعوه قطعاً وكان ذلك سنة سبع مائة واحد

وتسعين الموافقة سنة الف وثلثمائة وتسع وثمانين وبعد ذلك حنطوا
 جسمه ونقلوه الى بورصه ودفنوه هناك في تربة شكركي. وكان عمره ثلاثا
 وستين سنة ومك ملكه خمسا واربعين سنة. وكان هذا السلطان اعظم سلاطين
 ال عثمان. وكان شديد الباس ثاقب العقل ثابت العزم. لا يحب
 البدخ في الملابس فكان لا يلبس الا ثوبا من الصوف الرقيق الذي
 كان ملبوس الدراويش. وكان كثير التقشف والورع مجاهدا في
 انتشار دين الاسلام. وكان يعتقد كثيرا بصحة الاحلام وكانت غالبا
 تصدق معه وهي التي جعلته ينقل كرسيه الى مدينة ادرنة لانه راي في
 منامه هاتفا يقول له ان ينقل كرسيه الى هك المدينة وعين له المكان الذي
 بني فيه السراية الملوكية *

* السلطان بيازيد *

وبعد وفاة السلطان مراد خلفه ولك السلطان بيازيد الذي كان يلقب
 بالبرق لسبب خفته بالحرب. وكان اخوه يعقوب البكر الذي يستحق
 الخلافة. وكانت رجال الدولة تميل اليه. فكان يريد ان ينازع اخاه الملك
 فقتله لياس من غايلته. فلامته رجال دولته على ذلك فقال ان امبرالمومنين
 الذي هو ظل الله علي الارض يجب ان يكون واحدا في الارض كما ان
 الله واحد في السما ومن تلك الايام جرت العادة بين ملوك آل
 عثمان بقتل اخوة السلطان او سجنهم في محابس معنة لهم تحت
 الحفظ وبقي ذلك الى ايام هذا السلطان السعيد عبد المجيد الذي
 لاشى جميع البوايد القديمة المكروهة *

وبعد ان جلس هذا السلطان على كرسي الملك ارسل فاعلم حكام
 مقاطعات اسيا بذلك. وبعد جلوسه اخذ في محاربة السرب الذين

كان ابوه بحار بهم فسارت عساكرة الي ازبورنا وتقدمت حتي وصلت
 الي ويدين . وسار هو بجانب من عساكرة وتملكوا على مدينة سكوب
 والتزم ابن لازار صاحب ولاية السرب ان يعطى اخته للسلطان
 بيازيد متعهداً له ايضاً بتقديم جانب من العساكر وخراجاً سنوياً
 وفي ذلك الوقت حصلت منازعة بين الملك جوان صاحب القسطنطينية
 وبين ابنه اندرونيكوس وولك على الولاية فوضعها الملك في الحبس
 فارسلوا يطلبان الاستعاف من السلطان بيازيد فقبل السلطان رجاها
 وسار الي القسطنطينية وخلص اندرونيكوس وابنه ووضع مكانهما جوان
 وامانويل وملك . ولكي يكافئ السلطان بيازيد على عمله هذا تعهد
 الملك الجديد ان يدفع له كل سنة جملة قناطر من الذهب والفضة
 غير ان جوان وابنه مانويل اللذين كانا محبوسين في برج هناك
 هر با ليلاً وأتيا الي عند السلطان بيازيد وتعهد له جوان انه يقدم
 مقدار الذهب والفضة الذي وعدة به ابنه اندرونيكوس فضلاً عن
 ذلك يقدم له اثني عشر الف مقاتل . فقبل السلطان طلبه وارسل
 فاجلسه على كرسي الملك . وعضاً عن ان يضع ابنه اندرونيكوس في
 السجن نفاه الي جزائر البحر الابيض . وفي اثنا ذلك عقدت شروط
 الصلح بين السلطان بيازيد والسرب بموجب طلبه ان يبني في بلادهم
 مايلزم من الجوامع والمدارس والمحاكم فابتدا (سنة ١٣٩١) في وضع
 اساسات ابنية شهيرة في مدينة ادرنه وامر ببناء جامعه الشهير في هذه
 المدينة . وبما ان هذا السلطان كان محافظاً على مال بيت الاسلام
 حفظاً شديداً وكان يخصصه للحرب فقط *
 واذ كان هذا الجامع يقتضى له مصاريف كثيرة افكر انه يستولى
 على مدينة الايشهر التي كانت باقية بايدي اليونان في جهة اسيا

لكي يقدم مصاريق البناء من مداخيلها ولما بلغ اهل تلك البلدة هذا الخبر قفلوا ابوابها . وحصنوا اسوارها فعلم بيازيد بذلك فغضب غضباً شديداً وامر جوان ملك القسطنطينية ان يهدم اسوار هذه المدينة فخاف الملك جوان من غضب بيازيد وامثالاً لامره اخذ المدينة وسلبها له . فامر ان يبنى فيها جوامع ومدارس وحمّامات من ايراد المدينة والذي يفرض عن ذلك يصرف لتكميل بناء الجامع المذكور ولما بلغ صاحب ايدين محل بالاشهر الكائنة في بلاد خاف خوفاً عظيماً وترك محل حكومته الى بيازيد وحلف له انه يحفظ الصداقة معه ويترك له السكة والخطبة ثم ذهب الى تبرا واقام هناك .

واما حكام مانتشا وصاروخان فانه لما بلغهم افعال السلطان بيازيد تركوا له بلادهم وهربوا من اسامه . ثم انه هجم علي بلاد علاء الدين حاكم كراماني الذي كان حافظ الصداقة من ايام السلطان ارخان ففر من امامه وتمسكت العساكر العثمانية علي مدينة قونية وعلى جملة بلاد غير هذه التي فتحت له ابوابها بدون حرب . فخاف علاء الدين من اخذ البلاد من يده . فطلب الصلح من بيازيد وصار الحد الفاصل لمملكة علاء الدين هو نهر شهرشبهه الذي ينصل الحدود عن بعضها

وبعد ما اخضع البلادي جهة الاناضول عبر البحر للجمعة الثانية من قارة اوربا وطلب من ملك القسطنطينية ان يقدم ما وعد به من العساكر فتجهز مانويل بجانب من عساكر امام السلطان . وفي ذلك الوقت توجهت العمارة العثمانية واستولت على جزيرة رودوس وعلى جملة جزاير غيرها . ولما بلغ جوان بالالوغ خروج الملك مانويل من القسطنطينية جلس حالاً على تخت المملكة وحسن اسوار القسطنطينية ولما بلغ السلطان بيازيد ذلك ارسل يقول له اما انك تهدم اسوار

القسطنطينية واما في اطفى نظر ولدك مانويل * فاضطر الملك جوان لامره
 وحدم اسوار المدينة. وبعد برهة قليلة مات بحالة مكربة من الهم
 والحزن والتعب . ولما بلغ مانويل موت ابيه غافل السلطان بيازيد
 وذهب الى القسطنطينية * فارسل السلطان قسماً من عساكره لحصار
 القسطنطينية وقسماً اخر لمحاربة بلاد البلغارستان والفلاق فاستولوا على
 اكثرها وانما صدمته عساكر بوسنا والمجر لسبب تقدسه وقومت هناك
 العساكر العثمانية مقاومة عظيمة *

واذ كان السلطان مهتما بفتوحاته * لاحت الفرصة لعلا الدين وعلى
 الخصوص لما بلغه وعد تيمورلنك لملك الاروam * فجمع جانباً من اهل
 البلاد واظهر العصاة عند السلطان وتقدم الى قرب بورصة وانكرة
 واستنأى سر بكر بك تيمورطاش * فلما علم السلطان ببيازيد تقدمه
 غضب غضباً شديداً واعتمد على الانتقام منه فقطع البحر واتى اليه ولما
 بلغ علا الدين ذلك ارتعدت فرايصه من هذا الامر وارسل رسولا يطلب
 منه الصلح فلجأ السلطان الرسول بانءلا صلح الابالسييف * وحالا
 هجوم على علا الدين فضربه وشتت عساكره اقطاعاً * ووقع علا الدين
 وولده على ومحمد اسهرين بايدي السلطان فامر بجس ولديه المذكورين
 في بورصة . وسلم علا الدين الى تيمورطاش عدوه الذي قتله بعد برهة قليلة
 بدون اذن السلطان . وبعد ذلك الواقعة استولت العساكر على مدينة
 اك سراى وقونية حتى على جميع بلاد كراماني * وبعد ما اخضع
 السلطان بيازيد البلاد الجنوبية في جهة الاناضول تقدم الى جهة الجبال
 ليضرب قاضي بهران الدين الذي كان والياً على قسم من التتر في
 تلك الجبال * ولكن صاحب هذه المقاطعة كان ضعيفاً لا يمكنه مقاومة
 السلطان بيازيد التترم ان يهرب الى جبل خربروط . وفي اثنا ذهابه

لاقاه قره يولوك فقتله واستولت العساكر العثمانية على طوقات وسيواس
 وقيسارية وعلى كل بلاد بهران الدين وعلى المقاطعات العشر السلجوقية
 وكان كوتروم بيازيد صاحب كستاموني قد حمى عنده رجلاً من
 غضب السلطان بيازيد ففرى بلاده حتى استولى على اكثرها ووعده
 ان يترك له مدينة سينوب اذا كان يسلمه ابن صاحب مانتشاوايدين
 الذى كان حماء عنده فلم يقبل بهذا الشرط بل هرب مع ابن صاحب
 كراماني الى عند تيمورلنك تاركاً للسلطان بيازيد جميع الشطوط
 البحرية من سينوب الى بوزاز القسطنطينية التي هي اغني واظرف
 مقاطعة في جهة اسيا ومدنها الشهيرة كستاموني * هذا وفي سنة اربع
 وتسعين وثلاثماية والف ميلادية الموافق سنة وتسعين وسبعماية هجرية
 بعدما قهر العصاة الذين كانوا قد تحركوا لالقا الدسايس والفتن في جهات
 الاناضول امر بجمع الجيوش وتجهيز لوازم الحرب لحصار القسطنطينية
 فقطع الى جهة اوروبا واستولى على مدينة سالونيك التي صارت له مركزاً
 ثم وجد جيوشه الى الجهة الشمالية * ولما بلغ سبزممان قرال البولغارستان
 قدوم العساكر العثمانية ارتعب من هذا الامر واتى الى اوردوى على ياشا
 وزير بيازيد ومعه ذلك واضعاً كل واحد منهما في عنقه مندبلاً لآمان فامنهم
 على حياتهم وارسل الالب الى مدينة فيليبولى وبقي ذلك في معسكر السلطان
 ودخل في دين الاسلام مع صاحب صمسون * فلما بلغ سيجموند ملك المجر
 تقدم السلطان بيازيد وقعت الرعدة في قلبه فارسل رسولا يقول للسلطان
 من اين لك الحق ان تستولى على البولغارستان * فلما وقف الرسول بين
 يدي السلطان اراه حزمة من القوس والنشاب * وقال له اذهب واخبر
 مولك بما نظرت * وهذا الجواب كان دليلاً على الحرب
 فلما رجع الرسول واخبر سولاه سيجموند صاحب المجر بما راه * واقتكر

على انه لا يمكنه مقاومة العساكر العثمانية ذبح حالاً الى مدينة رومية
وانطرح على اقدام البابا بونيفاس الثاني طالباً منه الاسعاف على
محاربة الاسلام متوعداً له انه ينضم بجماعته الى الكنيسة الغربية
فبناء على ذلك انجك البابا وسعده كارلوس السادس ملك فرنسا بعشرة الاف
مقاتل تحت رياسة الشاب نافار ابن ملك بورغونيا وانضمت اليهم
ايضاً شفالهرستجان في القدس * وصاحب الفلاق وغيرهم من جهات البلاد
فكانت عساكر الاعداء المتفقة نحو ثمانين الف مقاتل * وزحفوا على
عساكر الاسلام واقاموا على حصار نيكوبولى . ولما بلغ السلطان بيازيد
قدومهم اتى اليهم مسرعاً بكل حكمة وحجم على معسكرهم المجتمع
واشتمك الحرب والقتال بينهم وكانت النصر للعاكر العثمانية وقتل
في تلك المعركة مقتلة عظيمة من الطرفين واستاسروا من عساكر التصارى
عشرة الاف اسيراً الذين قتلوهم بحضور السلطان لسبب كثرة ما فقد
من عساكره * واحسن المعاملة مع الشاب نافار المذكور لكونه كان بطلاً
سجاعاً لا يصطلى بناره * وبعد نهاية هذه الموقعة اراد السلطان ان يرى
نافار المذكور واصحابه صباط العساكر لعب الخيل * فامر ان يلعب
امامهم بانواع الملاعب الشرقية على الخيل *

وبعد هذه النصر التي انتصرتها العساكر العثمانية تحت اسوار مدينة
نيكوبولى اغار بيازيد على بلاد المجر وفتح فيها جملة حصون منيعة *
والزم جوان بالالوع ملك القسطنطينية ان يدفع خراجاً سنوياً لبيازيد
عشرة الاف ريال * وانه يقبل بقيام جامع في القسطنطينية وقاض للاسلام
لانه تاكد ان لانجك له من الدول الافرنجية فوجه امره الى جهة تيمورلنك
فارسل له رسلاً يستنجد به على السلطان بيازيد وكانت العساكر العثمانية
تفتح البلاد في جهة اسيا وتخضعها لسلطنة هذا الفاتح العظيم التي كانت

سقوطه بسايرة كالبرق الحاطف على كل بلاد الروم *

وبعد نصرات وفتوحات عديدة رجع الى مدينة بورصة ومكث
 هناك ممتعاً باللذات مدة من الزمن ويوماً هو كذلك اذ وفد اليه
 رسول من قبل تيمورلنك ينيبه من هذه الغفلة * فاجابه جواباً غليظاً
 وانصرف الرسول محجولاً * ولما بلغه تحزب ملك القسطنطينية مع بعض من
 الحكام الذين في جهة اوربا وطلبهم النجدة من تيمورلنك الذي كان
 يفتح البلاد في جهة خوارزم وبين النهرين * امر السلطان ييازيد بجمع
 الجيوش فتقدم وقطع البحر الى جهة اوربا واقام الحصار على القسطنطينية
 وعزم النية على فتحها * ولكن لما بلغه قدوم عساكر التتر على اطراف البلاد
 وطربت اخبار اعمال تيمورلنك في بلاد السلطان * عظم ذلك عند ييازيد
 وتأثر منه الى غاية ما يمكن وصار يحدث نفسه ويتكبر بما يفعله وعلى الخصوص
 لما بلغه خبر ما جرى على عساكرة الابطال في مدينة سيواس وعلى ذلك الذي
 قتل تيمورلنك * حال ارفع الحصار عن القسطنطينية وجمع جيوشه التي كانت
 في جهة اوربا واسيا وانضم اليه جانب من عساكر التتر الذين اجتمعوا اليه من
 جهات بلاد المسكوب ورجع الى بورصة * وكانت قد ارضت قلوب
 العساكر العثمانية اخبار تيمورلنك التي شاع ذكرها * وكان من
 جعلتها انه بني برجاً من اجساد الناس العصاة في سبزاوار وذلك انه
 اخذ نحو الفين من الرجال الاحياء ووضع بعضهم فوق بعض نظير الحجارة
 وبنى على بلطين واحداً فوق الاخر * وفي سيواس اخذ فرسان الارمن
 وربطهم عشرة عشرة مشدودة روسهم بين ارجلهم والقاهم في خنادق
 واسعة ورددتهم بالتراب * وكان لا يوقر احداً لامن النساء ولا من الاولاد
 ولا من الشيوخ * وفي تلك الايام وقع في يلك ارتوغرول ابن السلطان
 ييازيد فخسده على ايام حبساً مريناً ثم امر بتقطع راسه * ولما بلغ اباه

ذلك جرد عساكرة والبقى بتيهورلنك في سهل بقرب انكورة، وكانت
 قواد عساكر تيمورلنك اربعة من اولاده * وقواد عساكر السلطان
 بيازيد خمسة من اولاده وهم موسي وسليمان ومحمد وعيسى ومصطفى
 فانتشب بينهما القتال من الصباح الى المساء وفعل السلطان بيازيد
 في ذلك اليوم افعالا عجيبة * وكان في معسكره جماعة من اتباع ايدين
 وماتتسا اللذين هربا من كستانموني واحتبيا عند تيمورلنك كما سر
 تخافت تلك الجماعة وتبعها جماعة من اصحاب ساروخان وكرميان
 وانحازوا الى عسكر تيمورلنك * وبقي مع السلطان بيازيد نحو عشرة
 آلاف من اليگشاريد وبعض من عساكر التتر * فذاع كل ذلك النهار
 الى وقت المساء فكلت عساكرة من الكفاح * وكان يوما مهولا بهذا المقدار
 حتى ان الارض انصبغت بالدماء * وتغاب بيازيد على تيمورلنك * فما
 كان من البعض من عساكرة الذين جمعهم من نواحي التتر لانهم خانوه
 ايضا وانصدوا الى عساكر تيمورلنك * فلما نظر ذلك قول على الهزيمة
 وبينهما كان هاربا سقط عن جواده فقبض عليه رجل من اقارب جنكيز
 خان واخذ اسيرا وكان ذلك في تاسع عشر يوم ذي الحجة سنة ٨٠٤
 الموافق عشرين من شهر تموز (١٤٠٢) فلما راه ولك * وسى انه قد
 اخذ اسيرا تبعه وانهم اخواه سليمان ومحمد * واما مصطفى فانه
 اختفى ولم يعلموا ماذا جرى له ولذلك يلقب المورخون بالضايع *
 ولما وصل السلطان بيازيد الى امام تيمورلنك استقبله بالاكرام
 واجلسه الى جانبه وامد على نفسه ولما نظره والتعب اعيابه ووجهه واثرابه
 سغطية بغبار الحرب سلطخة بالدماء امر ان ينفض الغبار عنه وان ينصب
 له ثلاثة صوابين تليق بمقامه السامي * وامر حسن بولاص ان يكون عنك ندما
 وكان تيمورلنك قد قدم الى تلك الاطراف بسبب احمد جليار

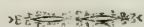
جليار سلطان العراق فانه كان قد اغار عليه في سرب والتجرا الى
 السلطان بيازيد * ولما علم تيمورلنك بمكانه ارسل الى السلطان يطلبه
 منه فلم يسلبه . فاغار على بلاده منتقها منه وايضا حكام المقاطعات
 وملك القسطنطينية قد استجدوه على السلطان بيازيد كما مر *
 وقيل في بعض التواريخ الرومية انه بعد حبسه له امر بتعذيبه
 العذاب المهين وكانوا يجلسونه تحت المايكة يلتقط ما يسقط من الفستق
 ثم حبسه في قفص من حديد فقتل نفسه فيه . وهذا الزعم لا اصل له
 كما يتضح ذلك ولكندمات بمرض وكان ذلك في رابع عشر شعبان سنة ٨٠٠
 هجرية الموافقة لتاسع اذار (سنة ١٤٠٣ م) وحينئذ سمح تيمورلنك لولك
 موسى ان ينقل جنته الى بورصة فنتقلها ودفن بجانب ابيه السلطان
 مراد في تربة سنكركي . واذا كان القارى ربما يرغب ان يعرف حكاية
 تيمورلنك وسبب قدومه الى تلك الديار راينا ان نذكر طرفاً من
 حديثه فنقول ان هذا الرجل يُنسب الى بوزاخان بن جنكيز خان
 الذى من نسله تيمورلنك المنسوب الى جنكيز خان المنتسب الى ترك بن
 يافت بن نوح الذى من نسله آل عثمان * وان جد تيمورلنك الخامس
 المدعوقرة جنكيز وزير جغتاي هو ابن جنكيز خان الثاني * وقد استوفينا
 تفصيل ذلك مع وقايع جنكيز خان في تاريخنا المسمى الروضة البهية
 في الحوادث الشرقية * فمن اراد الاطلاع على تفصيل ذلك فعليه بهذا
 التاريخ لان التطويل هنا بمحاكاة هذا الفاتح يخرجنا عن موضوعنا وانما نذكر
 عن افعاله بوجه الاختصار فنقول * ان تيمورلنك ولد في سنة ٧٣٧ هجرية
 الموافقة سنة ١٣٣٢ ميلادية . وقيل ان المنجمون حسبوا له طالع مولده فكان
 اقتران الزحل مع المشترى ومن ذلك اشارة الى ان هذا الرجل يكون من اعظم
 ابطال ذلك الزمان حتى انهم يفضلونه على اسكندر ذي القرنين * وكان

عمه سيف الدين والياء على مدينة كاش فلما توفي (سنة ١٣٦٠) قام
 بالولاية مكانه تحت ادارة تيمور خان الذي كان حاكمها يومئذ . فلما كان
 (سنة ١٣٦٣ م) توفي تيمور خان وخلفه ولده * فهض تيمورلنك بمعاضدة
 صهره حسين وقتل ابن الملك واقتسما الملك بينهما * وفي (سنة ١٣٦٥ م)
 تخاضعا فتغلب تيمورلنك على حسين وخلعه عما كان بيده من الملك
 واستقل به وحك * ولم يزل متسلطاً على تلك البلاد بالقلبة الى (سنة ١٣٧٠)
 فطابت انفس الجمهور بملكه ونادوا باسمه * وفي هذه السنة نهض على
 خوارزم والبلاد التي على شاطئ بحر كسبين فاستولى عليها وافتتح بلاد
 العجم * وفي (سنة ١٣٩٠) توجه لمحاربة المسكوب ففتح ازوف ونهبها
 ثم هدمها * وبعد ذلك انتقل الى الهند وعبر بلاد الهند ودارب ملوك
 تلك البلاد واستولى على ممالكهم * ومن هناك شن الغارة على سوريه وافتتحها
 من سلطان مصر ملك الصاهر ابوسعيد برقوق * وفي (سنة ١٤٠١)
 توجه الى بغداد فهدمها * ثم الى جزيرة العرب طالباً الى بغداد احمد جليار
 الذي كان قد هرب منها واحتمى عند قره يوسف التركمان الذي كان والياً
 على الجزيرة بين النهرين * ولما اقترب من ديار بكر وبلاد الكلدان هرب
 قره يوسف بنزله الى بلاد الروم حيث كان السلطان يازيد * فاقتلبهما
 بكل اكرام * فلما علم تيمورلنك بذلك قصد تلك البلاد فاستولى على مدينة
 سيواس وقتل هناك ثلاثة الاف نفر من العساكر العثمانية التي كانت محافظة
 قلعتها * ثم اخذ مدينة ملاطية * وفي تلك الايام رجع الى سوريه التي كانت
 تحت ولاية الملك الناصر فرج بن برقوق * فاقتح مدينة حاب وحص
 وحماه وبعليك * ومن هناك توجه الى حصار دمشق ونصب خيام عرسه في
 الغوطة * فلما بلغ الملك الناصر قدومه الى هناك ترك المدينة وفر بعسكره الى مصر
 فخرجت الايمان الى تيمورلنك بالفاتح * فدخل المدينة ونهبها واحرق

منها جانبا لان اهلها كانوا اساءوا لادب مع عساكره في اول الامر وبعد ذلك
 انصرف الى بغداد وكان الوالى بها قد حصنها تحصيناً عظيماً فحاصرها
 اربعين يوماً ثم افتتحها وقتل كل من ظفربه من الرجال والنساء والاولاد
 وهدم جميع قصورها وحصونها * ومن هناك توجه لمحاصرة نخشوان التي
 على حدود بلاد ارمينية فاخذها مع البلاد المجاورة لها ورجع الى
 الاناضول لمحاربة السلطان بيازيد الذى كان يضايق اهالى المدن التي
 افتتحها تيمور * وعلى ولاة كرساني الذين كانوا تحت حمايته * فافتتح
 عدة مدن على طريقه حتى وصل الى مدينة قيسارية وانكورة حيث
 كان ينتظره السلطان بيازيد * وانتشب القتال بينهما كما مر * وكان
 السلطان محمود خان ملك التتر تتقدم بعساكره من حدود البحر الاسود
 لنجدة السلطان بيازيد كما تقدم * ولما راي قوة عساكر تيمورلنك الذين
 كانوا من جنسه اتحد معهم في تلك المعركة وهو الذى قبض على السلطان
 بيازيد واقي به اسيراً الى تيمورلنك كما ذكرنا انفاً * ولما بلغ الملك
 الناصر في مصر ما فعله تيمورلنك في هذه الديار خاف من سطوته على
 الديار المصرية فارسل يستعطفه ويطلب منه الرضى * وفي تلك الايام
 ارسل تيمورلنك ابن ابنه مظفر الدين بهران شاه ليصلح خراب بغداد
 وديار بكر وبلاد الكلدان ويطرد قرا يوسف التركمان الذى كان قد
 حضر الى هناك في سدة حرب تيمورلنك في الاناضول * ثم وجد العساكر الى
 بلاد كردستان * فغلب عليها ورتب على اسرها الخراج * ثم انصرف الى
 قره باغ يقضى بها فصل الشتاء * وبعد ذلك رجع الى مدينة سمرقند
 التي هي مركز ملكه * وبعد برهة جرد من عساكره اربعمائة الف مقاتل
 قاصداً بلاد الصين * وبسبب لاسطار تبرص في مدينة اترار الكاينة على
 شاطى جيجون وهناك اعتراه مرض شديد فمات * وكان ذلك

(سنة ١٤٠٥) وكان عمره احدى وسبعين سنة. فنقلوه الى سمرقند ودفن
 هناك تحت قبة شاهقة كان قد اعدّها مدفناً له. وكان تيمورلنك اعرج
 لانه كان شديد الباس عالى الهمة * وكان فاتكاً سفاكاً للدماء متلافاً
 يحب الخراب فاحرب في جملة فتوحاته مدينة دلهي في هندستان
 وذبح تحت اسوارها مائة الف من الاسارى الذين وقعوا في يده. وبنى
 هرمًا من روس القتلى في بغداد وكانوا نحو تسعين الفاً * وفعل غير هذا
 افعالاً كثيرة هائلة لم نتعرض لذكرها حتى ان بعض المورخين افرد له
 كتاباً برأسه *

—————
 * السلطان محمد خان *



وبعد وفاة السلطان بيازيد وقعت المنازعة بين اولاده فدامت
 احدى عشرة سنة * ومن جرى ذلك ضعفت الدولة العثمانية
 ونشبت شملها وتلاعب بها تيمورلنك تارة بالتعصب وتارة بالخداع
 وجرت عليها حوادث يطول شرحها. وفي تلك المدة قتلت اليكشارية
 سليمان ابن السلطان بيازيد لانه قطع حية رئيسهم فانقم منهم اخوه
 موسى وقتل كثيراً منهم بجريتنا النار. ثم قتله اخوه محمد بعد واقعة
 اجرت بينهما. وكان قد هرب بعد ما قطع يده احد عساكره لانه ضرب
 لقايد بالسيف فجرحه واراد ان يشفي عليه بضريرة اخرى فبدره احد
 اصحابه بضريرة قطع بها يده * وبينما هو في هزيمته سقط في بركة هناك
 فاخذ اسيراً الى اخيه فامر بقتله في الساعة * وكان ذلك (سنة ٨١٦ هـ)
 الموافقة (سنة ١٤١٣ م) وبعد ذلك استولى السلطان محمد على تخت السلطنة
 وطابت له المملكة واتت اليه رسل ملوك اليونان والافرنج يقدمون
 له التهنئة بالملك فاكرمهم واتحفهم بالهدايا * ورد على اليونانيين بعض

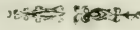
اماكن كانت اخذتها اسلافهم وعاهدتهم معاهدة طويلة وعقد الصالح
 مع مشيخة الهندية ثم انه استولى على جملة بلاد. وفتح مدينة ازهر وهدم
 قلعتها وكان صاحب كراساني قد اغار على بورصه فتسليها واحرق قبر السلطان
 بيازيد. فتوجه اليه واخرجه منها وعفى عنه. ثم تمرد ثانية فسار اليه وبينما
 كان في بعض الطريق مرض فارسل مكانه بيازيد پاشا فظفر باعدايه
 واخذ مصطفى بك ابن صاحب كراماني اسيرا. ولما احضروا مصطفى
 المذكور امام السلطان محمد وضع يده على صدره وقال اتقسم بالله العظيم
 انني ما دامت هذه الروح في هذا الجسد لا اخون السلطان ولا اتعدى
 علي شئ مما له. فوثق بهك وعفى عنه واما مصطفى بك فانه كان قد وضع
 في عبه حمامة وكان اياها يعني بقوله ما دامت هك الروح في هذا الجسد
 فلما خرج من عند السلطان اخرج الحمامة فذبحها وبرى من عيونه. ثم
 مضى فساق قطعانا من الاغنام كانت للسلطان محمد فغضب السلطان
 من خيانتة وارسل اليه جماعة فقبضوا عليه وحضروا به الى امامه فقال
 انني ائلم شرقي اذا عاقبت ليما من ملك. واذا كانت نفسك الخاينة
 قد دعتك الى نقض عهدك فنفسى الشريفة لا تسمح لي بخيانة عهدي
 فكن امنا على نفسك. وفي تلك الايام بعدما سكن وقهر اكثر العصاة
 قد ظهر رجل يدعى انه اخوه مصطفى الذي فقد في حرب تيمورلنك
 كما مر. وتعصب له اسير النلاق فركب علي تيساليا واخذها. فارسل
 اليه السلطان محمد عسكرا فواقع به بالثوب من مدينة سالونيك فانكسر
 ودخل المدينة واحتمى عند واليها الذي احتفظ به ولم يقبل ان يسلمه
 لبعدهما يستاذن من الملك مانويل بهذا الامر فارسل الملك مانويل
 للسلطان محمد يقول له ما جرت العادة بين الدول المتعاهدة انه اذا
 اتسان التجا اليها تسليده ولكنه تعهد للسلطان انه يسكده ذلك ولا يطلق

سبيله ما دام السلطان محمد في قيد الحياة . فرضى السلطان بذلك ورتب له علايف مستمرة وعفي عن جنيد وعن صاحب نيكوبولى . وجرى لهذا السلطان في ملكه وقايح كثيرة لانطيل الكتاب بذكرها وفي ايامه رجع رونق الدولة العثمانية بعد الخراب الذى اصابها من حروب تيمورلنك وخلص بغداد من الامهرقرمان واخضع بلاد السرب ورتب الجزية على بلاد الفلاق وحارب مشيخة الهندية وبعض ملوك النصارى وعقد الصلح مع الملك مانويل ملك القسطنطينية ونصب كرسي ملكه في ادرنة وهو اول من وضع العساكر البحرية . ثم توفي بمرض الاسبهال الدموى (سنة ٨٢٤ هـ) الموافقة (سنة ١٤٢١ م)

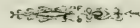
وكان قد كتب قبل وفاته الى ابنه مراد الذى كان فى اماسيا يخبره بمرضه ويشير الى استخلافه * فلما توفي عزم كبار الدولة ان يخفوا موته عن العساكر الى ان يحضروا لك مراد * وكان الديوان يجتمع كل يوم حسب العادة ويظهر اوامر للعساكر ان يتوجهوا الى بعض الجهات ويفتتحوا حروباً فطلبت العساكر ان تنظر سلطانها قبل توجهها لاجل الوداع * فاعتذروا لهم بان ذلك يزعجه ويثقل عليه المرض فلم يقبلوا وقالوا لا بد من مشاهدته . فحينئذ امرهم ان يمروا من تحت كشك القصر ومن هناك ينظرون السلطان . وكانت جثته باقية لم تدفن بعد فاجلسوا في طاقة وجلس خلفه رجل يحرك له يلك * فمروا من هناك وفرحوا فرحاً عظيماً بسلامته وذهبوا الى الحرب بكل طمأنينة . وبقي موت السلطان مكتوماً عن العساكر وعامة الناس مدة واحد واربعين يوماً حتى وصل ذلك السلطان . مراد وجلس على السلطنة *

وكان هذا السلطان يحب بناء الجوامع فبنى منها كثيراً في هذه المدينة وكان يحب التفاخر والعظمة فصنع اوانى ما يدنته كلها من الفضة وانكروا

عليه ذلك لكونه مخالفاً لسنة فصنع وليمة للفقراء ثلاثة ايام في سرايت كفاية
 عن ذلك وكان يصب لهم الطعام في هك الاواني * ولم يستعمل بعل احد
 من خلفايد اواني مثل هك الا السلطان بيازيد الثاني الذي صنع اواني
 نظرهك من الفضة والذهب * وكان السلطان محمد يحب المشايخ ويبذل
 الصدقات الجزيلة * وهو اول من ارسل صرة من الذهب الى شريف مكة
 لكي يوزعها علي فقراء مكة والمدينة * وكان ذكي العقل شديد النياض اسود
 العينين عريض الحواجب فسيح الجبهة مرتفع الصدر طويل اليدين *
 وكان مستقيم الاعمال عادلاً كريماً صادق المودة شفوفاً علي الجميع بدون
 التفات الي المذاهب * وهو الذي خاص المملكة وثبتها حتى ان بعض
 المورخين شبهه بنوح في تخليصه فلك المملكة من طوفان التتر . *



* السلطان مراد الثاني *



وبعد وفاة السلطان محمد جلس مكانه ولك السلطان مراد الذي ولد
 (سنة ٨٠٦) الموافق (سنة ١٦٠٣ م) وكان جلوسه (سنة ٨٢٤) وبعد جلوسه ارسل
 فاعلم صاحب الجرو ملك الاروا و امير مانتشا و كرماني بجلوسه وطلب
 امير كرماني و سيسمو ندا صلح مند الي مهادنة خمس سنين واما مانويل
 ملك القسطنطينية فارسل يطاب مند اخويدهنا علي اتمام المعاهدة التي
 عاهدك اياها ابوه السلطان محمد * وتوعدك انه اذا لم يرسلهما يطلق
 مصطفي ابن السلطان بيازيد الذي كان احتمى عندك في سالونيك كما
 مرو يعرف به الدول كافرنجية . فاجاب الوزير بيازيد پاشا عن لسان
 السلطان ان شريعة الرسول لا تسمح لاولاد المؤمنين ان يتربوا عند الكفار
 فلما بلغه ذال الجواب اطقت سبيل مصطفي بشرط ان يرد له كاليبولي وبعض

مدن اخرى . فخرج مصطفى بعشرة مراكب حربية تحت ادارة ضباط
من قبل الملك مانويل وجماعة من العساكر ونزلوا بالقرب من كاليبولي
فسلمت البلد لهم ماعدا القلعة لم تفتح لهم ابوابها محاصروها . وحينئذ ارسل
السلطان مراد بيازيد ياشا الى ادرنة بثلاثين الف مقاتل فنزلوا بقرب
المدينة . فقدم مصطفى اليهم بعساكره التي كانت اكثر عددا منهم فتغلبوا
عليهم ومسك بيازيد ياشا قنقل واطاق اخاه حمزة . وبعد فتح
كاليبولي طلبت ضباط الملك مانويل تسليمها حسب الوعد فاجاب
مصطفى انه يجاهد لمنفعته لا لمنفعة الملك مانويل فلما سمعت الضباط كلامه
هذا ابواعن الصواب وخابت املهم بما اوعدهم بدولها بلغ مانويل ذلك
انغم غما شديدا وحدثه نفسه بعقد الصلح مع السلطان مراد لولا ما سبق
له من الجواب الغليظ بطلب اخويه رحما .

واما السلطان مراد فلما بلغه قتل بيازيد ياشا وانخياز اصحابه الى
اخيده مصطفى ركب بعساكره وقصد اخاه الذي كان قادما لمحاربتة وانزاع
الملك مند . فمران مصطفى في ذلك الوقت عرض له رعايف شديد ففرق
عن الحرب ثلاثة ايام . وفي اثناء ذلك انضم اكثر عساكره الى اخيه السلطان
مراد . ولما راي ذلك هرب الى كاليبولي فتبعه السلطان مراد ففر منه .
وذهب الى الفلاق . وبينما هو في الطريق خانته بعض اتباعه فقتلوه
وبذلك خمدت نيران الفتن والحروب الداخلية واعاد السلطان مراد
لدولته ما كان لها من الرونق والبهجة

ولما بلغ الملك مانويل ذلك خاف على نفسه من السلطان مراد
فارسل اليه رسلا يتلطفون به . فلم يجيبهم بشي حيث لحقه حسد
فركب بمائة الف مقاتل حتى صار تحت اسوار القسطنطينية وبادى
بالحرب فقتل للعساكر متهما وجد في المدينة فربو سباح لهم . فتشددت

عزائمهم واجتمع اليهم جمع غفير من تلك البلاد طمعا في النهب . وكانت
العساكر العثمانية متفلكة بانواع الاسلحة الكاملة وكانت سطوتهم تروم
وتوجف قلوب اليونان والافرنج . واشتعلت نار الحرب بين الفريقين فلم
يظفروا بالعلبة علي المدينة لانها كانت منيعة واسوارها حصينة فتركوها
وتوجه السلطان بعساكره الي بلاد اسيا لاجل تسكين الفتنة التي اضرم
فارها الاروام بذلك البلاد *

واما الملك مانويل فاخذ يجتهد ان يقيم عدوا احر للسلطان
مراد . فدعا اخاه مصطفى الثاني وقواه بالعساكر فاخذ مدينة ازناك
وتقدم من هناك الي بورصة . فارسل اليه اهلها هدية ثمينة وطلبوا منه ان
يعذرهم لانهم لا يقدر و ان يفتخروا له ابواب المدينة من اجل العهد
الذي بينهم وبين اخيه السلطان مراد . فرغ الحصار عنهم ورجع
الي اسيا *

وبينما كان السلطان مراد يتقدم لملاقاة اخيه مصطفى اخوه الي
القسطنطينية ثم رجع الي معسكره وكان معه الرجل الذي كانت هذه
الحركة عن يمينه وكان السلطان مراد قد غره بالمال فاخذك وسلمه اليه
فامر بقتله حالا . وفي تلك الايام توفي الملك مانويل وتختلف بجهة
الملك جوان بالالونغ وكان برضى السلطان مراد وعزب عليه جزية كل
سنة جانبا من المال وعقد مع السلطان عهدا وترتفعت الحروب بينهما
وكان السلطان مراد قد استولى علي عدد جزيل من المدن علي
شاطئ البحر الاسود واصطلم مع اهل السرب والفللق . فاغار علي البلغار
وهناك انكسر مرارا وقتل من المسلمين نحو عشرين الفا . وبعد ذلك جهز
شهاب الدين پاشا بثمانين الف مقاتل وارسله الي هناك فكسرت
صاحب البلغار بخمسة عشر الفا واخذ اسيرا واستاسر من جماعته نحو

خمسمائة نفر واستولى على بيارقهم واسلابهم . وفي (سنة ١٤٤٣ م) في
آخر تشرين الثاني جرد له عسكرا اخر وتولى الحرب بنفسه فانكسرت
عساكره ايضا وقتل منهم نحو الفين وأسرنحو اربعة آلاف ورجع السلطان
الى ورا جبل بلقان *

وفي اثناء الحروب اثناء خبر بعضيا من حاكم كراستفي واستيلايه على جملة
بلاد. فترك العساكر للضباط وتوجه الى كرامافي واستخلص جملة مدن
ثم رجع الى ادرنه ليمنع تقدم صلح البلغار الى تلك البلاد . وفي ثنائي
عشر تموز (سنة ١٤٤٤ م) عقد الصلح مع اعدائ البلغار على هدنة صموسنين
وترك الملك لولك محمد الذي كان عمره اربع عشرة سنة ووكل الوزرا
بإدارة الحكم وذهب الى مونيزيا . وكان السبب في ذلك وفاة ولك
علاء الدين الذي احزنه حزنا شديدا حتى زهد في الدنيا ورفض نعيمها
ومجدها . ولما بلغ تنازل اعداء الذين كانوا معه في الحرب ولاسيما
صاحب البلغار نهضوا على ولك . واتى قوم من الفلاق فاحرقوا ثمانية
وعشرين مركبا من المراكب السلطانية واستولوا على جملة قلاع واستلخوا
مدينة ورناء . فلما رأى ارباب الدولة عدم صلاحية ابنه للملك ارسلوا
يطلبون حضوره فاجاب طلبهم بخلاف ارادته وتوجه باربعين الف مقاتل
الى حرب حاكم المجر وامر برفع صحيفة العهد الذي كان بينهما على سفان
رمح كمي يذكره خيانتته . وفي اول هجمة هجمها ملك المجر على العساكر
السلطانية وصل الى خيمة السلطان فأراد ان يهرب ولكن بعض قواده
امسك بعنان فرسه ولم يمكنه من الهزيمة . وفي اثناء ذلك التقى بملك
المجر فرماه بجريته فالتقى عن جواده واسرع اليه اجد اليكشاريسة
فقطع راسه ووضعه على سنان رمح ونادى بعساكر المجر هذا راس ملككم
فانكسروا وانفصلت النوبة بينهم وبين العساكر الاسبانية . وبعد

ذلك رجع السلطان الى مونيزيا ومكث في التكية متعبدا وما مضى
 الابرة يسيرة حتى احتاجت المملكة اليه لان اليگشارية لاستخفافهم
 بحكم ولد قاموا وادخلوا شغبا في المدينة واحرقوا حريقه عظيمة وجعلوا
 ينهبون في الاسواق والمنازل فتلافيتهم الوزراء بما يرضيهم حتى سكن ذلك
 الهياج وارسلوا يطلبون حضور السلطان فحضر وارسلوا ولدك الى مونيزيا
 وحبيذ وقعت الهيبة في قلوب اليگشارية وكفوا عن ذلك التمرد السابق
 وبعد ذلك ركب السلطان علي قسطنطين امهر المورة وعلى بلاد الارناوط
 بستين الف مقاتل فاخصمهم ورتب عليهم الخراج * وجرت على اثار
 ذلك حرب كثيرة بينه وبين الارناوط والمجر الى ان توفي بدأ النقطة وكانت
 وفاته في شهر شباط سنة ٨٥٥ هـ الموافقة سنة ١٤٥٠ م *
 وقد اوصى قبل موته ابنه السلطان محمد الثاني خليفته بان يوجد جموده
 على القسطنطينية ويستفتحها من الامبراطور قسطنطين دراغا ريس ابن
 الامبراطور مانويل خليفة جوان بالالوغ

* السلطان محمد الثاني الملقب بالفاتح *

١٤٥٠ ١٤٥٠ ١٤٥٠

هو ابن السلطان مراد المتوفى كان سولك في ادرنة (سنة ١٤٢٩ م)
 وكان حين وفاة ابيه في مونيزيا قويا بلغه ذلك حضر وجلس على تخت
 الملك مكانه وكان ذلك (سنة ١٤٤٨ م) لموافقة (سنة ٨٥٢ هـ)
 وبعد جلوس هذا السلطان العظيم اخذ يفكر في توسيع الملك
 وتبنيته في جهة اوربا ولاستيلا على مدينة القسطنطينية
 وفي تلك الايام ارسل ملك القسطنطينية يطلب منه دفع النقمة
 التي كان قد تهبها معاشاً لاختيد ارخان الذي كان محفوظاً عنده

وتهدده بأنه إذا لم يرسل اليه ذلك الراتب مضاعفاً يطلب سميل أخيه
فغضب من هذه الرسالة واضمر في نفسه الغارة على القسطنطينية واخذ
من هناك أن يتجهز لمخاصرتها ولما بلغ الملك ذلك أرسل اليه يلاطفه
فأصرف رسله مطرودين وجعل يبني قلاعاً على شاطئ بوزاز القسطنطينية
فلما بلغ الإمبراطور ذلك بعث يقول له على أن يبايعه القلع دليلاً على
الحرب فإن رجوت عن عزمك كان ولا ادافع عن نفسي إلى آخر نسمة
من حياتي وأما السلطان محمد فإنه لم يلتفت إلى كلام الإمبراطور بل
رجع إلى أدرنه وأمر بجمع الجيوش وتجهيز المهمات وعصب مدافع عظيمة
ترسل كلها إلى مسافة ميل .

وأما الإمبراطور قسطنطين فإنه أرسل رسلاً يطالب الأمداد والتجدة من
دول الأفرنج ويعددهم كإسلافه بضم الكنيسة الرومية إلى الكنيسة الرومانية
وبذا على هذا أرسل له البابا عساكر ومراكب ومملك نابولي ومشيخة
جنوا والبندقية كل منهم أرسل جانباً من العساكر غير أن الأروام لم
يكن لهم اهتمام بهذا الحرب كإرادتهم ضم الكنيستين لبعضهما . ووقعت
البهجة في قلوبهم لقسطنطين لأنه هو الذي كان السبب بذلك وكانوا
يزعمون أن اللدسوف يسمي بخراب الإمبراطورين بسبب ضم الكنيسة
الرومية إلى الكنيسة الرومانية . وأن المحاربة في هذا الأمر تعد من الكفر
والإلحاد . وكان يقول أحد وزراء الإمبراطور المسمى فوتاراس بأعلى صوته
في شوارع المدينة أحب إلي أن أرى في القسطنطينية تناج السلطان محمد
من أن أرى بها الكليل البابا أو قانسوة كردينال وبسبب ذلك فترت حمدة
الأروام وتحلوا عن المدينة حتى لم يبق فيها من مجاهدي عنها إلا نحو ستة
الأي من العساكر الرومانية مع الملك قسطنطين الذي تحضر لمقاومة
عساكر المسلمين .

وكان رجل من طائفة الاروام يقال لداسكندر بك قد ضم اليه جمعا
من اهل البلاد وتقدموا لمحاربة العساكر العثمانية وحصل بينهم وقائع
كثيرة يطول شرحها *

وفي اول شهر نيسان (سنة ١٤٥٣ م) تقدم السلطان محمد الى امام
القسطنطينية بعسكر يبلغ مائتين وخمسين الفا واقام عليها الحصار الشديد
وارسل علة مراكب الى امام البوغاز وبسبب وجود سلسلة هناك كانت
تمنع دخولها الى الميناء امر ببسط الواح على الارض ودهنها بالشحم وسحب
المراكب عليها ففعلوا كذلك وسحبوا ثمانين مركبا في ليلة واحدة
مسافة ميلين . ولما اصبح الصباح نظروها من المدينة فانذهلوا متعجبين
من دخولها الى الميناء . وتقدم القبطان ليحرقها فاطلقت عليه كلمة اصابت
مركبه فغرق بكل من فيه . وحينئذ امر السلطان محمد ببناء جسر من
البراميل المنصبة الي بعضها بشناكل من الحديد وفوقها الواح مسورة
وشدد الحصار على المدينة . وبعد حصار خمسين يوما وخراب اربعة
ابراج وخرق سور ماررومانوس وهو محل كنيسة شهيرة كانت للاروام
وكان السلطان ارسل له شروطا ان يسلم بيها فيسلم فلم يقبل تلك الشروط
المورثة الخجل والعار بل فضل القتل على قبول تلك الشروط فعند ذلك
امر السلطان بالهجمة برا وبحرا وعين لذلك اليوم التاسع والعشرين من
شهر ايار . وفي عشية ذلك اليوم جمع الملك قسطنطين جميع اصحابه
من الاروام واخذ يخاطبهم بكلام محزون متأسفا على انقراض الدولة
الرومية وعمار يحرضهم ويحثهم على الذب والقتال لعلهم يحصلون
على النصر . وبعد حديث طويل اخذوا بالبكا والعيول وصار يعانق
بعضهم بعضا بقصد الوداع . ثم ذهبوا نحو الاسوار يتوقعون الموت وقد
ذهب قسطنطين الى كنيسة ايباصوفيا ليزورها ويكون بذلك مستعدا

للموت في المعركة شهيداً مطهراً من المعاصي . فلما كان اليوم الموعد الذي
 كانت عاقبته شوماعلي الاروام . وقد دخل الليل اوقدوا الانوار الساطعة
 ورفعوا اصواتهم بالصيحيج وعولوا على الهجوم فهرانه بلغهم حضور نجدة
 من المجر وايطاليا الى المدينة فتوقفوا . وبعد يومين شددوا الحصار على
 المدينة وفي اثناء ذلك دخل منهم نحو خمسين نفرأ من احدى الابواب ثم
 تتابعت خلفهم الجنود فانكسر من كان هناك من الالهالي وقتلت
 الحراس الابواب والقت مفاتيحها في البحر . واما الملك قسطنطين الذي
 كان يجارب علي السور بنفسه فلما راي ان عساكرة انكسرت غاب
 عن الصواب بعد ان بذل غاية جهده في الحرب بلا ثمرة وائس من
 الظفر وايقن بالقتل فتجرد من اسلحته المذهبة خوفاً من ان يوسر والتمى
 بنفسه بين صفوف اليكشارية فقتلوه ولم يعرفوه و بموته لم تقم للاروام قائمة
 ولم تصدر عنهم مقاومة * ومن ذلك الوقت دار النهب في
 المدينة والحريق والسبي . ودخل السلطان باحتفال عظيم وامر بتقطع
 رأس الملك قسطنطين المايت فقطعوه ورفعوه على عمود ثم اخذوه وطرفوه
 في جميع البلاد * ثم امر بقتل اولاده ما عدا الصغير منهم وقتل كثيراً
 من الامرا ولاشراف . وبعد ثلاثة ايام دق طبول الاجتماع فاجتمع
 العسكرو رده عن النهب والتعرض الالهالي . وامر باقامة ابنية جديدة
 وترميم لابنية الشهيرة التي تهدت من الحصار . واعطي الالهالي
 الامان وسمح لهم عن بعض الكنايس وجعل المعتمرات منها جوامع
 وامر بجمع عشرة الاف بيت من ايلات مختلفة فاتي الى القسطنطينية
 وولى علي الاروام بطريقاً واعطاه بنفسه عصا البطرقيّة وخطمتها حسبما جرت
 به عادة قياصرة القسطنطينية قديماً * وكان ذلك الفتح العظيم في التاسع
 والعشرين من شهر ايار (سنة ١٤٥٣ م) الموافق للعشرين من جمادى

الاولى (سنة ٥٨٥٧ هـ) وهذه المدينة من حيثها بناها الملك قسطنطين
 الاكبر الى ذلك الوقت كانت قد حُوصرت تسعاً وعشرين مرة واخذت
 سبع مرات والمرّة الاخيرة كانت من هذا السلطان المشار اليه الذي
 ضمها الى المملكة *

وقد ذكرنا انه في ايام ابيد السلطان مراد كان قد تولى الملك
 دفعتين وعزل لعدم قيامه بحفظ المملكة حينئذ . وكان ذلك بتدبير خليل
 پاشا وزير ابيد . فلما فتح القسطنطينية انعمد بانء تدخل مع طائفة
 الاروام وامر بقتله . وارسل يعلم سلطان مصر وشريف مكة وشاه العجم
 بفتح القسطنطينية ورتب الخراج علي النصارى . ثم زحف على السرب
 فنكها نكبة عظيمة ورجع الى القسطنطينية وشرع في بناء جامع ايوب
 وقيل ان حاضرة ايوب انذى نسب اليه هذا الجامع كان يحمل سنجق
 الرسول وهو من الصحابة وقيل انه تسميه علي فتح القسطنطينية بسيف
 المسلمين . فبنى هذا الجامع باسمه وحيثما تم بناؤه ذهب اليه بموكب
 عظيم واقام في الضلوة وقلده الشيخ شمس الدين شيخ الاسلام سيفاً
 بيده . ومن ذلك الوقت جرت العادة ان السلطان انذى يجلس على
 تحت الملك يذهب الى هذا الجامع ويتقلد بالسيف الذي هو بمنزلة
 التتويج عند ملوك النصارى . وفي هذا الجامع حجرة كهيرة عظيمة وماء
 عذب وفوق الحجرة بهرق ملثرف بغاشية خضراء وسرا عن وظيفة ايوب
 عند الرسول . وبن ايضاً في مكان تربة ملوك اليونان وكنيسة الرسل سراية
 عظيمة وهي المعروفة باسمي سراى . وبعد فوجات عديدة حاصر قلعة
 بلغراد بمائة وخمسين الف مقاتل وثلاثمائة مدفع . وبعد جهاد عظيم
 انكسرت عساكره وفقد منهم جمع عظيم وعداد كثير من المدافع وانجرح
 السلطان في حده فرجع عنها وذهب الى ادرنة *

وبعد اخذ القسطنطينية بسبع سنين فتح دوكة اثينا وهي المدينة الشهيرة في بلاد اليونان وذلك (١٤٥٦ م) ثم اقليم السرب وذلك سنة (١٤٥٨) وكان في ذلك الوقت وقعت المنازعة بين الملك توما والملك ديمتريوس بالانوع وهو اخو ايمبراطور الروم الاخير في شان مملكة المورة التي كانت تحت حكمهما وكانا يدفعا للسلطان الجزية عنها فتقوى توما على ديمتريوس واقامد من البلاد فطلب لاعانة من السلطان محمد وزوجه ابنته فيلبي فانجك السلطان علي توما الذي فر هارباً من المملكة واما السلطان فلم يراع حقوق ختند بل حمله الطمع على نفي ديمتريوس الى احد لاديرة وضم مملكة المورة الى مملكته *

وفي (سنة ١٤٦١) فتح ايلالة طرابزون التي كانت نهاية انقراض دولة لاروام وفتح ولاية سينوب وقتل صاحبها اشنع قتلة حيث انهمد بمراسلات خفية مع شاه العجم وكان له ثمانية اولاد فامر السلطان بقتلهم وفي (سنة ١٤٦٢) فتح جزيرة نسوسه وتملك علي اقليم بوسنا وحارب الفلاق والبغدان والصقالبة * والذي كان يوختر تقدم فتوحاته اكثر من ذلك هو اسكندر بك وصاحب المجر اللذان كان يحرضهما البايا على ذلك ولما مات البابا بيوس الثاني واسكندر بك استولت العساكر العثمانية على بلاد لارفايود وقد حزنت لاروام بموت هذا الرجل لانه كان اكتسب شرفاً وحرراً عند ابنا النصرانية وفي (سنة ١٤٦٥) حرقوا مدينة اسبرطه الجديدة ونهبوا مدينة اثينا وبالاختصار نقول انه استولى على جميع بلاد السرب واليونان والذي لم يرضخ منهم للجزية قد هرب سلتجيا بمملكة نابولي وكبراء * وكان هذا السلطان العظيم لانكل له همة ولا تقترله قوة وما كان يرتضى بما فتحه من البلاد فاخذ في (سنة ١٤٨٠ م) الموافقة (سنة ٥٨٨٥) بتجهيز تيجريك لاقنتاح جزيرة رودس فامرسل لها عمارة بحرية بماية

الف مقاتل من فرسان عساكر الاسلام وفي راسهم ميشطس پاشا الذى هو من عايلة جوان بالالوغ ايمر اطور القسطنطينية فحاصروا الجزيرة ثلاثة اشهر * ثم رحلوا عنها لانها كانت حصينة بمنظرة حاكمها اولبسون الشهير ثم اخذ في تجهيز جيشين عظيمين اعد احدهما لقتال جزيرة قبرص والثاني لمحاربة الاعمجاء وبينهما هو كذلك عرض له مرض فمات بمدينة ازنكמיד * وكان ذلك في جماد الاول (سنة ٥٨٦ هـ) الموافقة (١٤٨١ م) وكانت سدة ملكه احدى وثلاثين سنة وعمره اثنسين وخمسين سنة * وفي سدة ملكه قلب مملكتين وافتح اثنتى عشرة ولاية واستولى على اكثر من مائتى مدينة * والذى عاقبه عن التقدم هونيات واسكندر بك وامراء جزيرة رودس وقد بالغ مورخو العثمانيين في مدح حتى لقبوه اعظم سلطان من سلاطين الدنيا * وكان يعتبر العلما ويفخرهم بالانعام * وكان احب لانف كثيراً طويله ضخم الوجه كثيف اللحية اشقرها عظيم الجثة * وكان يحب رمى السهام * وقد اعتق ولدين يسمى اكبرهما بيازيد والاخر يثقال لهوجم *

* السلطان بيازيد الثاني *

وبعد وفاة السلطان محمد اخذ وزيره محمد باشا القرماني يجتهد في استخلاص ولده الصغبر لان اخاه بيازيد الاكبر كان في اعماسيا * ولما بلغ اليكشارية ذلك حضر وا الى القسطنطينية وقتلوا الوزير المذكور واقاموا مكانه اسحق باشا * وفي اتذالك حضر بيازيد ومعه اربعة آلاف فارس * وعند وصوله الى البوغاز التقوه وطلبوا منه ان يعزل مصطفى باشا الذى كان عدوا لاسحق باشا فعزله خوفاً منهم وزاد لهم في المنقبات

والروانوب ومن الغد دفنوا اياه الذي حمل بذاته في نعشه . و بعد ذلك
ترك اثواب الحزن والبسوه الثوب الملوكي واخذوه الى السراينة باحتفال
عظيم *

وحينئذ اخذ اخوه جم يتازعه على الملك بدعواه انه ولد قبل
ان يجلس ابوه على كرسي الملك فهو كاحد الرعايا لان مولد كان سنة
(٨٥١) * الموافقة * ١٤٤٧ * وذلك بعد جلوس ابيه بسبع سنين . و بنا
على ذلك جمع فرقة من العساكر وتوجه بها الى نواحي بورصة . فارسل
بيازيد الفين من اليكشارية والقواهناك وانشب القتال بينهم فكانت
الغلبة لجماعة جم . وحينئذ دخل الى المدينة واشهر نفسه انه سلطان
بورصة وامران يخطبوا باسمه . واما بيازيد فلما راي انكسار عسكره
خرج للحرب بنفسه . فارسل اخوه يطلب ان يقسم المملكة بينهما فابي
وبعد ذلك التقى الخصمان في سهل يگي شهر فكانت الغلبة لعسكر
بيازيد . وانهزم اخوه باصحابه . و بينما كان في هزيمة التقى بجماعة
من التركمان فسلبوا ثيابه وسلاحه . فاستعار ثوباً من وزيره و مضى
في طريقه الى مصر . فلقاه السلطان چركس قايد بك بكل اكرام وانزله
احسن منزل . واما التركمان الذين سلبوا ثيابه في الطريق فحضروا
واخبروا اخاه بذلك وطلبوا منه الانعام على عملهم هذا فامرهم ان يحضروا
الى القسطنطينية وهناك ينعم عليهم . فتوجهوا الى هناك وفي حال وصولهم
امر بصلبهم قايداً هذا جزا العميد الذين يرفعون ايديهم علي ساداتهم
واما جم فاند بعد اربعة اشهر ذهب من مصر للحج * وبعد رجوعه
عزم ايضا على منازعة اخيه . فارسل اخوه يقول له بما انك اليوم قد قمت
بواجباتك الدينية في الحج لماذا تجتهد في الامور الدنيوية * وبما ان
الملك كان نصيبي بامر الله فلماذا تقاوم الارادة الالهية * فاجابه يقول

بيئها انت تضطجع على مهد الراحة وتتضى ايامك بالنعم واللذات
 لماذا يكون جم خاليا من كل راحة ويضع راسه علي وسادة من الشوك
 وسازال على عزمه حتي التقت عساكرهما فانكسر عسكر جم وهرب ثانية
 الى مكان يدعى طاش ايلي . فارسل اليه اخوه يعرض عليه الصلح فطلب
 ان يسلمه بعض اقاليم في بلاد الاناضول . فاجابه الخطيئة لا يمكن ان
 تنقسم بين خطيين . وانه عرض ان يصنع قوايم جواده واطراف ردايه
 بدماء المسلمين يذهب الى مدينة القدس ويتنع بالمعيشة من ايراداته
 فحينئذ قام جم وتوجه الى جزيرة رودس فلاقوه الشقالية الذين كانوا
 يتولون على تلك الجزيرة بكل اكرام ونصبوا له جسرا مفروشا بالنساج
 الثمينة من الشاطى الى المركب ليخرج من البحر بحصانه . ولما خرج اخذه
 الى القصر الذي كان قد اعده له باحتفال عظيم *

فلما بلغ السلطان بيازيد ذلك ارسل الى حاكم رودس يقول انه
 اذا اراد ان يبقى الصلح بينهما فليسلمه اخاه جم ويدفع الخراج فاني
 عن تسليمه * وانما خوفا من غضب السلطان بيازيد انزله في مركب
 وارسلوه الى مدينة نيس من اعمال ايطاليا ثم الى مدينة روليون من
 اعمال فرنسا وبقي هناك مدة طويلة نحو سبع سنين ينقلونه من مكان الى اخر
 واخبر اسجنوه في برج هناك . وبعد موت الملك لويس امبراطور فرنسا
 ارسل يطلبه البابا اينوشانسوس رجاء عنك اي امن من اغارة العثمانيين
 على ايطاليا فارسله له ولما قابل البابا طلب منه حمايته وحكى له عن
 مقدار التعب والعناء الذي كابك في مدة اسره الطويل عند الفرنسيين
 وبعك عن اولاده واعياله فوضع البابا بجم تحت الترسيم بقال لاسنخج .
 وبعد موت هذا البابا خلفه البابا اسكندر السادس . (سنة ١٨٩٢)
 وقيل انه ارسل رسولا الى بيازيد يقول له اذا كان يدفع له جانبها من المال

المال يربحه من حياة اخيه جم فوعك السلطان بيازيد بدفع ثلاثماية ذهب
 دوكة وارسل للتسريرا بخصوص ذلك وهو مذكور في تاريخ البابا اسكندر
 وبناء علي ذلك ارسل بيازيد المبلغ المذكور صحبة رسول من طرفه الى
 البابا. ولما وصل الرسول الى مدينة انكونا من اعمال ايطاليا وقع بايدي
 الكرد ينال جوليانوس الذي كان عدواً خالصاً الى البابا اسكندر واخذ منه
 الدراهم فلما بلغ البابا هذا العمل ارسل فاعلم السلطان بيازيد فوعك
 بمبلغ اخر وبناء علي ذلك ارسل البابا رجلاً الى جم واعطاه سمّاً قاتلاً
 فمات ذكر ذلك بعض مورخوا الافرنج المتعصين علي البيباوات وهو
 من جملة الاقاويل التي جرت عاداتهم بها *

وفي حواشي تلك الملة بعد جلوسه كان قد استولى على جانب
 من البغدان وجملة بلاد غيرها في تلك الاطراف . وفي (سنة ٨٩٧)
 كان قد ارسل عمارة الى بلاد الارنبود ثم خرج في اثرها قاصداً ببلاد
 السرب وبلاد الارنبود عن طريق منستر . وبينما كان ماراً في طريق
 ضيق قابل رجل بومة درويش وتقدم اليه واراد ان يضربه بخنجر فابتدره
 سن كان حوله من الجنود ودفعوا ذلك الدرويش عنه وقتلوه . ومن
 جرى ذلك صارت العادة ان لا احد يواجه السلطان بسلاحه ولم تنزل
 جارية الى يومنا هذا . وفي (سنة ٩٠٣) حارب بلاد بولونيا واخذ منها
 عشرة الاف اسير ثم عاد اليها ثانية فنكبتها نكبة عظيمة ثم توفى عن
 الحرب لهجوم الشتاء *

وفي (سنة ١٥٠٩ م) في رابع عشر ايلول حدثت زلزلة عظيمة في
 القسطنطينية لم يحدث مثلها من قديم الزمان . فانها اخرجت الفسا
 وسبعين بيتاً ومائة وتسعة جوامع وجازتها عظيماً من السراية الملوكية واسوار
 لمدينة وعطلت مجاري المياه وصعد البحر الى البر وكانت امواجه تندفق

الي فوق لاسوار . و بقيت هذه الزلزلة تتردد مدة خمسة واربعين يوماً واقام
السلطان اياماً في خيمة نصيها داخل الجنيينة ثم توجه الى ادرنة غير
انها لم تكن ماء و نة اكثر من القسطنطينية لانها فضلاً عن الزلازل كانت
نصف فيها زوابع شديدة تحمل ما البحر وتصبه في المدينة . ولما سكنت
الزلازل جمع خمسة عشر الفا من المعلمين والفعلة لاجل اعادة مسا هدم
واصلاحها *

وفي (سنة ١٥١٢ م) الموافق (سنة ٩١٨ هـ) توفي السلطان بي يزيد
وكان عمره (٦٧ سنة) ومدة ملكه (٣٢ سنة) وكان جسيماً قوى البنية احب
الانف اسود الشعر لطيف الطبع محباً للعلوم مواظباً للدرس شاعراً
اديباً . وكان مورعاً في العبادة حتى انه كان يقضى العشر الاخيرة
من شهر رمضان في خلوة وحده او مع الشيخ محيي الدين ياوز في
التعبات الدينية . وكان في اول عمره يستعمل الشراب ثم تركه
في اخر ايامه . واقام في مدة ملكه جملة مدارس وجوامع وبنى
ثلاثة جسور عظيمة في تلك البلاد . وكان يرسل الى الكعبة كل
سنة مبلغاً وافراً من المال وكان يارعا في رمي السهام ولم
يكن يحب البدع في الملابس . وكان يبشّر الحروب
بنفسه وبعد رجوعه من الغزوات يجمع الغبار عن
رجليه وثيابه حتى صنع مند ابنة واوصى ان
توضع بعد وفاته تحت راسه تمسكاً بمحدث
الرسول القليل من تغطت رجلاه
بغبار طرق الله لا تمسه
النار في
الآخرة

السلطان سليم

وبعد وفاة السلطان بيكازيد جلس مكانه ولده السلطان سليم
 الذي كان مولده (سنة ١٤٦٧ م) الواثق (سنة ٨٧٢ هـ) وبعد
 جلوسه بلغه ان ابن اخيه علاء الدين اتى الى بورصة فتملكها وطلب
 من اهله اطاليب باهظة فاستخفف ولده سليمان وركب على علاء الدين
 بسبعين الف مقاتل وارسل عمارة في البحر نحو ماينة وخمسة وعشرين
 مركبا . وفي اثنا ذلك نهض اخوه احمد ابو علاء الدين واخذ امنسيا غنلة
 وكان مصطفى اخو السلطان سليم قد خرج معه في معسكره فارسل اخوه
 احمد يعرض عليه الوزارة قبلها . وما علم السلطان بذلك ارسل جماعة من
 الخيالة ليحفظوا حريم اخيه مصطفى فالتقاهم اخوه احمد الى الطريق
 واستخلص الحريم منهم واخذهم اسارى . فلما بلغ السلطان ذلك
 غضب غضبا شديداً غير انه كتم غضبه وجمع رجال دوله وكان كلمه دخل
 واحد يامر له بقتل شرف حتى دخل اخوه مصطفى فالبس ثوباً اسود
 وكان ذلك علامة الحكم بموته فقبضوا عليه حالاً وخنقوه وطرحوا جثته
 على الارض . وبعد ذلك قتل جملة وزراء فكان الوزير الذي يطلب الوزارة
 يكتب وصيته قبل ان يصبر وزيراً . ثم قتل اولاد اخوته وكانوا خمسة وفي
 برهة قريبة قتل جميع اخوته حتى لم يبق من ينزعه على الملك . وارسلت
 اليه جميع الدول رسلاً تهنيه بالظفر وتجدد معد النورط معد اسمعيل
 شاه العجم لانه كان يتعصب لـ اخيه احمد الذي قتله . فغضب السلطان
 غضبا شديداً وتجدد الحقد في قلبه على شاه العجم لانه كان قد حرم عهده
 اولاد اخوته وارسل الى والى مصر يتعصب معه على الدولة العثمانية . وكان
 السلطان سليم شديد التعصب على اهل الشيعة ولا سيما لانه كان في تلك

الايام قد انتشرت بين رعاياه تعاليم شيعية تنافى مذهب اهل السنة وكان قد
 تمسك بها جماعة من الاله الى فامر بقتل كل من كان يدخل في حاك الشيعة
 فقتلوا نحو اربعين الف رجل واخرج فتوى من شيخ الاسلام بانه يجوز علي
 قتل الشيعة واشهار الحرب ضدهم . ولما بلغ ذلك اسمعيل شاه تقدم بجيش
 جرار ومعه مراد ابن اخي السلطان سليم . فكذب اليه السلطان كتاباً
 يستهزى به وارسل له عصا وسواك و طيلسانا يعنى بذلك انه ليس من سلالة
 الملوك بل من سلالة المشايخ الذين يتمسكون بالبدع . فاجابه ان كلامك
 هذا كلام سكر وجهال فوارسل له مع الجواب طية ذهب مملوءة من الافيون
 فغضب السلطان من هذا الجواب غضباً شديداً و امر بقتل الرسول ثم ركب
 بما يقارب عشرين الف مقاتل وستين الف جمل تحمل الاتقال والمهمات
 واردف تلك العساكر باربعين الف الفاتكون معقودية خلفها . فلما راي شاه
 العجم ان ليس له طاقه بمقابلته هذه الجيوش احرق ما حوله من البلاد واخلاها
 من الاطعمة والمنافع وانهزم برجاله . ولما وصلت العساكر العثمانية لم
 تجد لها ماوى ولا مأكلا للناس والخيول والحمل فتضايقوا من ذلك وتقدم
 حمدان پشا الى السلطان بهذه الشكوى فامر بقتله وكتب الي اسمعيل
 شاه يعبره بهذه الهزيمة وارسل له ثياب اسراة يشتر بها الى جبهاتك التي
 لانليق بالرجال . فميت اسمعيل شاه بعد ذلك وارسل اليه يقول انه منظره
 في سهل شليران . فاسرع السلطان سليم حتى التقى به في غردرج
 (سنة ١٥٢٠) وانتشب القتال بين العسكرين فانتصرت الاتجم كسرة حايلة
 وانجرح اسمعيل شاه في يده ورجله وسقط عن جواده فانقض عليه احد
 الخيالة العثمانية واراد قتله فطرح نفسه طليد وزيه مراد وقال اذا حوالى الشاه
 فقبضوا عليه واخذوه اسيراً . واما اسمعيل شاه فانتقم الفرصة وركب جواداً
 قدمه اليه احد الجنود وانطلق مسرعاً حتى وصل الى نهر يز . ثم لم

يامن على نفسه فاستمر في حزمته الى درغازين ، واضتم السلطان اسلاب
 للاعجام وحرريم الشاه ووالده وقتل جميع الاسرى الذين وقعوا في يده
 ومن الغد نهض الى تبريز فدخلها وحضر اليه بديع الزمان الذي كان
 من سلالة تيمورلنك فباع عليه واكرموا واجلسه على كرسي بجانب كرسيه
 وفرض له نفقة يومية اكراما لتيمورلنك الفاتح الشهير ، وكان لاسماعيل
 شاه اموال كثيرة في تبريز وجواهر ثمينة وتحف واقمشة واسلحة فاختارها
 السلطان سليم وتوجه من هناك الى اماسيا وتسلم في طريقه بعض
 مدن الاعجام واقام بها محافظين ، فارسل اليه اسماعيل شاه حديدة عظيمة
 وطلب منه ارسال امرائه التي سباحا ، فامر بجلب الرسول وزوج امرأة
 الشاه برجل من جنوده يقال له جعفر چلبى *

وفي (سنة ٩٢١ هـ) رحل السلطان سليم من اماسيا وبعد شهر وصل الى
 مدينة كوماح التي اخذها بهجمة عظيمة ، ثم ارسل فريقا من العساكر
 لمحاربة علا الدولة كبير التركمن فذوله سينان باشا قائد العساكر
 السلطانية وقتله في ميدان الحرب وحينئذ انهزمت التركمن الى الجبال
 وارسل سينان باشا راس علا الدولة الى السلطان سليم فارسله الى مصر
 كانه يقول لسلطانها انظر حالة العصاة *

وبعد ذلك بلغ السلطان انه حدث فتنة من الينگشارية في التسطنطينية
 ونهبوا دار الصدر الاعظم فرجع الى هناك وامر بتصاص المذنبين منهم
 وقتل الذين كانوا السبب في ذلك واقام عليهم روسة يضبطون اعدلهم
 واهم بتقوية العمارة البحرية وجلب اليد مقطعات كثيرة من بلاد
 الاكراد ومابين النهرين الذين ملصهم من تسلط الاعجام ، وكان في
 تلك الايام قد استولى على جميع بلاد ديار بكر وماردين التي عجز
 تيمورلنك عن افتتاح قلعتها المنبعا لانها مبنية على قمة جبل عال وتحتها

واد عميق وحولها صخور غليظة محددة الروس ولها طرق مألوفة
لا يمكن سلوك العدو فيها . فنسلهسا وقتل كل من كان بها واستول على
حصن كيفا وسنجار وازغنا وبريجيك وغير ذلك . ثم اخذ الموصل ودوحا
وصارت كل تلك البلاد تحت تسلط الدولة العثمانية *

وفي (سنة ٩٢٢هـ) عزم السلطان سليم علي محاربة قانصو الغوري
سلطان مصر وارسل اليه رسلا ينذره بذلك فامر بحبسهم * ولكن لما
علم بقدم السلطان نحوه اخرجهم من السجن وارسلهم لكي يتكلموا
معه بالصلح * وارسل بعدهم رجلا من اكبر دولته يقال له موغول بك *
فلما وقف امام السلطان امر بقتله حالا وقتل كل من كان معه من
اصحابه . فترامى على اقدامه ونس پاشا وساله الغوغنة فسمح عن
قتله ولكن امر بجلق لحيته والبسه طربوش اقرع واركبه حمرا جربانا
اعرج وارسله الى سيك الغوري فاشتعلت به نار الحمية وخروج لمحاربتة
حتى التقي بدفي مرج رايك من بلاد سورية . ولكن لم تطل بهمة الحرب
حتى انتصرت العساكر العثمانية فانكسرت عساكر المصريين وتشتتت
وسقط ملكهم الذي كان عمره ثمانين سنة عن جواده فمات . وحينئذ قطع
احد الضباط راسه وطرحه على اقدام السلطان سليم . فنضب السلطان
من اهانة الدم الملوكي واراد قتله فنشفت فيه الورزاء حتى غشاه ولكن
عزله عن وظيفته *

وبعد ما استولى على حلب صلى في جامعها الكبير واعطاه الخطيب
لقب خدام الحرمين الشريفين الذي كان يختص بسلاطين مصر . فخلع
عليه حلمته التي كانت تساوي خمسين الف غرش * وبعد ان مكث في
حلب سلك ايام توجه الى حماه وسلم مامورتيها الي كوزلجي پاشا وحمل
حصن سنجقاً ونصب العلم السلطاني في دمشق واقام بها نحو اربعة اشهر

فحضرت اليه اسراء العرب واصحاب مقاطعات سورية وواجه جبل
 لبنان وكان يطوف متفرجا على الاثار القديمة التي هناك ولا سيما الجامع
 الاسرى الذى هو من اعظام الجوامع لان طوله يبلغ خمسمائة وخمسين قدما
 وعرضه مائة وخمسين قدما وهو مبني على اعمق عظيمة من الحجر السماقى
 والرخام المختلف الالوان . وكان في قبته ستمائة قنديل معلقة بسلاسل
 من الذهب والفضة وفي ليالى شهر رمضان كان يشعل فيه اثنا عشر
 الف قنديل وفيه اربعة محاريب لاصحاب المذاهب الاربعة وهم
 الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية . وكان فيه خمسة وسبعون مؤذنا يؤذنون
 في مناراته الثلاث وقيل ان هذه العمارة العظيمة كلفت ثلثة الاف الف
 دينار في الزمان القديم الذى بنيت فيه . وهذا اعظم ما يكون في ابنية العرب
 وبعد ذلك توجه الى مصر لمحاربة طومان باى الذى جلس بعد
 النورى وقبل افتتاح الحرب ارسل اليه اثنين من رجال دولته يعرض
 عليه الصلح بشرط ان يخضع للدولة . فقبلها بكل اكرام ولكن بعد خروجه
 من الديوان امر بقتلهما ونادى بالحرب والتقى بالعساكر السلطانية في
 نواحي غزة . فجرى بينهم قتال شديد ثم انكسرت العساكر المصرية
 ودخلت العساكر السلطانية الى غزة . وكان السلطان سليم قد مر في
 طريقه على القدس ليزور قبور الانبياء والاثار القديمة التي هناك وبينما
 هو راجع التقى بسينان پاشا الذى كان قايد الجيوش العثمانية فانعم عليه
 بسيف ثمين وفرق مواهب كثيرة على العساكر . ثم عزم علي المسير في
 البرارى الى مصر فنهاه حسين پاشا عن ذلك السفر لانه لا يتخلو من الاخطار
 فامر بقطع راسه ونادى بالرحيل *

وفي اليوم التاسع والعشرين من شهر ذى الحجة (سنة ٩٢٢ هـ)

التقى بعساكر طومان باى . وعند انتشار الحرب انتضت فرقة من الخيالة

المدركة على سنجق السلطان سليم وكان معهم طومان باي بنفسه . فطعنوا
سينان باشا بالرمح وقتلوه وهم يظنون ان السلطان سليم . وحينئذ استعلت
بينهم نار الحرب وقتل من المماليك نحو خمسة وعشرين الفا وكانت النصره
للعساكر السلطانية . فارسل السلطان سليم محافظين الى مدينة مصر غير
ان طومان باي كان قد رجع سرا الى مصر فقتلهم عن اخرهم . فحضر
السلطان وحاصر المدينة وجرت بينهم وقايح شديده . وبعد ثلثة ايام
عجمت عليها العساكر السلطانية فاخذتها * وحينئذ اشهر السلطان العفو
والامان فحضر اليه منهم نحو ثمانين الفا قبض عليهم وامر بقتلهم جميعا وقتل
كل من ظفر بد من اهل المدينة *

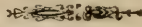
واما طومان باي الذي كان حرب الى شرق الديار المصرية فجمع
من بقي من المماليك وجمع معهم نحو ستمائة الف من العرب والتمقي
بالعساكر العثمانية فتغلب عليهم وقتل منهم مقتلة عظيمة واخرجهم من
الشام *

وكان السلطان سليم قد عجز من طول ملك الحرب فارسل مصطفى
باشا يطلب الصلح من طومان باي بشرط ان يكون تحت سلطة الدولة
فها وصل مصطفى باشا بهذه الرسالة امر بقتله وقتل جماعته . ولما
بلغ السلطان ذلك جدد الحرب على المماليك فظفر بهم وحرب طومان
باي الى الجهة البحرية . فارسل اليه ثانية يدعوه الى الصلح فابي *
فركب السلطان بنفسه على الجبهة ومعه نحو اربعين الف مقاتل فوقع
بد وكسره كسرة حائلة فانهمز والتجأ الى حصن مري الذي خالصه
قبل ذلك من الحبس في ايام الغوري * فقباه بكل اكرام ولكنه بعد
ايام سلمه الى السلطان سليم فامر بقتله . وكان ذلك (سنة ٩٢٥ هـ)
وبعد اقامته في الديار المصرية اياما رجوع الى الثمسطانية واخذ

في تكثير المهمات الحربية فجدد مائة وخمسين مركبا وجمع ستين الف
عسكري الا انه بعد برهة قليلة ادركته الوفاة * وكانت وفاته في ثامن
شهر شوال (سنة ٩٢٦ هـ) فاحفوا موته الى ان يحضر ولد سليمان
الذي كان في سروخان محل ولايته * وكان عمر السلطان سليم اربعا
وخمسين سنة ومائة ملكه تسع سنين * وكان طويل القامة قصير الرجلين
عظيم الجثة احمر اللون كبير العينين غليظ الحاجبين * وهو اول سلطان
لم يطلق لقبه وكانت رجال الدولة تعيه لذلك . وكان يحب الصيد
والحرب والقراءة فكان يقضى اكثر ليله في الدرس والتأليف . وكان
شاعرا حسن النظم وله ديوان اشعار بالتركية والفارسية والعربية *



السلطان سليمان



ولما بلغ السلطان سليمان وفاة ابيه حضر من ساروخان الى
القسطنطينية وجلس على تخت السلطنة بعد دفن ابيه فقام بحقها وقدم
السلطنة العثمانية الى اوج العظمة وافتتح الفتوحات العظيمة وباشر
الحرب بنفسه ثلاث عشرة مرة واقام جملة ابنة عجيبة وفعل كثيرا من
الافعال الغربية في مائة ملكه التي كانت ثمان واربعين سنة وكان هو العاشر
من ملوك آل عثمان وكان محبوبا من جميع الناس لانه ابتدا بالحلم والرافة
فاطلق ستمائة نفر من اهل مصر المحبوسين وعاقب جملة اناس ظالمين
وكفهم عن المظالم *

وفي ايامه قام اهل المجر علي المباشر الذي كان يجمع الخراج من
طرف الدولة وقتلوه فركب بعسكر جرار وعمارة عظيمة وتولى الحرب
بنفسه فاستظهر عليهم واستولى على بلادهم بعد خراب بلدان كثيرة

منها . واخذ قلعة بلغراد الشهيرة بعد هجمات عديدة واقام بها محافظين
 ثم رجع الى القسطنطينية وبعد رجوعه بعشرة ايام مات له ثلثة اولاد
 وكان هذا السلطان متولعا بالفتوحات وكانت الفرصة مساعدا له
 في الهجوم على الدول النصرانية الذين كانوا في الانشقاق والمنازعة فكان
 سرلكان ملك سبانيا ولويس الاول ملك فرنسا يتنازعان على دوكة
 ميلان وكانت هرطقة لوتبر الجديدة شاغلة بال البابا ليون العاشر فاعتنم
 السلطان الفرصة واراد الهجوم على اوربا وكان المتولي على تلك
 الجزيرة حينئذ والتي كان يملكها من منذ مائة وخمسين سنة شوالرية
 ماريوحنا الاورشليمي وكانت مانعا قويا لمصادمة العثمانيين ومنعهم
 عن اورب . فارسل (سنة ١٥٢٢) مصطفى باشا صهر السلطان وبهرى باشا
 وكان تحت قيادتهما مائة الف رجل وثلثمائة مركب فيها عشرة آلاف
 بحري وكان في المدينة خمسة آلاف عسكري وستماية من الشوالرية
 الذين طلبوا النجاة من ملوك الصاري فلم يجيبهم احد لذلك فاطهر
 الشجاعة والثبات والتجملد فوق الطاقة البشرية وبعد محاصرة طويلة
 بدون نتيجة اتى السلطان سليمان بنفسي وامر العساكر بالهجوم على
 القلعة فاستندت المقاومة ومكث على ذلك ستة اشهر التي بها قاوموا
 المحاصرين سقاومة فائقة الحد لانهم اهلكوا من المائتي الف مقاتل
 العثمانيين ما يتيسف عن اربعين الفا وهلك مثل هذا العدد بالتعب
 ولاء راض وكان قد ضرب على رودس اكثر من مائتين وعشرين الف
 مدفع فصارت بذلك تلا من الرصاص ولم يبق مع المحصورين شئ من
 البارود والمونة وكان اغلبهم قد قاربوا الى الموت وراادوا بقبول الشروط
 التي كانت عرضت عليهم فاختط الراي على ان الكنايس لاتدنس ولا تلوث
 بشئ وان يروخص في استعمال الدين النصراني مع الحرية وان الاهل الى

لا تتكلف الى شى في ملك خمس سنين وكان الرئيس عليهم رجل فرنساوى
يسمى ليل ادم فطلب السلطان رويته وبعد ما راه مدحه على شهامة
وسلاه علي مصيبتة ثم بعد ان دخل السلطان المدينة وتملك سراية هذا
الرئيس الاكبر قال لاحد روسا عساكرة انه يصعب علي جدا اخراج
هذا البطل من بيته *

ثم ان ليل ادم ركب البحر وتبعه اربعة الاف من اهل رودس
ليتخلصوا من حكومة المسلمين فذهبوا الى ايطاليا ومنها الى مالطة ومكثوا
هناك وصاروا يلقبون شفالية مالطة *

ولما بلغ الجزاير القربية من رودس ما حمل بها سلمت من غير
حرب فاستولى عليها * وفي ذلك الوقت عزل الصدر الاعظم بهرى پاشا
واقام مكانه نديمه ابراهيم پاشا * وكان هذا الرجل من اولاد الفقرا فاخذ
السلطان لشهامة حصلت منه وجعله نديما له واعطاه اخذ ثم رفعه الى
رتبة الصدارة ثم الى رتبة السرعسكرية وصار صاحب الكلام والعمل
وكان رجلا نجيبا ففتح جملة بلدان في نواحي بلغراد وغرق ملكهم في
احدى البرك * وقتل من المجر نحو خمسة وعشرين الفاً وعنف روس
القتلى اسام خيمة السلطان نظير الاهرام * وسبي نحو مائة الف من
السراى والممالك واغتنم الخزينة الملوكية * وكان الذين قتلوا من المجر
في هذه النوبة يبلغون مايتى الف نفر *

وبعد ما فرغ السلطان سليمان من هذه المهمة رجع الى القسطنطينية
بعد غيابها عنها سبعة اشهر * وكان ابراهيم پاشا المذكور قد جالب معه
ثلاثة اشخاص حجرية من بلاد المجر واقامها في ساحة ات ميدان باذن
السلطان تذكارا لفتحهم تلك البلاد * فانكرت جماعة المسلمين ذلك لانه
بخلاف عوايدهم واخذوا يتحدثون ضد السلطان ونظم بعض الشعرا

قصيدته في ذلك وكان منها بيت يقول فيه ان ابراهيم الخليل قرض الاصنام
وابراهيم هذا يريد اعادتها . فلما وقف السلطان على كلام هذا الشاعر
امر بقطع راسه *

وفي شهر شعبان (سنة ٩٣٤) قام اهل حلب على المنلا والقاضي
فقتلوهما في الجامع . ولما بلغ السلطان سليمان ذلك غضب غضبا شديدا
وامر بقتل اهل حلب جميعا . فاخذ ابراهيم پاشا يتلطف بالوسايل في
تسكين غضبه حتى عفا عن الجمهور واكتفى بقتل كبار المذنبين وكان عددهم
سبعة ونفى الباقين منهم الى رودس *

وفي هذه السنة عقد الصلح مع المجر الذين كانوا في الحرب مع ملك
النمسا . فارسل ملك النمسا الى السلطان يطلب منه مطالب باهظة
فغضب من ذلك وحبس رسوله تسعة اشهر . وبعد ذلك اطلقه وقال له
قل لمولاي انني قريبا ازوره ان شاء الله واعطيه مطالبه بيدي فليستعد
لزيارتنا له وفي ذلك الوقت سمى ابراهيم پاشا قايد الجيوش العثمانية
وعين له روانب وافرقة وخلع عليه خلعا فاخرة *

وفي ١٠ ايار (سنة ١٥٢٩) خرج السلطان سليمان من
القسطنطينية بمائة وخمسين الف مقاتل وثلثمائة مدفع . ونصب خيامه
في سهل واسع بالقرب من فيلبي . وفي ذلك الوقت حدثت امطار غزيرة
ففاض النهر واخذ الخيام وجملة انفار من العسكر . وكثيرون منهم صعدوا
الى الاشجار واحتموا بها من الماء يومين وليلتين حتى انكشفت المياه عن
الارض . وبعد ذلك وصلت العساكر الى مدينة موهكز من بلاد المجر
فاقي حاكمها زابوليا وقدم الطاعة للسلطان . فاقتله بكل اكرام واجلسه
على يمين كرسيه . ولما اراد الانصراف خلع عليه خلعة ثمينة واعطاه ثلاثة
افراس من جيات الخليل عليها سروج مرصعة . وكان الملك فرديناند رجع

وفتح مدينة بود كرسى بلاد المجر * فحاصرتها عساكر السطان وبعد ستة
ايام تسالوها فعفا عن المحافظين الذين كانوا بها * غير ان اليگشارية لما راوا
ان املهم خاب من النهب اخذوا يوجنون اوليك المحافظين على جبانتهم
فغضب واحد منهم وضرب احد اليگشارية بالسيف فقتله * فانقضت
اليگشارية عليهم وقتلوه عن اخرهم * وبعد اخذ هذه المدينة اجلس
زابوليا على كرسى المجر *

وفي اواخر هذه السنة وصلت العساكر العثمانية الى تحت اسوار
فيينا واخذوا بعض اسارى من هناك ونصب السلطان خيامه بالقرب من
المدينة * وكان حول الصيوان الملوكى اثنا عشر الف يگشارى ومائة
وعشرون الف مقاتل واربعماية مدفوع وعشرين الف جمل لتقل المهمات
وكانت عمارته البحرية ثمانماية قطعة في نهر الطونا تحت رياسة قاسم
پاشا * واما الاعداء فلم يكن عندهم سوى عشرين الف مقاتل واثنين
وسبعين مدفعا وخوفا من وقوعهم في ايدى العساكر العثمانية كانوا
يتصلبون امامهم بمقاومة شديدة فحمدت قوة اليگشارية بعد هجمات
كثيرة * ولما راى السلطان ذلك قام عن المدينة فى رابع عشر تشرين
الاول وقتلت اليگشارية جميع الاسارى الذين كانوا عندهم وانصرفوا *
وكان السلطان لا يريد ان يقرر الجبانة فى انفس العساكر لئلا تنكسر
قلوبهم فيجبنوا عن الحرب بعد ذلك فعقد ديوانا وفرق عليهم انعامات
كثيرة * ودخل انقسطنطينية فى اليوم السادس عشر من شهر كانون
الاول وامر بتطهير اولاده الثلاثة مصطفى ومحمد وسليم ودعا جميع الكابر
المملكة وريس مشيخة البندقية *

وفى (سنة ١٧٣٢ هـ) حضر اليه كتاب من الملك فرنسيس الاول ملك
فرنسا يشكو اليه من تغلب الاعداء على مملكته ويستغيث به فارسل

اليه الجواب بهذه الصورة *

* الله *

بنعمة الله الذي تجل قدرته وتعجد الى الابد وتتعظم كمنته الالهية . و ببركة

شمس سموات النبوة وكوكب برج الاولياء ريس طغمة الابرار

محمد الطاهر صلى الله عليه وسلم . وبظل انفس صحابته الاربعة

الطاهرين ابي بكر وعمر وعثمان وعلي صلوات الله عليهم

شاه سلطان سليمان خان

ابن السلطان سليم خان

الغازي

انا سلطان السلاطين وملك الملوك وواهب الاكالييل لملوك العالم

ظل الله على الارض . باد شاه و ساطان البحر الابيض والاسود وبلاد

الروم ايلي و الاناضول و قرمان و ارز روم و ديار بكر و كردستان و ادريجان

والعجم و دمشق و حلب و مصر و مكة و المدينة و القدس الشريف و ساير

بلاد العرب و اليمن و ايلات شتي التي سلفونا العظام و اجدادنا

الشرفاء قد افتتحوها بقدرتهم المنصورة . وكذلك عدد كثير من البلاد

التي عظمتي الملوكية قد اخضعتها لسيفي الساطع . انا ابن السلطان

سليم ابن السلطان بيازيد شاه السلطان سليمان سليمان خان اكسب اليك

يافرنسيس

ملك مملكة فرنسا

ان الكتاب الذي اعرضته الى سدقي الملوكية التي هي ملية الملوك

مع فرنكيبان الرجل المستحق امراتك و الالفاظ الشاهية التي حملته

اياها قد اعلمتني ان العدو حاكم في مملكتك وانك لان قد صرت

اسيرا و تطلب من طرفي خلاصك . فجميع ما قلته قد عرض دلي اقدام

كرسى عظمتي الذي هو سلجما العالم . وقد فهمت جميع الشروح وعلمي الشريف قد احاط بجميعها كافة . ففي ايماننا هك اذا انكسرت الملوك وصارت اسارى فلا عجب . فليتشدد قلبك ولا تخمد نفسك . وفي مثل هك لاحوال قد راينا سلفنا المعجدين واجدادنا المعظمين ما تاخروا عن الدخول في قتال الاعداء وعمل الفتوحات . وانا ايضا تابعا اثارهم قد اخضعت في كل الايام ولايات كثيرة وحصونا قوية يتعسر الاقتراب اليه . ولست انام ليلا ولا نهارا وسيفي لا يفارق جانبي . فليسهل علينا العدل الالهى اتمام عمل الخير * فضلا عن ذلك اسال رسولك عن جميع الاحوال والحوادث واقنع بما يقول لك واعلم انه هكذا * حرر في العشر الاولى من هلال ربيع الثاني (سنة ٩٣٢ هـ) من السدة الملوكة في محروسة الاستانة العلية *

وحينئذ ارسل السلطان عمارة بحرية تحت قيادة بربروس ينجذبها ملك فرنسا ولما وصلت الى مرسيليا انضمت الى عمارة الملك فرنسيس الذي كان يقودها اچيان وساعده في اخذ مدينة ينسة ونهبها فهرا عن الفرنساوية ثم ركب سفنه وعاد الى القسطنطينية *

وفي (سنة ٩٣٥ هـ) حضر كتاب من الملك فرنسيس المذكور يطلب منه استرجاع كنيسة في القدس الشريف * فكتب اليه الجواب بهك الصورة

الله

بنعمة الله تعالى الى اخره كما في فاتحة الجواب الاول

شاه سلطان سليمان خان

ابن السلطان سليم الدايم النصر

اليك يا فرنسيس بك

بلاد فرنسا

قد ارسلت الى سدي الملوكية مقر السلاطين السعيد الذي هو
 مشرق حسن الادارة والسعادة ومحل اجتماع الملوك تحريرا تعرفني
 به انه يوجد في مدينة اورشليم المحروسة التي هي في مملكتي السعيدة
 كنيسة كانت قديما في ايدي امة عيسى ثم تغيرت اخيرا فصارت جامعا
 فاننا اعلم بالتفصيل كل ما ذكرت بهذا الخصوص . واذا كانت الحالة هذه
 فنظرا الى الصداقة التي بين عظمتنا الملوكية وبينك نحن نجيب سؤالك
 الذي طرحته بحضرتنا الملوكية التي توزع مواهب السعادة * غير ان
 سؤالك هذا لا يعد من جملة السؤالات التي تتعلق بالاموال والعقارات
 بل بما يختص بمتعلقات الاديان . لانه بموجب امر الله الطاهر وتطبيقا
 لسنن نبينا شمس الكونين صلى الله عليه وسلم هذه الكنيسة من زمان غير
 معلوم قد صارت جامعا لا قامة صلوة المسلمين . وبناء على ذلك يكون تغيير
 حالة موضع قد تسمى جامعا واقيمت فيه الصلوة مغايرا لدين الاسلام
 وبالاجمال اقول ولو كانت شريعتنا تاذن بذلك فاننا لا يمكنني ان
 اجيب سؤالك هذا بوجه لاطلاق . ولكن ما عدل الاماكن المعدة لا قامة
 الدين كل مكان يكون في ايدي النصارى لا احد في حكمى العادل يقدر
 ان يشوش راحتهم بدلانهم ماداموا تحت ظل حمايتي المانعة وجناحي
 السامى لهم الرخصة ان يمارسوا امور دينهم وطقوسهم في معايدهم التي
 بايديهم من غير معارضة في ادنى شئ * حرر في العشر الاولى
 من هلال محرم الحرام سنة خمس وثلاثين بعد التسعمائة من الهجرة النبوية
 في السدة الملوكية في الاستانة العلية المحروسة *

وفي تاسع عشر شهر رمضان (سنة ١٥٣٢) خرج السلطان ان
 من القسطنطينية بمائتي الف مقاتل لمحاربة بلاد السرب فافتتح في طريقه
 اربع عشرة قلعة حصينة واستولى على اكثر حدود بلاد النمسا حتى وصل

لامام كراتزو كان قائد العساكر قاسم بك وبعد حروب كثيرة رجعت
العساكر الى بلغراد منضمة الى عساكر ابراهيم پاشا وهناك انعم على روسا
العساكر والممورين بخلع ثمينة وارسل يعلم حكام المقطعات بالنصرات التي
انتصرها في مدة حروبه ثم رجع الى القسطنطينية وفي (سنة ١٥٣٣م) ارسل
رسولا الى مدينة فيينا يطلب المهادنة فقبل قبول احسنا من شركان ومن
فردينند وهذا الاخير قد ارسل الى السلطان مفاتيح كران وبعد ساعتها الصلح
بين ملوك اوربا وجه اماله لمحاربة العجم فوجه عسكرة الى فتح بغداد
ولما علم ذو الفقار خان الذي كان حاكما فيها من قبل طوهماز شاه ارسل
مفاتيح المدينة الى السلطان سليمان وقبل ان تصل اليه نهضوا جماعة
الشاه وقتلوا ذو الفقار علي خيانتة هناك واما السلطان فانه سار بقسم من
العساكر وفي راسهم ابراهيم پاشا الى بغداد وقسم اخروفي راسهم الصدر
الاكظم الى تبريز التي دخلها بعد فتح جملة قلع حصينة وذلك في
١٣ تموز (سنة ١٥٣٤م) وابراهيم پاشا كان يتقدم بالعساكر جهة بغداد
وفي ١٣ حزيران (سنة ١٥٣٤م) خرج السلطان من القسطنطينية
بالعساكر تبعا الصدر الاكظم حتى دخل تبريز ومن هناك سار جهة
بغداد الذي كان فتحها ابراهيم وارسل المفاتيح الى السلطان ثم دخل
السلطان مدينة بغداد وكانت اعلام النصر تتماوج علي ابراج اسوارها
و بعد ان مكث فيها مدة من الزمان توجه الى تبريز وقبل دخوله خرج
للاقائه السجى العجم والسجى فرنسا الاول يطلب منه الصلح والثاني
بينيه بفتوحه لمدينة بغداد وبعده ان اقام في تبريز مدة رجع الى القسطنطينية
وهناك اوشوا له علي وزيره ابراهيم پاشا فقتله وانعم على خبير الدين پاشا
المعروف بالبربوس برياسة العمارة البحرية التي استولى بها على
جملة جزاير وبلاد في حدود ايطاليا

وفي (سنة ١٥٣٤ م) تقدم خبهر الدين المذكور الى تحت اسوار مدينة تونس * وكان الولى بها الملا حسن الشافى والعشرين من بنى حفص . وكان فى ملكه ولايته قد قتل اربعة وعشرين من اخوته وكان مشغلا بكثير نساياه عوض عن تحصين بلاده من العدو فافتخها خبهر الدين وطرده من البلاد . غير ان هذا الفتوح لم يطل امره الا لمدة قليلة لان الملا حسن التجا الى ملك اسبانيا كارلوس الخامس فركب على تونس واسترجعها له بالحرب *

وفي شهر ايار ركب السلطان ومعه ولداه مصطفى وسليم على مدينة والونا من مقاطعة البندقية . وكان معه خمسة وعشرون الف مقاتل وثلثون مدفعا فحاصره المدينة وبعد حصار اربعة ايام وثمانى محبت لم يقدر على افتتاحها فقدم عنها بعساكره ورجع الى القسطنطينية وكانت البغدان تحت حماية الدولة منذ اثنين وعشرين سنة وكانت تدفع خراجا سنويا اربعين فرسا واربعة آلاف ريال *

وفي (سنة ١٥٣٨ م) افتتح خبهر الدين خمسة وعشرين جزيرة من جزاير البندقية * وفي شهر ايلول ضرب عمارة البندقية التى كانت مائة وسبع وستين قطعة فشتها * وبعد حروب كثيرة سلطت البندقية الى الدولة قلاع نابولى ورومانيا وسلغازيا وغيرها ودفعت الى الدولة ثلاثمئة الف ريال *

وفي (سنة ١٥٤٧ م) حضر الى القسطنطينية رسول من عند علا الدين سلطان الهند يطلب نجدة الدولة على البرنكال والكاسب مرزا الذى كان قد عصى على ابن شاه العجم . وفي عاشر رجب حاصر مدينة وان واخذها فى تسعة ايام . وبعد ذلك اخذ عثمان پاشا عدة افراس وربط فى اذنابها جملة من الغربان واطلقها ليلا فى وسط معسكر الاكمام

فكانت تلك الغربان تنعق واخيل تندعر من اصواتها فتشدد في الرخص
والهياج حتى خاضت بين القوم فاعتراهم خوف عظيم وظنوا ان عسكر
الدولة قد اغار عليهم فصاروا يقتلون بعضهم بعضا حتى هلك منهم جانب
عظيم . فسر السلطان بيك المكيك وانعم علي عثمان پاشا بولاية حلب
وكان ابن شاه العجم قد احتفى قبل ذلك عند السلطان خوفا من ايده
فلياقبل السلطان على تلك الديار توجه الى نواحي اصفهان واغتم غنايم
عظيمة وارسلها اليه وانطلق من هناك الى نواحي كردستان فقبض عليه
اخوة زهران ووسله الى ايده فحبسه حبسا موبدا .

وفي (سنة ١٥٥٣ م) بلغ السلطان ان ابنه مصطفى تداخل مع
اليگشاريه وانه يريد الخروج على ايده فامر بقتله . وكان ذلك امرا فظيعا
احزن جميع اهالي المدينة وكثيرون من الشعرا رثوه بقصايد محزنة .
واثر ذلك في قلب اخيه جيران كبر فمرض من شدة حزنه على اخيه
ومات بعد ايام .

وفي تلك المدة ظهر رجل يدعي انه مصطفى ابن السلطان الذي
امر بقتله ووجد عساكر كثيرة . فقبضوا عليه وارسلوه الى السلطان
فامر بشنقه .

وفي (سنة ١٥٥٦ م) تم بناء الجامع المعروف بالسليمانية . وفي اثناء
ذلك حضر اليه كتاب من شاه العجم يقول فيه .
ايها الملك المحبوب من الله . والذي غمرك الباري تعالى بمواهبه
والذي سقيت من ندا الخلق المحيي . سلطان البرين وخاقان
البحرين . انت الذي اسمك نظهر اسم نبي الانس والجان . وانت
مركز الفلكين وخادم الحرمين الشريفين انت الذي جمعت في شخصك
القوة والمجد والنخوة والقدرة والخلافة والوطنية والعدل والشرف والانصاف

والاستقامة السلطان سليمان خان . فلترفع سناجحتك فوق السموات
وتنقش اسماء سلطنتك على الواح الابدية *

فاجابه السلطان سليمان يقول

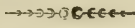
يامن بيدك العظمة السامية مثل السماء واللامعة مثل الشمس
والمحاطة بشعاع المنظر الهيب والمشملة علي حذافة دارا ونجابه خسرو
وسعادة المشتري والكيل كوكباد وقضيب فريدون وشاه كرسى العظمة
وقمر سماء القدرة . انت مشرق نجوم السجاييا البديعة ومغرس
الفضائل الجسيمة الجامع في شخصك المناقب الحميدة واللامع باشعة
العواطف الشريفة والذي عندك نظر المحامي الصادق والمالك محبة من
بنعمته يفرق السعادة انت مطلع السعود تامصب شاه فلتخط بك النعم
الالهية وتنصي لك الانوار السماوية *

وفي اثناء ذلك عصى بيازيد ابن السلطان سليمان وجمع جملة عساكر
فانكسر وذهب الي اماسيا ومن هناك الي بلاد العجم فقبله شاه العجم
بكل اكرام فكثب اليه بيازيد ان يسليه الي المامورين الذين ارسلهم
فسلحه لهم فقتلوه وقتلوا معه اربعة اولاد له وكان ذلك (سنة ٩٦٦هـ) فارسل
اليه السلطان سليم ار بعماية الف دينار مكافاة على ذلك * وكان قد
بقى لبيازيد ولد اخرق برصا عمره ثلاث سنين فامر بقتله *

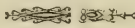
وفي (سنة ٩٦٧هـ) توجه القبطان شاببالي بعمارة عظيمة الي جزيرة
چربا في نواحي افريقيا وتملكها بعد حصار ثلاثة اشهر واخذ حاكمها
اسهرا واتي به الي القسطنطينية فلما بلغ ملك اسبانيا ذلك ركب علي بلاد
الجزاير واخذ بعض قلاع ومراكب تحض الدولة * فغضب السلطان
من ذلك وعزم علي فتح مالطة . ففي اول شهر نيسان (سنة ١٥٦٥م) خرج
القبطان شاببالي من ميناء القسطنطينية بعمارة تحتوي على ساية وواحد

وثمانين مركبا ومعه السرعسكر مصطفى پاشا * وفي اليوم العشرين
 من ايار خرجت العساكر الى الجزيرة واخذوا في عمل خنادق امام
 قلعة ستن واقاموا عليها الحصار الشديد فاخذوها بعد سبعة ايام *
 واخذ السرعسكر الاسارى وسهرهم على اخشاب وطرحهم في البحر امام
 المدينة * وكان قد وقع في يد حاكم المدينة اسارى من اليكشارية فلما
 راي ذلك امر بقطع روسهم ووضعها في المدافع وضرب بها المحاصرين
 فارسل مصطفى پاشا الي حاكم المدينة يطلب منه التسليم * فاخذ الحاكم
 الرسول واراها عمق الخنادق وقال له هذه هي الارض التي اسلمها الي
 سيدكم الذي ياتي ويملاها من جثث اليكشارية * فحينئذ ابتدا مصطفى
 پاشا يضرب المدينة * وفي حادى عشر ايلول (سنة ١٥٦٥ م) بعد عشر
 هجمات وتقد عساكر كثيرة قطع الامل من اخذ المدينة فرفع الحصار
 عنها وقد فقد من عساكره ما ينوف عن عشرين الفا *
 وفي اثنا ذلك كان وقع الحرب بين الدولة والمجر واخذت عساكر
 الدولة جملة بلدان من تلك المملكة * فارسل المجر يطلبون الصلح من غير
 ان يرسلوا الخراج المكسور عليهم * فغضب السلطان وامر بجس رسولهم
 وعزم على السفر اليهم بنفسه * واذا كان مريضا بدا المفاصل لم يقدر على
 الركوب فسافر في العربة * وبعد مشقة عظيمة من كثرة الامطار وصل
 الى بيلغراد ومنها الى سملين فتسلها وافتتح جملة قلاع وبلدان ثم مات في
 تلك الديار * وكانت العساكر محاصرة قلعة الزيجات فاراد محمد سقلى
 قايد الجيش ان يخفى موته خوفا من انكسار قلوب العساكر واقام على
 حصار القلعة * فلما راي صاحبها انه لا بد من اخذها عزم ان يموت
 بشرفه فلبس اثوابا فاخرة واخذ معه مفاتيح القلعة وتقلد بسيفه ونزل
 الى دار القلعة وامر ان يطلقوا بعض المدافع فاطلقوا وسقط من هناك تحت

دخان البارود في وسط العساكر العثمانية * فتناولوه وقطعوا راسه وارسلوه
 الى قايد العساكر النمساوية وهجموا على الثلعة فاخذوها بعد ما قتل
 نحو ثلاثة الاف نفر * وما زالوا كاتميين موت السلطان مدة ثلاثة اسابيع
 حتى وصل ولده السلطان سليم من كوتاهية الى القسطنطينية * وكان
 السلطان سليمان اسمر اللون فسيح الجبهة عبوس الوجه على الهمة ركب
 بنفسه الى الفتوحات ثلث عشرة مرة ورتب في مملكته شرايع وقوانين
 كثيرة ولذلك تلقب بالقانوي وبنى ابنية جميلة واقام مدارس كثيرة
 وكانت مدة ملكه ثمانى واربعين سنة ومدة حياته اربعا وسبعين
 سنة *



السلطان سليم الثاني



كان مولد هذا السلطان (سنة ١٥٢٤ م) الموافقة (سنة ٩٢٩ هـ)
 وجالوسه (سنة ١٥٦٦ م) الموافقة (سنة ٩٧٤ هـ) * وكان لما بلغه خير
 وفاة ابيد توجه من القسطنطينية الى بلغراد وارسل يخبر ملك فرنسا
 وشاه العجم وريس مشيخة البندقية بجلوسه على تخت الملك * وكان قد
 امر باحضار جثة ابيه الى القسطنطينية ودفنها هناك * وفي اثناء
 ذلك نهض وجاق اليگشارية وهاجوا في القسطنطينية * فاحمد تلك
 الفتنة بتوزيع الاموال عليهم وعلى الذين كانوا يحركونهم لذلك * وكان
 الحرب لم يزل بين العساكر العثمانية وملك النمسا فوقع الهدنة بينهم
 على ثمانى سنوات * وكان ملك النمسا قد تعهد بدفع ثلاثين الف ريال
 دوكا الى الدولة *

وفي اثنا ذلك حضر رسول شاه العجم واحضر معه هدية الى السلطان

سليم لولتين وزن الواحدة منهما يبلغ اربعين درهما وياقوتة بتقدر التقاحة
 الصغرة * ووجد العهود بين الدولة وشاه العجم * وكان صاحب اليمن
 في تلك الايام قد ادعى بالخلافة فارسل السلطان سليم عسكريا لمحاربتة
 فتهموه واخذوا مدينة صنعا وبعض اماكن في تلك البلاد *
 وكان للسلطان سليم قبل جلوسه نديم يهودي يقال له زوسفانسى
 وكان يحب شرب الخمر فاطغى السلطان على ذلك واخبره عن جزيرة
 قبرس انه يوجد فيها خمر جيد في الغاية * فوعده السلطان انه اذا
 جلس على تخت الملك ياخذ هذه الجزيرة ويجعله حاكما عليها * فلما
 جلس السلطان سليم وخلا بالدم من مهمة النمسا واليمن ذكره ذاك
 اليهودي بوعده فارسل يطلبها من مشيخة الهندية ونقض عهد الصلح
 معهم * ولما بلغ هذا الطلب مشيخة الهندية غضبت واشهرت الحرب
 فارسل السلطان عمارة تحتوى على ثلاثماية وستين مركبا * وبعد حروب
 كثيرة تغلبت العساكر العثمانية على جزيرة قبرس وفتحوا اكثر القلاع
 والمدن ونهبوا اموالا جزيلة واستاسروا نحو الفين من البنات والصبيان
 وبعد ذلك حاصروا مدينة فاماغوست من هذه الجزيرة مدة طويلة
 وهجموا عليها ست هجمات ولم يقدروا على الدخول اليها حتى تضايقت
 المحاصرون بها من الجوع فسلبوا تحت شروط معلومة * وكان ريسهم
 برغاريق قد وضح مصطفى پاشا على نقض الشروط القديمة فلما ظفر به قبض عليه
 وعلى ثلاثة من الضباط فامر بقتلهم امامه ثم امر بقطع انفه واذنيه * وفي
 خامس عشر ايلول (١٥٧١ م) رجع مصطفى پاشا من قبرس الى
 القسطنطينية وقد فقد من العساكر التي كانت معه نحو خمسين
 الف نفر *

وفي تلك الايام اتحدت مشيخة الهندية مع البابا وملك اسبانيا

على الدولة العثمانية * وخرجت عمارة من مسيا تسعة وسبعين مركبا
وكان قايد الجيش دون جوان بن كارلوس الخامس ملك اسبانيا واجتمعت
مراكب البابا مع مراكب اسبانيا حتى كان يبلغ عددها فوق المائتين
وارست على سواحل بلاد الارنبود * وما مضى الا برهة قليلة حتى حضرت
عمارة الدولة ووقفت امام مراكب الافرنج مدة ايام بدون حرب ثم
امر قبطان پاشا باطلاق مدفع علامة الحرب فاجابه مدفع من مراكب
الافرنج وانصل بينهم ضرب المدافع نحو ساعة فقتل قبطان پاشا وفقد
من عسكره نحو ثلاثين الف نفرو ومن المراكب سايتان واربعة وعشرون
مركبا منها تكسر ومنها احترق * واخذت الافرنج منها اربعمائة
مدفع وثلاثة الاف اسبر ومهمات كثيرة غير ذلك * وقتل من عساكر
الافرنج في تلك الواقعة ثمانية الاف منهم تسعة وعشرون رجلا من اشراف
البندقية * وحينئذ رجعت العساكر الى التسطنطينية باربعين مركبا وهي
التي سلبت من تلك العمارة * فكان عند الافرنج فرح عظيم بتلك الغلبة
وصنعوا لها عيدا يعيدونه في اليوم السابع والعشرين من شهر
تشرين الاول *

ولما بلغ السلطان ذلك غضب غضبا شديدا وامر بتجهيز عمارة
عظيمة * وفي اثنا ذلك ارسلت مشيخة البندقية تطلب الصلح على شروط
تعود الى شرف الدولة فصدر الامر بالقبول وتوقف الحرب * وفي
تلك الايام كان حاكم البغدان قد اظهر العصيان وامتنع عن دفع الخراج
المرتب لخزينة الدولة * فارسل اليه العساكر واخذوه اسبرا * ولما
حضر امر بقطع راسه *

وبعد ذلك اصابته السلطان حمى شديدة فتوفى بها * وكان ذلك
في اليوم الثاني عشر من شهر كانون الاول (سنة ١٥٧٤ م) الموافق

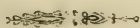
اليوم الرابع والعشرين من شهر شعبان (سنة ١٨٢٥) وكان عمرة
 خمسين سنة ومدة ملكه ثمان سنوات * وكان هذا السلطان منهمكا في
 شرب الخمر وسماع الغنا وحب النساء * واما الفتوحات التي حصلت
 في ايامه فكانت بتدبير وزيره محمد صقلي الذي كان متخلقا باخلاق
 ابيه السلطان سليمان *

السلطان مراد الثاني

وبعد وفاة السلطان سليم بتسعة ايام حضر ولده السلطان مراد
 الي القسطنطينية وجلس علي تخت المملكة مكان ابيه في اليوم الحادي
 والعشرين من شهر كانون الاول * وفي ذلك اليوم امر بقتل اخوته الخمسة
 وكان ابوه مدفونا في جامع ايبا صوفيا فدفنهم معه هناك و امر المشايخ
 ان يقرأوا عليهم و فرق جانباً من المال على اليكشارية و اطلق اربعماية
 اسير من النصارى و عزل جملة رجال من ارباب الدواية * و منع الاسلام
 عن شرب الخمر فنهب عليه اليكشارية و قاوموه فابطل هذا المنع لتسكين
 ثم عزل اغة اليكشارية و وضع مكانه رجلا ايطالياني الاصل و جدد الشروط
 مع دول الافرنج *

وفي (سنة ١٥٧٦ م) مات شاه العجم مسموما و جلس ابنه مكانه
 فقتلوه يوم جلوسه و حدث من ذلك اضطرابات عظيمة في بلاد العجم
 ولما رأت الدولة العثمانية ذلك اغتمت الفرصة ف ارسلت العسكر الي
 نواحي تقيس * فتغلبوا على عسكر الاعجم و امتلكوا كرخستان و صدر
 الامر السلطاني ببناء قلعة الكرز لاجل حمايتها و جعلوا مشي العسكر
 في ارض روم *

وفي (سنة ١٥٩٥ م) توفي السلطان مراد في اليوم السادس عشر من شهر كانون الثاني، وكان متوسط القامة خفيف اللحية اصفر اللون صغبر العينين، وكان مشغوفاً في حب النساء فكان عنك ما يتوفى عن خمسماية جارية *



* السلطان محمد الثالث *



وبعد وفاة السلطان مراد بانثى عشر يوماً حضر ولك السلطان محمد من مانيزيا وجلس مكانه، وكان له تسعة عشر اخاً فامر بقتلهم جميعاً ودفنهم الى جانب ابيهم، وكان عشرين نساءً حوامل من نساء ابيه فطرحهن في البحر وارسل يعلم جميع الدول بجلاوسه، وكان يسلم اكثر القضايا والاحكام بيد امه صفية سلطاني التي كانت اخفت موت ابيه حتى عن الوزراء وارسالت تحبرة عنه وتطلب حضوره من مانيزيا *

وفي تلك الايام حدث في القسطنطينية جوع عظيم فامر السلطان بطرد الروم من مملكته من غير مهلة لحيانة حصلت منهم وفي انذاك اجتمعت ترنسلانيا والفلاخ والبغدان ومعهم ملك النمسا على محاربة الدولة وبعد وقعة عظيمة انكسرت عساكر الدولة ورجعت الى القسطنطينية *

وفي الحال امر السلطان بقتل فايد الجيش فرهاد باشا واقام مكانه سينان باشا وكان عمره نحو ثمانين سنة وارسله الى القوم فكسروه ايضا كسرة هايلاية بالقرب من نهر الطونا حيث كسروا الجسر وقتلوا اكثر عساكر الدولة التي كانت هناك، ثم كسروه كسرة اخرى في مكان اخر واخذوا منه مهمات ومدافع كثيرة، ثم اجتمعت عساكر الدولة فتملكت بترينيا واحرقت مدينة وقرن، ولما رجع سينان باشا امر السلطان بنفيده وبعد

برهة امر بارجناعه فاشار على السلطان ان يركب بنفسه مع الجيوش
حسب عادة اسلافه وصدر الامر بتجهيز العساكر * وفي ذلك الوقت
توفي سينان پاشا وترك اموالا جزيلة *

وفي اليوم الرابع والعشرين من شوال (سنة ١٠٠٤ هـ) الموافق
للحادى والعشرين من حزيران (سنة ١٥٩٦ م) سافر السلطان الى بلاد
المجر وحاصر مدينة ارلوه وبعد سبعة ايام افتتحها * غير ان عساكر ملك
النمسا وملك ترنسلفانيا صدموا عساكر الدولة ووقع بينهم وقعة عظيمة
فاستظفروا على عساكر الدولة وقتلوا منهم نحو الف نفر واخذوا اربعين
مدفعيا ونهبوا خيام السلطان الذى كان قد تحول عنها الى خيمة الوزير
في الجانب الاخر وكان ذلك ناتجا من عدم تدابير صباط العساكر
وعدم معارفهم الحربية فى ذلك الوقت . غير ان الوزير جنكالا لما
راى جساسة الافرنج وجبانة عسكرة وخيانة البعض منهم نهض حالا
واخذ فرقة من العسكر انتخبها وهجم على الافرنج فاستظفروا عليهم وقتل منهم
مقتلة عظيمة فتشتتوا . وحينئذ انعم عليه السلطان برتبة وزير الصدارة
عوض ابراهيم پاشا . ولكن بعد رجوع السلطان الى القسطنطينية نفى
هذا الوزير واعاد ابراهيم پاشا الى رتبته *

وفي (سنة ١٥٩٨ م) نهضت عساكر المجر والنمسا واستولت على
قلعة رعب بالحيلة . واذا كان محافظ تلك القلعة لم يرد ان يسلم قبضوا عليه
وقطعوه قطعاً . وحينئذ ارسل السلطان جانباً من العساكر لمحاربتهم .
وفي (سنة ٦٠٣ م) وقع الحرب بين عساكر الدولة والعجم . وفي اثنا ذلك
توفي السلطان وكان عمره سبعة وثلاثين سنة ومدة ملكه تسع سنين
وشهرين وكان هذا السلطان يحب العلوم والصنایع وكان يشرب الكافور
ويكفره الخمر ولذلك صدر امره بابطال الخمرات وقصاص من

يتعاطى بها، وكان دائما يزيد في الاموال السلطانية ويغير اسعار المعاملة
 وكان يامر بالعدل والاستقامة غير ان المملكة ضعفت في ايامه لاجل عدم
 طاعة العساكر ومخالفة القوانين التي وضعها اسلافه *

السلطان احمد الاول المعروف بالقانوى

وبعد وفاة السلطان محمد جلس ولده السلطان احمد على تخت
 السلطنة وكان عمره ثلاث عشرة سنة وبعد استقراره على تخت المملكة
 اخذ في التجهيزات اللازمة لحرب الاعجام ولاسيما عند ما بلغه تقدم
 الشاه عباس لمحاصرة اريغان التي فتحها بعد ما فقد من عساكره جانب
 عظيم واقم حاكمها عليها امبرغون خان الذي استولى على جملة اسكن
 في تلك الجهات واخذ قلعة القرص وغان. وبعد مصايقة طويلة رجعت
 العساكر العثمانية بعد ان فقد منهم جانب بالبرد والامراض فاشاروا
 على السلطان ان يخرج للحرب بنفسه. واذ كانت اهالى المجر تحت
 مظالم كثيرة من دولة النمسا ارادوا ان يدخلوا تحت حماية الدولة
 العثمانية فقبلهم السلطان بالكرامة والرغبة واقام عليهم رجلا منهم لقبه ملك
 المجر وارسل لانتاجاوسنجة وسيفاسر صعدوا واصحبه بالعساكر وارسله الى بلاده
 وبهذه الراسطة استرجع من النمسا البلدان التي كانت استولت عليها *
 فركب من القسطنطينية في شهر رجب (سنة ١٠١٤ هـ) وسار الى
 مدينة بورصة وهناك زار قبور سلاطين ال عثمان. غير انه بلغه قيسام
 اليكشارية وهيجانهم في القسطنطينية فاقضى رجوعه اليها *
 وفي عشرة شعبان (سنة ١٠١٥ هـ) حصلت مشاركة الحرب بين الدولة
 والملك اوردلف ملك النمسا تحت شروط وهي ان الخراج السنوى

الذي كانت تدفعه مملكة النمسا الى الدولة وقدره ثلثون الف دوكة يبطل
ولكن ملك النمسا يلتزم ان يدفع مرة واحدة الى الدولة مائتين الف
غرش وتحصل المساواة الكاملة بين السلطان وملك النمسا وان التنازير
التي ترسل له تكون محتوية على الاعتبار والحب ككتابة اب لولده وانه يصبر
ارسال الالاهي من الطرفين وان السلطان من الان وصاعدا يلقب ملك
النمسا بالقيصر الروسي عوضا عن لفظة قرال اي ملك *

وبعد ذلك توجه مراد پاشا الصدر الاعظم لقمهر العصاة الذين كانوا
قد اجتمعوا في جهة الاناضول وهم كلندر اوغلو وقره سعيد وكيلى الى
وجمشيد وجان بولاد حاكم الاكراد والامير فخر الدين حاكم جبل لبنان
ولما وصل مراد پاشا الى قونية قبض على اكثرهم وردمهم بالتراب وكان
من جملتهم رجل يدعى احمد بك جلبه اليه وقال له ان مرادى اسير
لمحاربة جان بولاد واريد ان اقيمت محافظا على قونية وانما اذا لزم لي
اسعاف بماذا يمكنك ان تنجدي من العساكر اذا طلبت منك فقال له
احمد بك بثلاثين الفا وربعها اكثر فمدحه مراد پاشا على غيرته هذه وبعد
خروجه من عنده قال في نفسه اذا ذهبت وتركت خلفي هذا الانسان
الذي يمكنه ان يجمع ثلاثين الفا من العسكر في اقرب وقت فبلاشك
يعصى في مدينه قونية ويكون الشر الاخير اعظم من الاول فبالحال امر بقتله
والصدر الاعظم هذا ضرب باقى العصاة وقتل منهم مقتلة عظيمة حتى انه بنى
احراما مرتفعة من روس القتلى وهرب جان بولاد الى حلب فطرده
الاهالى ولحقوا بجماعته فقتلوا منهم نحو الف نفر وارسلوا روسهم الى مراد
پاشا واما الامير فخر الدين الذي كان في تلك المعركة فهرب بجماعته
ثم رجع مراد پاشا الى القسطنطينية * وفي (سنة ١٠٢١ هـ) توجه مراد پاشا
بالعساكر لمحاربة الالاهي فتمسلم تبريز وهرب الشاه عباس الى جبال

صوداب وارسل الشاه يطلب من مراد پاشا الصلح - فاجابه بشرط ان يذكروا السلطان في خطبة جوامع بلاد العجم وان الشاه يرجع الخسارة التي احدثها في بلاد الدولة فيقدم للدولة سنوياميتين حمل حرير فلم يقبلوا بذلك اولا ولكن بعد مدة قبل شاه العجم بذلك وطلب الصلح من الدولة *

وفي (سنة ١٠٢٠هـ) توفي مراد پاشا وكان رجلا جليلا شجاعا واقيم مكانه نصوص پاشا الذي قتله السلطان من دستايس المفتي والقزلباغاسي واقيم محمد پاشا مكانه وكانت الامجاد تاخرت عن ارسال الحرير الذي تم عليه الصلح فصدر الامر بحربها فسار الصدر الاعظم محمد پاشا من القسطنطينية في ٢١ ربيع اول (سنة ١٠٢٤هـ) فدخل حلب ومنها توجه الى نكشيفان واستولوا عليها بعد اربعين يوم وحاصروا اريغان ونيفند وكثرة الامطار والثلوج امتنع تقدم العساكر لانه فقد منهم جانب عظيم وبسبب ذلك عزل محمد پاشا واقيم مكانه خليل قبطان پاشا *

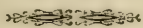
وفي (سنة ١٦١٦م) موافق (سنة ١٠٢٥هـ) حضر الحجى النمسا المسمى بارون هرمان الى القسطنطينية ولما خرج الى البر اخذوه الى منزله وكانت منشورة امامه بيارق وامامها الات الموزيقا وهذه الحادثة احدثت قلقا وغما عند الاسلام في القسطنطينية وليلا يحصل تشويش من الشعب في المدينة صدر امر السلطان بالانتباه الكلي لذلك وارسل يطمئن الالجية علي حياتهم وامر ان تقتش بيوت النصارى حيث كانوا يزعمون انها مشحونة بالسلاح فمسكوا اربعة رهبان يسوعية وصدر الامر بحبسهم لانهم كانوا من جملة المحركين وطرحوا ريس الكبوشية في البحر وفي برهة قليلة سكنت الفتنة *

ولما بلغ السلطان ما حل بالعساكر وتقدم للاعجام اخذ يتجهز للخروج الى الحرب بنفسه غير انه توفي بعد ذلك ببرة يسيرة وذلك (سنة ١٠٢٦هـ) وكان عمره خمسا وعشرين سنة ومدة جلوسه اثنتي عشرة سنة * وكان هذا السلطان عادلا لكنه كان قصير الهمة وكان تحت حكم المفتي والقزلباغاسي وكان يفكر بمقاصد حسنة ولكن لا يتجاسر على اتمامها لانه كان يفضل شهوات نفسه على نظام المملوكة ولذلك ضعفت الدولة في ايامه * وكان يعتني بامر مكة والمدينة وانفق عليهما اموالا جزيلة وجلب منها ذخاير كثيرة للتبرك * وفي ايامه بنى جامع الاحمدية الذي له الست منارات وقد حسبوا نفقة بنا هذا الجامع فوجدوا ان كل اوقية من الحجر كلفت درهما من الفضة * وبنى ايضا بركة الطوبخانة وفي ايامه ابتدا شرب التبغ في القسطنطينية * وذلك ان اهل هولندا جلبوه الى القسطنطينية (سنة ١٦٠٥ م) وعلوا العثمانيين شر به فتولعوا به ولما شديدا * فاخرج المفتي امر ابا بطله ومن جرى ذلك هاج الشعب لانه لا يعد من المسكرات كما زعم المفتي * ولما جلس غيره ابطال تلك الفتوى خوفا من وقوع الفتنة

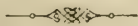
السلطان مصطفى الاول ابن السلطان محمد الثالث

وكان السلطان احمد لما حضرته الوفاة اوصى بتفويض الملك الى اخيه مصطفى لان ولده عثمان كان ابن ثلث عشرة سنة * فلما توفي احضروا اخاه واقاموه على تخت السلطنة * وكان هذا السلطان قد اقام اربع عشرة سنة في الملاهي بين النساء وكان ضعيف العقل فلم يقدر على التصرف بامور الملك * ولذلك عزلوه واقاموا مكانه ابن اخيه عثمان الذي مع صغر سنه كان انجب منه في سياسة المملوكة * واما السلطان

مصطفى فحجروا عليه في مكانه الاول . ومن ذلك الوقت تترتبت العادة
في سجن اخوة السلاطين وقتل الاولاد الذين يولدون لهم في مدة سجنهم



السلطان عثمان الثاني ابن السلطان احمد الاول



ولما جلس السلطان عثمان قام بحق الملك وسرت الناس بجلوسه
وكان السلطان احمد قد اعد عساكر لمحاربة العجم فركب وزير
الصدارة خليل پاشا بتلك العساكر حتى وصل الى ازدييل فارس لاسباس
شاه يطلب الصلح على شروط موافقة للدولة فاجاب به الى ذلك ورجع
الى القسطنطينية وكان ذلك (سنة ١٦١٨ م) ثم عزله واقيم . كانه چلبى
علي پاشا وهذا كان رومى الاصل وكان صاحب حيل بارعا في الحروب
وكان صاحب البغدان غرثياني قد التقى الفتنة بين اهل بولونيا
والدولة وحرصهم على العصاوة فارسلت لهم اسكندر پاشا فاستظهر عليهم
وقتل منهم في سهل البغدان عشرين الفا ومسك عشرة الاف اسير
فامر بقتلهم جميعا وقطع راس غرثياني الذي طغاهم على العصيان وارسله
الى القسطنطينية والزم اهل بولونيا ان تدفع مائة الف دوكة مصروف
الحرب وضاعف عليهم الخراج السنوى *

وكان الصدر مريضا بعلته حصاة المشانة فمات بها واقيم مكانه حسين
پاشا اوخوى لاصل الذي اشار على السلطان ان يفتح الحرب مع اهل
بولونيا ويخرج بنفسه . وكانت اليكشارية تميل الى اخيد محمد فخاف انه
اذا توجد في هذا السفر يقيمونه مكانه فامر بقتله ووضع جسده في جامع
السلطان احمد لتنظره الناس . ثم امر بجمع العساكر لحرب بولونيا فاساروا
ومعهم عساكر التتر وبعد حرب شديدة دافعت بها اهل بولونيا في كوكزم

قوة عساكر الدولة مدافعة عظيمة فصعد الامر بعزل حسين پاشا واقام مكانه
 دلاور پاشا وكانت اهل بولونيا ارسلت تستنجد بملوك الافرنج فاجتهدت بهم
 دولة المسكوف وفرنسا والبابا والمجر والنمسا وبعد محاربة طويلة فقدت من
 الطرفين نحو ما يتاثر وعقدت شروط الصلح ورجع السلطان للشسطنطينية
 وكان عند السلطان جارية اسمها ميديكيا كانت مسكوفية الاصل فقهرت
 الحال كانوا اختطفوها التترو ونظر الحسنها وجمالها اهدوها الى الصدر الاعظم
 مراد پاشا في ايام السلطان احمد الاول وبعد موت هذا الوزير قدمت الى
 مصطفى القزلباغاسى فاعتقها واذا كان السلطان يوما عند القزلباغ المذكور
 نظرها فرقت عنده موقعا حسنا وطلب ان يسمح له بها فلم يقبل القزلباغ
 بذلك لمخالفة العادة وهوان الجارية المعتوقة لا توهم ولا تباع واما السلطان
 فلم يلتفت الى كلامه بل اشتد غرامه بها واخذها فولدت له ولدا فراد
 حبه لها ورفعا الى اعلى المراتب حتى جعلها اعظم نساء السراية واذا
 كان قد توفي ولده وخشى من انقطاع نسل ال عثمان عزم ان ياخذ
 لنفسه اربع نساء من كبار اعيان المدينة فتزوج ابنة پرتو پاشا وبعد
 ذلك طلب ابنة المفتي واخذها فاحذت العساكر وكبار المملكة يندمرون
 من هذا الامر الذي ما حدث من اسلاف السلاطين لانهم اذا تزوجوا
 من بنات الاهل الى تختلط سلالة العايلة الملوكية ولا تعود محصورة
 في طائفة واحدة وكان يومئذ مزمعا على السفر للحج ومحاربة الامبرنجر الدين
 وكان ذلك برأى خوجا عمر افندي مرابي السلطان والقزلباغاسى المذكور
 فلما بلغ المفتي ذلك اخذ يقاوم عزم السلطان وتعصب معه جمهور غفير
 ليمنعوه عن قصده واخرجوا فتوى ان السلاطين لا يتكفون للحج فلما بلغ
 السلطان ذلك غضب غضبا شديدا ولم يلتفت الى كلام المفتي وامران
 تنصب خيام السفر في اسكودار

فانخذ المفتي واصحابه يهيجون العساكر اليگشارية والصباهية قايدين
 لهم ان السلطان يريد ان يتوجه الى سورية ليجمع عساكر من تلك
 الاطراف ويقوم بها وجاقتكم فلما بلغ ذلك هولاء العساكر الذين كانوا
 من دون سبب يقومون ويقتلون ويفعلون افعالا كثيرة تجمعوا في فسحة
 ات ميدان . فلما بلغ السلطان تجمعهم اخذ يسال العلماء عن سبب
 ذلك فقالوا له ان سفرك الى الحج واصغاك الى خوجا عمر افندي
 والقرار اغاسي في جميع اعمالك هو السبب لذلك . ولما اصبح الصباح
 وكان ذلك في ١٩ ايار (سنة ١٦٢٢ م) تجمعت اليگشارية والصباهية
 في الطرقات والشوارع وفي فسحة جامع السلطان محمد الثاني وارسلوا
 رسلا الى العليا يطلبونهم للاجتماع لاجل المداولة . فجاوبت العليا بانهم لا
 يحضرون ابدا جمعية هكذا غير منتظمة وغير مجتمعة في مكان معلوم بل ان
 شاءوا يوافوهم الى فسحة ات ميدان وهناك يتفاوضون . فتجمعت العساكر
 وساروا الى ذلك المكان فوجدوا المفتي مع البعض من المشايخ واقفا في
 ذلك المكان ينتظروهم . ولما تم ذلك اظهروا ورقة مكتوب فيها اسماء ستة
 اشخاص يطلبون قتلهم وهم خوجا عمر مربي السلطان والقرار اغاسي
 سليمان . وسكبان باشي . ونصوح باشا . واحمد القيممقام . والحزندار
 ياكبي . وفي الاخير يطلبون راس الصدر الاعظم ديلاور باشا

وبعد محادثة طويلة بين العساكر والعليا توجه المفتي مع اصحابه العلماء
 الى السراية ليعرضوا علي السلطان مطلوب العساكر فغضب السلطان من
 ذلك ووبخ المفتي واصحابه *

وفي اننا ذلك تقدم اليه الصدر الاعظم سابقا حسين باشا وانطرح
 على اقدامه باكبيا وقايلا يا سلطاننا المعظم ماذا نحسب نحن امام جلالتك
 اذا كان العصاة يطلبون ايضا راسي حالما اقطعاه واطرحه لهم فلا تفكر

بنا بل افكر بصحتك فقط . فامر السلطان ان تحبس العليا والمفتى في
جنينة السراية رهناء وكان البعض من العصاة يصرخون من خارج السراية
منتظرين خروج المفتى والعلماء ولما طال الانتظار هجم البعض على السراية
حيث كان محبوسا السلطان مصطفى وبايديهم العصي والفوس وصعدوا
على حيطان السراية ومنها سقطوا على الجنينة الى ان وصلوا للمحل المحبوس
فيه السلطان مصطفى فلم يجدوا له بابا من جهة الجنينة فاخذوا يصيحون
من الحطب على جدران ذلك المكان . ثم صعد منهم ثلاثة الى اعلى القبة
وكسروا زجاجها وشعاريها وتدلوا بالحبال الى داخل المكان واخذوا
يفتشون على السلطان مصطفى فوجدوه في احد الشجر نائما على فراش
بالوعده خادمان اخرسان جالسين امامه ومملوك يدعى درويش اشاء فلما
نظرهم ظن انهم يريدون قتله فمد لهم عنقه بكل خضوع . واما هم
فانطرحوا على اقدامه يقبلونها قائلين له يا سلطاننا عساكرك ينتظرونك
خارجا قم فانهم بنا . ورفعوا السلطان مصطفى وانزلوه الى فسحة
الجنينة وركبوه على حصان المفتى وساروا به الى جامعهم . واما المفتى والطما
لعلمهم بعدم لياقة مصطفى للاحكام اشاروا على السلطان عثمان ان
يدخل الى الحرمين وان يسلم للجمهور خوجا صمرا فندي مر به والصدر
الاظم . ولما تاكد انه ما عاد يمكنه ان يحى نفسه ويحييهم سلمهم الى
العساكر فقتلهم وقطعواهم اربا . ثم رجعوا يصرخون حول السراية قائلين
يعيش السلطان مصطفى فخرحت اليهم العلماء وقالت لهم ماذا تريدون
هانتم قد حصلتم على مرغوبكم وغايتكم فاجابت العساكر نحن لا نريد
الا السلطان . مصطفى فرجعت تقول لهم العلماء يا اخواننا وارفاقنا ان
السلطان عثمان يسلم عليكم ويقول لكم هو قابل بكلمة تقولييه واذا ما
رجعتم عن غايتكم توجبون الدولة الى اصوار بليغة فاجابت العساكر ان

هذا الكلام لانريد ان نسمعه ونحن لانريد غير السلطان مصطفى كما
 يلزمكم انتم ايضا ان تعرفوه سلطانا عليكم فقالت .العلماء كلا لا يمكن
 ذلك مادام السلطان عثمان جالس على كرسي السلطنة يلزم جميعنا ان
 تقدم له الطاعة المفروضة علينا . فهاجت اليكشارية من هذا الكلام
 وهجموا على المثق والعلما ليقتلوهم فمنعهم البعض منهم ومات البعض
 من العلما خوفا . وحالا صعد الودنون الى المواذن يصرخون
 ويعلمون الناس بجلوس السلطان مصطفى واخذوه مع العبددين والملوك
 درويش الذي كان يجذمه في الحبس الى والدته فلما نظرته عانقته
 وشكرت الله على مساهدته وخلاصه من ايدي السلطان عثمان ووالدته
 مائة فبروز وكانت العساكر مضطربة لسبب عدم وجود السلطان عثمان وكان
 البعض منهم يظن انه عبر الى اسكودار ليحضر بفرقة من اليكشارية الذين
 كانوا يملون البيرويهجم بهم على السراية ليلاو ينع جاوس السلطان مصطفى
 على كرسي السلطنة . فخافت العساكر من ذلك واخذوا السلطان مصطفى
 ووالدته حالا واتوا بهما الى جامعهم ليكوهما هنالك في مدة الليل *
 واما السلطان عثمان فمكث حتى اظلم الليل وانحدر الى شاطئ البحر
 حيث كان البعض من عساكر البستنجية ينتظرونه بالقايق ليعبروا به
 الى اسكودار وقبل وصول السلطان اليهم ارتفعت ضجة العصاة خارج
 حايط البستان فهرب الذين كانوا بانتظاره خوفا من العصاة ولما وصل
 السلطان الى الشاطئ لم يجد احدا في تلك السفينة ليسعفه برفع مرساه
 وتحريك مجاذيفها فرجع الى مكانه واذا بالصدر الاعظم السابق حسين پاشا
 قابله وتحدث معه في طريقة تنجيهما من ايدي اوليك الاشيا فتم رايهما
 على الخروج من السراية فهرب بحسين پاشا المذكور من باب السراية
 السرى وتجبا في محل مرتفع في جامع الامير الذي كان قريبا من قشلة

اليگشارية لكي يدبر امره معهم ويطلب اسعافهم وكان حسين پاشا
 يتبعه ومعه اكياس من الذهب لكي يغر بها اليگشارية وفي وصوله الى
 ذاك الجامع دعا اغة العساكر الذي كان مغموما باطنا من ضلال عساكره
 وكان يميل الى السلطان عثمان * ولما حضر تمثل بين يديه وفوضه السلطان
 ان يعطى خمسين ذهب دو وكذلك نفر من العساكر ونيشان من الجوخ الاحمر
 ويعدهم بزيادة ماهياتهم بشرط انهم يخلعوا السلطان مصطفى عن كرسي
 السلطنة فتوجه الاغا المذكور ليلا وتكلم مع بعض الضباط فاظهروا له ميلهم
 حسب مرغوبه وفي صبيحة تلك الليلة بعدما تجمعت اليگشارية في داخل
 فسحة قشلتهم صعد ذلك الاغا على سلم من الحجر لكي يسمع كلامه
 الجمهور غير ان البعض من الضباط الذين كان كلمهم ليلا خانوه واعلموا
 بعض العساكر بما كان حدثهم به * وارل ما ذكر اسم السلطان عثمان
 صرخت عليه اليگشارية قائلين له انزل انزل واحاطوا به ومنعوه عن التكلم
 ودفعه ادهم فرماه من اعلى الدرج الى اسفل ولما وصل بينهم انقضوا
 عليه بسيفهم المسلوطة كالذياب الكاسرة وقطعوه اربا * ولما نظر
 ذلك احد اتباعه المحبين له ذهب حالا الى المحل الذي كان مختفيا به
 السلطان عثمان في وسط الجامع حيث كان يعلم مكانه واخبره بما جرى
 وبينما كانوا يتناسفون على موته واذا بفرقة من اليگشارية توجهوا الى
 اسكى سراى ليعلموا والدة السلطان مصطفى ببلاد ابنيها وترجوها ان
 تسمى من عندها صدرا اعظم يكون فيد الياقة ليمسك عنان الاحكام
 ويحمي المملكة فقالت لهم هل يوجد بينكم من يعرف الكتابة واذا بنفر
 خرج من بين صف اليگشارية يقال له قره موسى وقال لها انا اعرف
 القراءة والكتابة فدعت داود پاشا صدرا اعظم ودرويش اغا وهو ذاك
 الملوك الذي كان يخدم ابنيها في مدة حبسه دغنه امير اخور واما قره

موسى صاحب القلم فرفعته الى رتبة الوزارة ومن هناك توجهوا فقتلوا جميع الذين كانوا يظنون انهم اعدا اليگشارية وقالوا ان جميع الاحكام تكون تحت ادارة ذلك الصدر الاعظم وان كبير اليگشاوية يكون مساعدا له في الاحكام ويكون له الحكم المطلق لان السلطان مصطفى كان مستترا في السراية عن عين الناس لايعلم شيئا من تدبير الاحكام *

واما هولا اليگشارية الذين قتلوا كبيرهم فاخذوا يفحصون عن مكان السلطان عثمان فاعلموهم بمكانه ولما دنوا منه وجدوه في مطبخ خراب متصل بذلك الجامع مستخفا تحت حصيرة قديمة لابسا ثوبا باليا وعلى راسه طربوش عوض العمامة فتقدم اليه احد اوليك العساكر والبسه عمامته متشفقا عليه * ثم تقدم اليه البعض من العساكر وجره على الارض وطرحوه في ارض صحن الجامع بالشتايم والاهانة * ثم اتوا له بكديش عريان وكان ظهيرة مقرحا وركبوه عليه * واما حسين پاشا الذى كان مرافقه ومحمود كبير العساكر البستنجية فعندما شاهدا هذه الاهانة تعجبا من وقاحة هذه العساكر ولم يريدوا ان يتركا السلطان وحده في سببه فهجم بعضهم على حسين پاشا لانه كان قد ومنجهم في مدة حرب بولونيا الاخير وقطعوا راسه وطرحوه تحت ارجل ذلك الكديش الذى كان السلطان راكبا عليه فلما نظره السلطان تاسف عليه جدا لانه كان مرشدا ومدبرا *

ثم ان احد العساكر كان مشهورا بالقبائح والحصال الذميمة وكان يابعا السلطان عثمان في سببه على جانب حصانه فكان يمسك لخذ السلطان عثمان ويضغطه بين اصابعه حتى كان يتالم منه جدا وكان يقول لذلك العسكرى الشقى ياردى اما تذكر انى البارح كنت مولاك وكنت تقدم لى الطاعة والخضوع ولما اوصلوه الى الجامع الذى

يعرف باسمهم وكان السلطان مصطفى قد احضرتة العساكر الى ذلك
الجامع ايضا وضعوا السلطان عثمان في حجره هنالك وكانت العساكر
محيطه بتلك الجبهات وكان صراخ وصجيج عظيم فبعضهم كان يصرخ
يعيش السلطان مصطفى وبعضهم يشتم السلطان عثمان بكلام غليظ وكانت
ساعة محزنة مخيفة حتى ان الشفقة والرحمة كانت تحرك قلوب اكثرهم
وتنبههم للرجوع عن عزمهم الفاسد وافكارهم السيئة. ولما سمعوا صراخ المؤذنين
الذين يدعون الناس لصلاة الظهر ظنوا ان هذا الاذان هو علامة قتل
السلطان عثمان فانقلبت وجوههم وتغيرت الوانهم وارادوا التوجه الى
التشمل لينهوا انتصارهم هذا الشنيع في قتل بعض الذوات الذين كانوا
يمنعونهم عن ارتكاب المعاصي والسيئات وكان البعض منهم يصرخون
باصوات عالية ويشيرون الى العساكر الذين كانوا محافظين السلطان
عثمان ان لا يصنعوا به اذية وان السلطان مصطفى يكون علينا
لان سلطانا وتحفظ حياة السلطان عثمان للمستقبل فتقدم اليه الوزير
داود پاشا الذي كان وصل في ذلك الوقت الى الحجرة المحبوس
فيها السلطان عثمان ودفعه بيده الى الشباك لينظروه الصارخين وقال لهم
ها هو باق حيا *

فهذا الكلام الغبر المنتظر سماعه من اوليك العساكر في حق السلطان
عثمان قد سكن روعه وامل بالحياة وتقدم الى الشباك واخذ يتكلم معهم
قايلا ماذا تريدون ان تعملوا بسلطانكم من الذي يمسك لكم الاحكام
ورفع تلك العمامة التي كانت على راسه وطرحها بعيدا عنه وكان باعين
دامعة وبصوت منخفض قايلا لهم ساجدوني اذا كنت اعظتكم ، امس
كنت سلطانكم اليوم اصبر عريانا اجعلوني مثلا لكم لانكم ايضا لا بد ان
تكابدوا مصايب هذا العالم وتحتاجوا الى الرحمة والشفقة *

ومن كلامه هذا رقت قلوب العساكر وكان في ذلك الوقت حضر
داود پاشا وصعد الى الغرفة التي كان ماكنها فيها السلطان عثمان
وكان يريد ان يمنعه من النكاح مع الشعب فكان يهجم على السلطان
مرارا عديدة واضعا يده على فمه ثم طرح الحبل في عنقه واراد ان يخنقه
غير ان السلطان الذي كان ناظرا اليه كالذبيحة امام الجلاد ادخل
كلتا يديه بين الحبل وعنقه ليمنع انتقال الحبل فاحملت عقدة الحبل وتاخر
موت في ذلك الوقت . اما روسا العساكر الذين كانوا حاضرين فصرخوا
على السيف ان يتوقف عن قتله في ذاك المكان وامام الناس لكون
ذلك مما يوجب المسؤولية عليه في موت السلطان لانه كان يظهر من
البعض عدم التسليم في قتله . واما داود پاشا فكان يجتهد في تعجيل قتله
وتجليس السلطان مصطفى على تخت السلطنة وكان يشهر الى السيف
بان لا يتوقف عن قتله واما السلطان فعندما لاحظ شدة رغبة الوزير في قتله
التفت الى هذا الشقي قايل له ما هو ذنبى معك حتى تحرض عبيدى
على قتلى اما انت شئتك مرتين من الموت بكلمة واحدة عند ما كان الصدر
الاعظم يريد قتلك اما ارجعتك رغما عن ارباب الديوان جميعهم الى
الوظيفة التي كانوا نزعوها عنك فمن اين تولد بقلبك هذا الحقد الاليم علي
ولما نظرت والدة السلطان مصطفى التي كانت في الجهة المتخابلة للمكان
الذى كان فيه السلطان عثمان عدم عزمهم على قتله صرخت عليهم
نساء على صوتها قايلة لا تصغوا الى كلام السلطان عثمان فانه اذا افلتت من
ايديكم يهلككم عن اخركم . فداود پاشا الذى كان يسمع صراخها اشار
الى السيف ان يقفل الحبل على عنق السلطان غير ان البعض من روسا
العساكر هجموا على ذلك السيف ووقفوه عن قتل السلطان ولما نظر
السلطان عثمان عملهم هذا اطمان على نفسه والتفت الى الاعداء

پاشي وقال له من اقامك في هذه الوظيفة وكان السلطان عثمان يظن
 بسواله هذا انه يتذكر الاوصه پاشي انعامات السلطان عثمان عليه
 واقامته في هذه الوظيفة فكان جوابه على خلاف ما يعهده السلطان
 قايلا ان السلطان مصطفى قد رقاني الى هذه الوظيفة * فقال له افتخ لي
 هذا الشباك ودعني انكلم قليلا مع عساكري وخدمى. ففتح له الشباك
 الذى كان يشرف على قشلة العساكر اليگشارية وكان يظن بجديته مع هولاء
 العساكر ان يرق قلبهم عليه لاسباب كثيرة فنظر اليهم وقال ياروسا
 عساكري اما انتم الذين عضدتموني من صغرسنى ودافعتم عني في
 ميادين الحرب. فاذا كنت اصغيت وملت بطريق الغلط او لصغر السن
 للذين كانوا يشبهون علي بعمل ما تنتشكون منه فلماذا تذلوني
 بهذا المقدار وتدوسون شرف السلطنة * فاذا كنتم لا تريدون ان اكون
 سلطانا عليكم فانتازل عن كرسي السلطنة بدون ان تجلبوا هذا العار على
 دولة ال عثمان * فلما سمعوا منه هذا الكلام الذى يجرح القلوب الصخرية
 اخذ البعض منهم بالبكا والضحيج صارخين السماح السماح عن هذا
 السلطان ونقله من ذلك المكان الى السراية * وكانت والددة السلطان
 مصطفى لما سمعت كلام السلطان عثمان وضحيج العساكر خرجت الى
 رواق هناك واذا بولدها السلطان مصطفى اخذ بالبكا فكانت ترتعد
 جميع مفاصله من الخوف * فرجعت اليه والدته تشجعه وتنشطه وانه
 يترك تلك الحركات الصيانية التي كانت لاجل تأكيد عدم اقتداره على
 ضبط الملك امام اوليك العساكر * وبعد ما سكن روعه خرجت والدته
 ثانيا فوقع مغميا عليه * فذهبوه الذين كانوا حوله وانما كان كلما سمع
 صوتا من اوليك العساكر الذين كانوا مجتمعين خارجا فكان يضطرب
 كالجنون طائبا ان اصحاب السلطان عثمان يريدون ان يكسروا الابواب

ونهجموا عليه ليقتلوه فكان يعالج الشبايك والشعاري التي كانت مجاورة
 له ليكسر زجاجها ويسحب حديدتها الذي كان غليظا بهذا المقدار غير
 ان اصابعه تجرحت من فكسب زجاج الشبايك قبل ان يصل الى الحديد
 وكان جالسا على جانبيه جاريتان من السود كانتا ترجعانه الى مكانه
 وتشجعانه على التجدد والصبر وكان البعض من العساكر الذين كانوا واقفا
 في ذلك المحل وناظرين لتلك الحركات السخيفة يتأسفون عليه وتصطرب
 افكارهم في تسليم المملكة لمثل هذا الاحمق الساقط ولما عينت والدته تلك
 الحركات الناشئة من جبانته اسرعت اليه وضمتته الى صدرها قايلة له لكي
 تشجعه تعال الى ياسد الاسود وسكن روعك فاننا موجودة امامك
 ياولدي وباد شاهی تشجع وكن اهلا للشعبك ومملكتك انظر الى كيف اني
 ثابته القلب لا ارتجف نظيرك ما هنك الحركات السخيفة الغبر معهودة فيك .
 واما السلطان عثمان الذي كان في الجهة الثانية امامه فكان يصنع جميع
 الحركات التي كان يقرع بها قلوب اوليك العساكر لكي يتشفقوا عليه وكان
 واقفا يحدث داود پاشا والذين كانوا محيطين به لكي يتناوه ويونجهم على
 اعدائهم هذه الشيعة لاسيما عند ما كان يتصور له الخراب الذي سوف يحصل
 في الدولة اذا كان يجلس السلطان مصطفى على كرسي السلطنة فكان كلام
 السلطان عثمان وحركات السلطان مصطفى وعصراخه واسارات والدته
 الى العساكر قد توارعت ميل قلوب العساكر فيهما بين حولا الثلاثة . وانما
 ذلك الليم داود پاشا الذي كان مجتهدا في كل دقيقة ان يسلب حياة
 هذا السلطان فكان واقفا خلفه ينظر الى جموع تلك العساكر منتظرا
 ادنى اسارة ليامر السيف باتمام مرفوعه الفاسد ثم التفت الى السياتي
 رامره ان يطرح البند بعنق السلطان عثمان ففعل كما امره الوزير انما
 تقدم حاة ادرسه باشي وفك البند من عنق السلطان كما فعل سابقا

وطرحه بوجه الهجاء وشية الذين كانوا محيطين بالسلطان عثمان ليساعدوا
 علي قتله . ولما نظر ذلك الوزير داود پاشا تلك الحركات وسكون
 هيجان العساكر علي السلطان عثمان انسحب عنه خائبا واخذ في تحريك
 البعض الذين كانوا يميأون له . وجمهور من العساكر ذهبوا بالسلطان
 عثمان الي قسنتهم . واما البعض من اشقيا العساكر واسافل الشعب
 الذين كانوا يتعصبون للسلطان مصطفى لغايات كالنهب والسبي ونحوهما
 فوضعوا السلطان مصطفى في عربانة مع الجاريتين وذهبوا به الي السراية
 وكانت الجوع تنظر من الطرفين الي تلك العربانة المكشوفة وجلس
 السلطان مصطفى متشجعا ومتجلدا ما بين هاتيك الجاريتين . وكان
 داود پاشا مجتهدا بعمل الدسايس والحيل ليشنت جموع العساكر
 من قسنتهم وبعد ذلك يحصل علي غايته الردية فارسل دسايس تقول لهم
 انه يوجد خزاين من المال مكنونة في منزل اغتهم ولسخافة عقول اوليك
 العساكر اثرت بهم تلك الدسايس فذهبوا بجموعهم ليملكوا تلك الكنوز
 وكان في منزل ذاك لاغا الذي قتلوه اليكشارية اثنا عشر نفرا
 مسلحين بالسلاح الكامل قد دافعوا قوة اوليك العساكر ورجعوا عن
 المنزل ولما خاب املهم ساروا في الشوارع يسكرون ويثخشون الي
 الصباح ولما تمت دسايس ذلك الهاشا وتاكدماهم عليه اليكشارية في
 تلك الليلة وتحليتهم القشلة والساطان عثمان حضر اليها ليلا بالمشاعل
 يريد نقل السلطان عثمان من ذلك المكان الي حبس اخر يليق بجلالته
 فنقلوا ذلك السلطان الجليل الي حبس على اطراف المدينة معد لحبس
 بعض الناس يقال له يدي قلد اي سبعة ابراج فوضعه هناك وقفلوا
 عليه الابواب ورجعوا ليلا علي ضوا المشاعل الي اماكنهم نشاع الخبر بين
 الجوع انه اذا كان السلطان مصطفى بيان غير اهل للحكم لا يقتلوا

السلطان عثمان بل يرجعوه الى الاحكام نادما على ما فعله فلما بلغ داود
پاشا ووالدة السلطان مصطفى هذا الخبر خافا من ان يقتلها اذا رجع
الى الاحكام لكونهما كانا من اعظم اعدائه واكبر المحركين لقتله * ولما نظر
داود پاشا ان الشعب قد تفرق وخلاله المكان دخل الحجره التي كان
محبوسا فيها السلطان عثمان وبيك بند من الحرير وصحبته كبير الجبجبية
واثنان من الهجاو يشية القادرين وارادوا ان يدخرا البند في عنقه * اما
السلطان عثمان الذي كان يبلغ من العمر حينئذ ثمانى عشرة سنة وكان
على جانب عظيم من القدرة فانه دافع زمانا طويلا عن حياته وكان
يسمع من تلك تجرة صياحها عظيمها وكان يومئذ بذلك ان الغمسر
الذين كانوا يحرسون السبعة الابراج عند سماعهم هذا الصياح يسرعون
لانقاذه او ان الشعب عند استماعه صوته يكسر الابواب ويدخل فينجيد
من ايديهم * غير ان الغمر كانوا من جملة الخاملين في قتله والشعب كان
شايبا * واخبروا اخذ كبير الجبجبية البند وادخله بجهد عظيم في عنق
السلطان عثمان وقفل العقدة * وكان داود پاشا والاثنان الهجاو يشية
راكعين على صدره ماسكين يديه ورجليه * ومع هذا كله كانوا غير قادرين
ان يضبطوا ذلك الاسد * فحينئذ تكاثروا عليه وقبضوا على يديه ورجليه
وحينئذ صرخ السلطان صرخة عظيمة من شدة المضايقه التي حصلت
له * وفي ذلك الوقت شدوا ذلك البند على عنقه وخنقوه * وبعد
ذلك استدل داود پاشا المذكور خنجره وقطع اذن السلطان ولفها في
محرمة من الحرير واحضرها الى والدة السلطان مصطفى لتكسونه
شاهدا على قتل السلطان عثمان وتنصيب ابنتها السلطان مصطفى
على تخت الملك بدون منازع *
ولما جاس السلطان مصطفى ثانيا مرة تاسفت العساكر على ابن

اخيه السلطان عثمان لما راوا من سوء تصرفه * وبعد جلوسه بيومين جمهرت
 العساكر الصباية امام سراية داود پاشا وزير الصدارة اذ كان السلطان
 مع والدته في ذلك اليوم عنده وصرخوا قائلين لماذا قتلت لنا السلطان
 عثمان الذي سلمناك اياه واوصيناك بحفظه * فقالت اني قتلتنه بامر
 السلطان مصطفى سلطان العالم * فانصرفوا الى حين * ثم قاموا مرة ثانية
 واجتمعوا في الجامع الذي اخذ منه السلطان عثمان للقتل وكتبوا الى
 السلطان مصطفى يسالونه ان كان هو الذي امر بقتل ابن اخيه ويطلبون
 منه ان يبررهم من هذا الذنب الذي ينسبه الشعب اليهم * فاجابهم انه
 لم يامر بذلك اصلا وان داود پاشا قد كذب في قوله واذا كان الذين
 قتلوه مازالوا موجودين فليقتلوا * فلما سمعوا هذا الجواب اسرعوا الى داود
 پاشا وكنندر اوغلي واخذوهم بجمهور غضب وحكموا على داود
 پاشا بالقتل عن امر الديوان وارسلوه الى مكان القتل * وحينئذ اخذ
 يعترض القوم فابرز خطا شريفا من السلطان مصطفى بقتل
 السلطان عثمان * وكان السيف حينئذ قد هم بقطع راسه فتوقف وصرخ
 الجمهور عليه من كل جانب فمنهم من كان يقول ارفع يدك ومنهم
 من يقول اضرب * وفي اثنا هذا الاضطراب خطفت اليكشارية داود پاشا
 واخذوه الى جامعهم ولقبوه وزير الصدارة * ولكن بعد ذلك ثم راى
 الديوان على قتل داود پاشا وجميع الذين اشركوا في قتل السلطان عثمان
 فاخذوه الى السبعة ابراج وادخلوه الغرفة التي خنق فيها السلطان
 عثمان وهناك سقوه كاس الحمام و بعد قتله هجموا عليه وقطعوه بسيوفهم
 قطعا * ومن هناك ذهبوا يفتشون على الاشخاص الذين كانوا يتدخلون
 في قتل السلطان عثمان فهجموا عليهم والحقهم بداود پاشا واصحابه
 ولما بلغ الاعداء ما حل بالسلطان عثمان ونظروا قصور

السلطان مصطفى تقدموا بعساكرهم واخذوا جملة بلاد فان العجم كانت
استولت على اكثر البلاد التي فتحها السلطان سليم كبة داد وبصرة واريقان
وتخوذ ذلك . فعزله وارسلوه الى دار الحريم وكان ذلك في اليوم العشرين
من شهر اب (٥١٠٣٠)

السلطان مراد الرابع الغازي ابن السلطان احمد الاول

ولما عزل السلطان مصطفى قام مكانه السلطان مراد ابن السلطان
احمد وكان عمره اذ ذلك خمس عشرة سنة ومع صغر سنه كان له عقل
ثاقب ورأى سديد . وكانت تظهر عليه امارات الشجاعة وقوة القلب
فكان من اعظم ابطال ذلك الزمان وكان اسكندر الثاني في تلك الايام
ففرحت به رجال الدولة واستبشروا باصلاح الخراب والانشقاق اللذين
حصلوا في ايام جلوس السلطان مصطفى لان الدولة كانت في اخطار
حروب داخلية شديدة بسبب قتل السلطان عثمان الثاني
وكانت مملكة فرنسا ايضا في خطر عظيم بسبب قتل ملكها هنري
الرابع *

وفي اليوم الثاني من جلوسه توجه الى جامع ايوب وتقلد بالسيف
حسب العادة . وكان وزيره كمانكسه پاشا الشهر بجودة الراى والتدبير
وانفق انه في اثنا جلوسه وقعت بغداد في يد الالجم ومجد غراى
وشاهين غراى اللذان هما من خانات التتر حدثت بهما انفسهما باظهار
العصاوة فجمعهما من العساكر جانبيا واقاما صاحب القرم الذي
اجلسته الدولة وقتلا الهجي المسكوب اذ كان انيا الى القسطنطينية
واخذوا منه الهدايا التي كان محضرها للسلطان . وفرقة من

الفرزق تقدموا الى اطراف القسطنطينية ونهبوا بعض البلاد * وابازا
 پاشا والى ديار بكر نشر يبارق العصاوة فى نواحي اسيا الصغرى وضرب
 عساكر السلطان محمد وحلف انه سوف ينتقم من اليكشارية الذين كانوا
 السبب فى قتل السلطان عثمان حتى انه كان عندما يقع فى يده نفر اوصابط
 من اوليك العساكر كان يضع بين اكتافه فتيلة شاعلا ويربط يديه ويركبه
 على بعبر ويطوفه فى شوارع المدينة ويمشى امامه رجل يصرخ هذا
 جزاء من يخون بسيك وكانت بغداد تحت محافظة رجل من طرف الدولة
 يدعى بكر الصوباشى وكان قد اظهر العصاوة فارسلت الدولة جانبها من
 العساكر لتناديب هذا العاصى تحت رياسة حافظ پاشا ولما بلغه ذلك
 كتب الى شاه العجم عباس ان يحضر لى يسلمه بغداد فارسل شغاي
 خان ومعدلثماية نفر ليتسلم مفاتيح المدينة وانعم على بكر بعمامة قرل باش
 وقبل وصول الانجم الى بغداد وصلت عساكر الدولة واقامت عليها
 الحصار فارسل يطلب من حافظ پاشا ان يلقيه بكر بك لى يطرد الانجم
 فلم يقبل حافظ پاشا بذلك *

وفي اثناء ذلك وصل رسول العجم الى بغداد وارسل يقول لحافظ پاشا
 ان بكر صار يخلص شاه العجم فاذا كنت تريد حفظ الصداقة بيننا فارحل
 عن بغداد فغضب الوزير من كلامه هذا واجابه جوابا غليظا واستبك
 القتل بين عساكر الدولة والمحاصرين . ولما رأى حافظ پاشا انه لا يمكنه
 فتح بغداد لانها كانت حصينة وتكاثرت بها عساكر الانجم قام عنها
 وذهب على طريق الموصل بعد ان لقب بكر والى بغداد ولما رأى بكر انه بلغ
 غايته قتل جماعة الشاه واخذ العمامة التى كان اهداه اياها الشاه عباس
 وداسها تحت رجليه وارسل رسولا الى حافظ پاشا يشكر فضله على ذلك
 واما الشاه عباس فلما بلغه ما فعله بكر من الخيانة حضر بعساكر جرارة الى

تحت اسوار بغداد وارسل يطلب من بكر تسليم المدينة فاجابه انه لا يسلمها ولا يقدر على فتحها اذا حضر الى حصارها عشرة اشاهد نظر شاه العجم و امر بكر باطلاق المدافع من الابراج علي الاعجام واشتبك القتال بين الفريقين وارسل بكر الى حافظ پاشا يعلمه بتقدم الاعجام ويستنجده فاجده بفرقة من العساكر تحت راية كور حسين پاشا الذي عندما وصل الى قرب بغداد نزل بعساكره في محل يقال له قروان سراى . ولما علم قايد عساكر العجم بقدم عساكر الدولة ارسل يطلب كور حسين ليتخاذه معدنى امر الصالح فذهب ومعه البعض من الضباط واذا كان اتيا في الطريق وثبت عليهم جماعة من الاعجام كانوا كامنين لهم في الطريق فقتلوهم وقدموا روسهم الى الشاه عباس عوضا عما فعله بكر بقتله الاعجام الذين علق روسهم على شرفات السور * ومكث الحصار على بغداد ثلثة اشهر وكانت الاهالى تنسكى من الجوع فخرج كثير منهم الى معسكر الاعجام *

وكان ليكر ولد يقال له محمد وكان يخلف ابيه في الخيانة ونقض الذمام وكان هو المتسلم محافظة قلعة المدينة فارسل الشاه عباس يغره بانه يلقيه حاكم بغداد عوض ابيه * فقبل وعد الشاه وفي الليلة الثانية والعشرين من شهر تشرين الثانى (سنة ١٠٣٢ هـ) فتح ابواب القلعة ليلا للاعجام فهجموا ودخلوا المدينة بضجة عظيمة * واذا كان بكر اقادا اتبه منذعرا من ذلك الضجيج وصراخ الاعجام الذين كانوا يصرخون في المواذن قايلين قد انتصر الشاه عباس على بغداد فلتطمئن الاهالى وتفتح الاسواق وترجع الناس الى اشغالها * وذهب منهم جماعة الى منزل بكر وقبضوا عليه واتوا به الى الشاه * ولما وصل الى امامه راى ولده جالسا الى جانب الشاه فاخذ يوبخ ابيه على الخيانة التى حصلت منه في حق الشاه الذى امر بان تسلب جميع امواله وتعطى

لولده ثم انهم اخذوه ووضعوه في قفص من حديد ووكوا بجراسته ولده
الذي كان يتنعم امامه وفي اليوم السابع طرحوا ذلك القفص الذي
فيه بكر في موقد نار لكي يقرروه عن المكان الذي اخفى فيه امواله * ثم
اخذوا ذلك القفص ووضعوه في قارب مشحون بالزفت والكبريت
واضروه وفيه النار ليلتهب في وسط الدجلة امام الناس * وبسبب
الاختلاف الذي بين الامجاد واهل السنة حدث بين الالهالي والامجاد
قتال شديد حتى جرى الدم في ازقة المدينة وكان في بغداد خطيبان
شهران احدهما يدعي نوري افندي والاخر عمر افندي فدعتهما الامجاد
بعد اخذ بغداد والزموهما ان يجدا فاعلى عمر وعثمان فلم يقبلوا بذلك
فعلقوهما في نخلة هنالك واطلقوا عليهما الرصاص وماتتا من ذلك *

واما الشاه عباس الذي كان قد وعد ابن بكر بالولاية مكان ابيه
فخاف من خيانتيه وارسله الى خراسان وهناك سقاه كأس الحمام * و بعد
ذلك اقام الشاه عباس مدة ايام في بغداد ثم سار بالعساكر لمحاربة حافظ
پاشا ونزل على الموصل واقام عليها الحصار وحكى انه كانت امرأة كردية
زوجة رجل من حراس القلعة نظرت في النهار رجلا من عساكر الامجاد
فاعجبها وتحدثت معه من احد منافذ السور ووعدته انها تفتح له باب
القلعة السرى لتدخل عساكر الامجاد الى المدينة ولما هجم الليل تقدمت
تلك الامراة لتفتح باب القلعة فوجدت رجلها مضطجعا هناك من
جملة الجراس فعمدت الى فاس كان هناك وارادت ان تهرس به
راسه وكان له كلب لا يفارقه فلما نظر حركات تلك الامراة
وشب عليها فوقع على الارض واخذ بالنباح فانتهبه زوجها واجتمعت
الجراس ولما تاكدوا ما كان من امرها قتلوها وخلصت المدينة والعساكر
واسطة ذلك الكلب الذي قبرة لم يزل موجودا في احد خنادق الموصل

من العمر ثمانين سنة ولا اتاسف على موتي ولكن الخاين نظرك
 لا فضل ان يموت * ولما باع خسرو پاشا كلاسه ارسل فقبله وضبط
 امواله وبعد ذلك قتل ابا بكر الدفتر دار و فرق ماله على العساكر وكان
 رجل من الاكراد يقال له الامير محمود دعاه خسرو پاشا اليه في
 احد الايام فاحتسب من ذلك واللبس درعا تحت اثوابه ولما حضر
 امام خسرو پاشا اخذ يوجحه بالشتايم ودعا السيف وامره بقبله
 فاستل الامير محمود سيفه وضربه به فاستتر بعمود الصيوان ودخل بينهما
 بعض اتباعه فقطع السيف يده ونصف العمود ولم يصل الى الباشا
 فهجيت الجنود وضربوا ذلك الكردي بالخنجر فالقوه قبيلة على الارض
 وانتوا على جماعته الذين كانوا يمامون عن اميرهم وقطعوا روسهم وطرحوها
 على الارض اسام ذلك التوزير وكان خسرو پاشا يتقدم بالعساكر العثمانية
 الى بلاد الالجمام فاخرب سراية حصن باد وهمدان وجملة اماكن
 غيرهما ومن جرى ذلك هربت الالجمام امامه وحاصرت في مدينة
 بغداد وهم قد انكسرت عزائمهم بموت الشاه عباس فهجم عليها وبعد
 حصار ايام وفقد جانب من سكاكره بدون نتيجة رجع عنها وقطع نهر
 الدجلة واخرب الجسر خلفه وعاد الى الموصل ثانيا بعد مسير ثلاثين
 يوما وبعد وصوله دعا روسا العساكر الى وليمة عنده * ولما دخلوا عليه
 قتلهم عن اخرهم زاحما انهم كانوا السبب في تلك الغلبة وارسل يطلب
 الربيعين الفيا من التتر من نواحي الكرم وجعل مشنثة في مارددين *
 وكان الديوان في ذلك الوقت مشغولا بمصلحة السرب والفلاق
 والبغدان مع النمسا بخصوص اقامة حاكم على المقاطعات الثلاث
 فارسلت الدولة تامر عساكر التتر الذين كانوا في الحرب مع بولونيا
 والمسكوب ان ترجع وتذهب الى اسعاف خسرو پاشا واذا تاخر

وصولهم اليه رجع الى حلب وبلغ الدولة سوء افعاله فصدر الامر بعزله واقام مكانه حافظ پاشا فهاجت العساكر وعادت الى القسطنطينية واجتمعوا في فسحة ات ميدان واخذوا يطلبون قتل الذين كانوا السبب في عزل خسرو پاشا وهم الصدر الاعظم والمفتي يحيى افندي والدفتر دار مصطفى افندي ونديم السلطان حسن افندي الذي كان اقيم من بهمة قليلة اغة اليكشارية وموسى چلي وجميع ذلك كان ناتجا بسبب دسايس داخلية . *

وفي اننا ذلك وقع في يدهم الصدر الاعظم حافظ پاشا فقبضوا عليه واتوا به الى السلطان وطلبوا منه ان يعزله فعزله . ثم رجعوا يطلبون من السلطان روس بعض الوزرا فاخذ يوجههم على عملهم هذا غير انهم لم يزالوا يصرخون ويتهددون السلطان بالعزل . وكان حافظ پاشا مستترا ورا ستار داخل القاعة الكبيرة التي كانوا مجتمعين فيها امام السلطان . فلما راي اصرارهم على عزيمتهم انخبث رفع ذلك الستار وخرج الى وسطهم وسجد امام كرسي الجلالة الشاهانية . ثم نهض وقال يا ايها البادشاه العظيم يهلك الف عهد نظير عبدك حافظ ولا يسقط شعرة من راسك او مسمار من كرسيك فانصرع اليك بحق سلامة قلبك وجلالتك ان تتركهم يقتلوني لكي اموت شهيدا ودمي المسفوك يسقط على روسهم ولكن اطلب من احسانك الملوكي ان تامر بدفن جثتي في اسكودار . ثم انشئ وقبل الارض وقال بسم الله الذي لا اله الا هو انا لله وانا اليه راجعون *

وبعد نهاية كلامه هذا تقدم بوجه بشوش وقلب منكسر الى امام العساكر ليقتلوه وكانت ساعة محزنة فكان السلطان متاسفا علي هذا العمل والواقفون يبكون بدموع غزيرة وروسهم منحنية الى الارض

والوزرا متعجبين من هذا الوزير الذي قدم ذاته ضحية *
 وفي الحال هجم عليه البعض من العساكر وضربوه بالخناجر وطرحوه
 على الارض قتيلا * ثم جثا رجل من اليكشارية على جثة الوزير وقطع
 راسه ورفعته بيده علامة لهذا النصر الشنيع * ثم دعوا حسين اغا فقتلوه
 ايضا واما الدفترادر فهرب وارتضوا بعزل المفتي وسكن الاضطراب
 واما خسرو پاشا الذي كان سبب كل هذه البلايا فكان ماكنيا في
 مدينة قونية ينتظر نتيجة اعماله الخبيثة *

وكان قد صدر الامر الى مرئضى پاشا ان يذهب بالعساكر
 واليا على ديار بكر وانه يقتل في طريقه خسرو پاشا وياخذ امواله
 غير ان خسرو كان يبلغه سريعا ما يحدث في القسطنطينية فلما
 بلغه ذلك انخر اخذ يتخص في منزله مع جماعته *

ولما وصل مرئضى پاشا الى قونية اعلم القضاة بامر السلطان
 واخذ يطلق المدافع على منزل خسرو پاشا فجزع من ذلك وارسل
 اليه يقول له اند مطيع لاوامر السلطان ويلتمس منه ان يحضر الى منزله
 لينظر الفرمان وكان قد اخفى جماعته خلف حايط لكي يهجموا على
 الپاشا المذكور ويأخذوا منه الفرمان ويقتلوه فارسل له الفرمان مع
 رجل من اتباعه يقال له ذوالفقار ومعه جماعة ليقتلوه * ولما
 وصل ناوله الفرمان فقراه وقال حياتنا للسلطان ولكن اذا
 كان والى ديار بكر اصحب معه فرماننا من السلطان
 بتتلى فلما اذا ما اظهره حبالا وما هو المقتضى ان يضرب على منزلي
 القناير كافي عاص على السلطان حياشاي من ذلك * وبعد كلامه
 هذا صلى وطلب بدموع غزيرة رحمة الله تعالى لا رحمة البشر وسلم
 نفسه للقتل فقتلوه واستولوا على امواله التي بلغت نحو مايتين الف

ذهب دوكة وارسلها مرئضى پاشا الى السلطان *
 ولما وصل خبر هذا الوزير الى القسطنطينية حاجت العساكر
 وقاموا والزوا السلطان ان يقتل جملة اشخاص كانوا السبب في قتله
 ولا يعزلوه فدافعهم مدة طويلة ولم يقتعوا * فعاد البعض من اوليك
 الاشخاص قدم نفسه للقتل لكي يفتدى السلطان وهم هجروا على
 الذين كانوا يطلبونهم فقتلهم وعلقوهم في شجرة في ات ميدان وكانوا
 ينسبون هذه الحركات الى محمد پاشا الرومى والى والدته السلطان
 كوسم لانها كانت منتقمة مع الوزير في جميع الاعمال والتدابير * ثم امر
 السلطان بقتل رجب پاشا الصدر الاعظم وحلث انه سوف يقتل
 جميع الفسدين وجمع العساكر وحدثهم بخطاب ومواعظ عظيمة فعاهدوه
 انهم لا يسمعون كلام الفسدين العصاة وانهم يكونون كل وقت تحت
 اوامر السلطان واثبتوا ذلك بالاقسام العظيمة *

وبعد ذلك امر حضرة السلطان بقتل كثيرين من اصحاب الفاسد
 من العساكر وغيرهم وطرحهم في البحر فيما كان يشاهد الاجم
 وروس عاصمة على وجه البحر ومن هذا العمل ارتدعت اصحاب
 الفاسد والغايات وانتطعت الموانع التي كانت توقف اوامر السلطان
 ثم صدر الامر بقتل محمد پاشا الرومى لانه كان من جملة الفسدين
 وكان الصدر الاعظم في ذلك الوقت في حلب يستعد لضرب الاجم
 والسلطان في القسطنطينية يتجهز لحربهم *

وكان في تلك الايام الامير فخر الدين معن حاكما على جبل
 لبنان منذ ثلاثين سنة * وكان قد عاهد ملك توسكانا وسافر الى
 فيورنسا لكي يثبت هذا العهد بشخصه * فضلا عن ذلك انه كان
 قد حارب العساكر السبائية التي كانت مع خسرو پاشا في دمشق

فنفرت الدولة منه وعزمت على تاديبه . فجدت عساكر كثيرة تحت
رياسة كوشك احمد پاشا والى دمشق . وفي تلك الايام كان قد حارب
العساكر العثمانية بقرب المزاريب فكسرها . فتقدم الحاج فبروق
اوغلى وضرب عساكره . وكان القايد الامبر على فقتل وتشتت عساكر
الامبر فخر الدين . وكان له عساكر في بلاد صغد فتوجه كوشك احمد
پاشا اليها فكسرها واضطر الامبر فخر الدين ان يهرب ويختفى في مغاير
نيجا وهي في اطراف الشوف من جبل لبنان . فحاصره احمد پاشا
هناك وجعل يحتمل على فتح منفذ لتلك المغاير فصنع حراقات عظيمة
على تلك الصخور الحاجزة وصار يصب الخل عليها حتى تفتتت
وامكن فتح المنفذ منها فجعل يرسل الدخان من ذلك المنفذ الى
الداخل وحينئذ التزم الامبر فخر الدين ان يسلم . فاخذ احمد پاشا
الى القسطنطينية فعفا عنه السلطان ووضع ولديهما الامبر مسعود والامبر
حسين في مكتب المماليك في غلطة سراي . واقام الامبر فخر الدين
مدة من الزمان فورد الخبر بان الامبر ملحم مع ابن ابن الامبر فخر الدين
نهب مدينة بهروت وصيدا وصور وعكا وحارب عساكر احمد پاشا والى
دمشق فكسرها . فامر السلطان بقتل الامبر فخر الدين فقطعوا راسه
وعلقوه على باب السراية وكتبوا فوقه هذا راس فخر الدين العاصي . ثم
امر بقتل ولديه فقتلوا الامبر مسعود واما الامبر حسين فانه اختفى في ارض
احد المماليك ولما ظهر عفا عنه ثم ارسل رسولا من طرف الدولة الى الهند *

وفي ٢٣ شباط (سنة ١٦٣٨ م) سار السلطان بالعساكر وكان
لا بسلبس امرا العرب القديما وكان لجام حصانه من الحديد وكان
على راسه خودة من البولاد اللامع محاطة بشال احمر اطرافه مسدولة
على اكنافه * و بعد ذلك بثلاثين يوما تقدم بمائة الف مقاتل على

بغداد وفي اثنا الطريق ماتت وزيرة بهرام پاشا واقام مكانه طيار
 پاشا والى الموصل وعندما كان السلطان مراد فى الموصل حضر له الحى
 من طرف صاحب الهند بينيه بولد كان قد ولد له وكان معه هدية
 ثمينة تساوى خمسين الف ذهب دوكة ونرس متين جدا لا يوتر به
 النشاب ولا يقطع السيف مصنوع من اذان القيل ومن جلد الكركدان
 ولما تقدم الى السلطان اراد ان يجربه فضربه بالسيف فقطعه وارجمه
 الى صاحبه مستخفا به * ولما وصلوا الى بغداد احاطوا باسوارها التى
 كان محيطها عشرة الاف خطوة ونصبوا صيوان السلطان امام مزار الامام
 الاعظم رضى الله عنه الكاين على شاطىء الدجلة وامر السلطان ان كل واحد
 من روسا العساكر يتسام جانبها من ابراج المدينة وكانت شجاعة
 تزداد يوما فيوما ولما بلغ ذلك شاه العجم تقدم بعساكرة لينجد
 عساكر بغداد والتقى بعساكر الدولة على شاطىء الدجلة وكان يوما
 مهولا وتعيسا على الاعجام *

وفي اليوم الثانى هجمت العساكر على المدينة وكانوا يصعدون
 على الاسوار من جميع الاطراف والسنهران تتساقط عليهم من داخل
 المدينة ومازالوا على ذلك حتى صعدوا الى اعلى الاسوار ونصبوا عليها
 ييارق النصروا ما ذلك البطل طيار پاشا فاصابه رصاصة فى دماغه
 فرمته على السور قتيلاً *

ولما بلغ السلطان ما حل بطيار پاشا تأسف عليه جدا واقام مكانه
 مصطفى پاشا وتعاضم ضرب الكلال على الابراج فخرقت مدافع العثمانيين
 الابراج التى على داير سور بغداد وكانت مايتى برج ومن جرى ذلك
 انهزمت الاعجام وتجمعت فى المدينة ولما دخلتها عساكر الدولة ذبحت
 فى عساكر الاعجام مذبحه عظيمة وبعد ذلك اتوا اليه بمفاتيح المدينة

على صحن من الذهب وكانت العساكر العثمانية مشغولة بذبح الالجم
الذين تجمعوا وحاصروا في برج الظلام فاطلقوا عليهم المدافع وهدموا
ذلك البرج وكان الذي قتل في تلك المعركة خمسين الفا من الالجم
وبقى منهم ثلاثون الفا طرح البعض منهم نفسه في نهر بغداد والبعض
نشتتوا في القفار وامر السلطان بتتل كل من يخفى عنده رجلا مجيبا
فجمعوا منهم بعد ذلك الف رجل واتوا بهم الى امام السلطان فامر
بقتلهم عن اخرهم وكان الذي فقد من عساكر الدولة نحو عشرة لافى
وبعد ذلك رجع السلطان مراد تاركا في بغداد عشرة لافى من
العساكر لمحاظنتها واقام عليها واليا حسن پاشا الصغبر اذاعة اليگشارية
وبعد ذلك ارسل السلطان مراد كتابا الى شاه العجم يقول له
اذا كنت رجلا فاطهر نفسك لانه لا ينبغي للذين يتامرون بظل الحيطان
يستترون والذي يخاف من ركوب الخيل التوادم لا يعلو عليها ولا
يصادم والذي يندمش من نظر الفولاذ الالمع لا يحمل السيف ولا
يطمع والذي قد كتب من الازل لا بد من وقوعه *

وكان دخول السلطان مراد الى القسطنطينية باحتفال عظيم وكان
معه خمسون من خانات العجم مقيدين بالسلاسل وكان جاملا بيده
جزمة من الالحة واكله مغطاة بجلد غر كما كان يفعل اسكندر عندما
فتح مدينة بابل * وكان اهل المدينة جميعهم عند مرور هذا السلطان
العظيم الشان واقفين وروسهم مطرقة الى الارض *

وبعد رجوعه بهرمة مرض لسبب ما كابدته من الاتعاب والمشقات
في تلك الفتوحات وعندما كان في شدة مجوار المرض امر بقتل اخيه
ابراهيم الاخير من اخوته فخنثته امد تحت حمايتها وقالت للسلطان
مراد ان الامر قد نفذ وقتل السلطان ابراهيم فطلب ان ينظر جثته

فقال له الطبيب ان منظرا مثل هذا مما يقوى المرض ولم يمكث بعد ذلك الا قليلا حتى توفي رحمه الله تعالى وكان ذلك في تاسع شباط (سنة ١٦٤٠ م) الموافق لسادس عشر شوال (سنة ١٠٤٩ هـ) وكان عمره ٢٩ سنة ومدة ملكه ١٧ سنة وكان مهيبا وقورا انيس المحاضرة وهو من اعظم ملوك ال عثمان وكان يحب البدع فكانت معارف الخيل من الفضة الخالصة والسلاسل والارسان من الفضة ايضا وكان عنده من الخيل لمركوبه نحو ثمانماية حصان من جياذ الخيل وكان عنده ثمانماية من الخيل لاجل حمل امتعته وقت السفر وخمسمماية جممل لنقل امتعة دايرته وستماية لحمل خزينة مصروفى الحرب وثمانماية بغل لشيل الخيام وكل واحد من مماليك السراية كان له ثلاثون فرسا من جياذ الخيل وغير ذلك مما يطول شرحه *

السلطان ابراهيم ابن السلطان احمد خان الاول

واذ كان السلطان مراد الرابع لم يترك ولدا كان حق السلطنة لاختيه ابراهيم الذى كان قد بقى من نسل ال عثمان * فلما توفي السلطان مراد اسرعت كبار المملكة الى الحبس لتخبير اخيه بذلك وكان عمره عشرين سنة * فلما علم بقدمهم خاف خوفا عظيما لظن انهم يريدون ان يقتلوه فلم يفتح لهم الباب ولم يصدق كلامهم الذى كانوا يخبرونه به عن موت اخيه ويطمئونه على سلامته فاضطروا اخيرا ان يكسروا الباب ودخلوا اليه وجعلوا يهنونه بالملك * واما هو فكان لم يزل خائفا من ان تكون حيلة من اخيه كى يكشف ضميره فرفض قبول املك قايدلا انه يفضل هذه الوحدة على ملك الدنيا * واخبرها

لما عجزوا عن اقناعه حضرت امه واحضرت جنة اخيه مراد برهانا على
 موته * فلما راي ذلك سكن روعه واطمان وجلس حالا واخذ يتكلم
 بما كان في نفسه وقال لان تحلصت المملكة من سفك الدما
 ثم امر بدفن جنة اخيه بكل اكرام واحتفال وقاد امامه ثلثة افراس
 من الخيل التي كان يركبها في حرب بغداد وعليها السروج المقلوبة
 حسب عوايد ملوك العجم الاقدمين . وكانت هبة السلطان ابراهيم لا
 تعجب الناظرين لانه كان مشوها بالجدرى وكان لا يعرف ان يركب
 الخيل لعدم اعتياده على ذلك بسبب اقامته في الحبس فانزلوه في
 قايق ومضوا به الى جامع ايوب وقلدوه بالسيف ونادوا له بالخلافة
 وكان مع العيوب التي في جسمه ضعيف الراى جباناً فسلم الاحكام
 الى امه ووزير الصدارة قره مصطفى پاشا وانهمك في لذة
 الشهوات * وكان عنده الثب وخمسماية سرية وكان يتقسم على
 نسايه مداخليل الولايات حتى انه كان يخصص لكل منهن ولاية
 تتصرف بمداخليلها وكان كثير البذخ والاسراف محبا للالهي *

وفي (١٠٥٢) حضر له رسول من طرف شاه العجم يعلمه بجلوس
 الشاه عباس الثاني الذي قتل اباه شاه صافي وجلس مكانه * وفيها
 ولد له ولدان وهما محمد وسليمان وبذلك خراب امل التتر الذين
 كانوا يوملون انه بعد موت السلطان ابراهيم تنقطع سلالة ال عثمان
 ويصير حتى السلطنة لهم *

وبعد جلوسه بسنتين سهر سياهوش پاشا وحسين پاشا بالعساكر
 لمحاربة التتر ولم ينجحوا ثم عاد فارسل عساكر تحت راية سلطان
 زاده محمد پاشا ومحمد غراى خان التتر وحاصروا ازوف ولما تصايق
 اهلها احرقوا المدينة وانهبوا فدخلها العساكر الروسية وجددتها

واقامت فيها جانباً من العساكر للحفاظة *

وفي شهر ربيع الاول (سنة ١٠٥٥هـ) الموافق (سنة ١٦٤٥م) ارسلت الدولة عمارة بحرية نحو اربعمائة مركب لمحاربة جزيرة كريد بمائة الف مقاتل وسبب ذلك ان مراكب مالطة كانت قد تعدت على بعض من مراكب الدولة ثم ذهبت فاحتتمت عند مشيخة البندقية في كريد * ولما وصلت العمارة الى جزيرة كريد اقامت الحصار على مدينة قندي التي هي من اعظم مدن هذه الجزيرة وفي اقرب وقت استولوا عليها وجعلوا كنيستها جوامع ورجعت العمارة الى القسطنطينية وكانوا تركوا فيها جانباً من العساكر فارسلت لهم مشيخة البندقية عمارة وعساكر فاستولوا على ما كان وقع بايدي العساكر العثمانية واستاسروا جانباً منهم فغضب السلطان من هذا الامر وامر بقتل جميع النصارى الذين في المدينة ولكن حصره شيخ الاسلام ابوسعيد افندي قد وقفه عن هذا العمل ولطف ماعذته *

وفي صفر (سنة ١٠٥٦) سار السرعسكر سلطان زاده محمد پاشا بالعساكر والعمارة تحت راية موسى قطان باشى لمحاربة البندقية وبعد ان قهرهم واخذوا منهم جملة اماكن توفى السرعسكر واقام مكانه صالح پاشا غير ان اهل البندقية حاصروا في قلعة هناك ومكثوا يحمونها مدة خمس وعشرين سنة الى ايام السلطان محمد الرابع الذي ارسل اليها وزيره كوبرلى پاشا ففتحها وكانت عساكر الخمسة تحارب جانباً من عساكر الدولة في جهة دلمائيا. وفي مدة هذه الحروب كان السلطان ابراهيم منهمكاً في اللذات والتنعيمات وكان يصرف مبالغ باهظة حتى اند امر ان يصنع قايق مرصع بحجارة الماس *

واذ كانت سياسة هذا السلطان غير مرضية واعماله مكروهة عند

الجمهور كرهته الناس و ارادوا ان يعزلوه و يقيموا مكانه احد اولاده
 و يقتلوا وزيره احمد پاشا الذى كان يريد ان يمنع ذلك * فارسى
 يلاطفهم السلطان و يسكن غضبهم فاجابوه انهم لا يقبلونه مالم يهجر
 النساء و يقتل الصدر الاعظم احمد پاشا * فلما بلغ الوزير ذلك هرب
 و اختفى فى بعض البهوت فعلموا بمكانه و اخرجوه من هناك الى خارج
 المدينة و قتلوه و طرحوا جثته فى ات ميدان امام الناس و ضبطوا امواله
 للخرينة * ثم طلبوا حضور السلطان فلم يحضر و نزلت امه الى مجتمع
 العساكر و طلبت منهم ان يعفوا عن عزلها فلم يقبلوا فاحضرت ابنته
 الاكبر محمد الرابع فقبلوه و نادوا باسمه و وضعوا اياه فى السجن * و بعد
 عشرة ايام تشكلت عساكر السباهية الذين كانوا نظير اليكشارية فى
 الاقترار من عزل السلطان ابراهيم واقامة صبي ملكا عليهم و طلبوا
 رجوع السلطان ابراهيم * فخافت اكابر الدولة الذين سعوا فى
 حبسه انه اذا رجع سلطانا ينتقم منهم فعلموا على قتله و فى الثامن
 والعشرين من رجب (سنة ١٠٥٣ هـ) توجهوا الى السراية و معهم
 قرة على السيف * فلما دخلوا على السلطان امروا السيف بقتله
 فلم يتجاسر ان يرفع يده عليه * ثم انطرح على اقدام الوزير و توسل
 ان يقتله ولا يلزمه بهذا العمل الفظيع * فصر به الوزير بالعصا على
 راسه و دخل به الى الحبس * فلما راهم السلطان نهض بخوف شديد
 و قال ماذا تريدون منى الست انا سلطانكم فاجابوه كلا لانعرفك
 لكونك لا تتبع اثار اجدادك العظام و قد خرقت ناموس الشريعة
 و خربت المملكة و ضيعت زمانك فى الهدى و اللذات * وكانوا الذين
 يريدون قتله سالوا المفتى وهل يجوز قتل السلطان الذى يبيع الوظائف
 بالمال عوضا عن ان يعطيها الى اناس يستحقونها فاقامه بقتله * و فى

ذلك الوقت حضر اليه ائمة اليگشارية ووزير الصدارة محمد پاشا والمفتى واعلموه بانهم قد حكم عليه بالموت فقال لهم ياملعين تريدون قبلى تعالوا الى ياعساكرى فلم يجبه احد فقال اما يوجد بين الذين اكلوا خبزي احد يشفق علي ويحميني سن هولا القساسة الذين يريدون قتلى * ثم التفت الى المفتى وقال له انظر ياعبد الرحيم ان يوسف پاشا كان اشار على بقتلك وانا لم ارد ان اقتلك وانت الان تريد ان تقتلنى فلم يلتفت احد لك كلامه ولكنهم هجموا عليه وقتلوه مكانه ودفنوه في تربة السطان مصطفى وكان يومئذ ابن تسع وعشرين سنة وكانت مدة ملكه تسع سنين وتسعة اشهر *

وكان هذا السلطان كثير الشهوات منهمكا في اللذات يقضى ايامه في دار الحريم ولا يلتفت الى سياسة الاحكام وكان يكثر من استعمال حب العنبر مشروبا ومشموما لاجل تقوية الاعصاب * فما طال عليه الزمان حتى وقع في دا الصرع والمراقبة * وكانت رجال الدولة في ايامه غارقة في بجز التنعيم واللذات وتاركة المهمات السياسية نظيرة ولذلك تقهقرت امور الدولة في تلك الايام ولو لم يداركة الموت لكانت الدولة التزمت الى خساير كثيرة وحصلت في حالة لم يومل بها فسيحان اللطيف الخبير *

السلطان محمد الرابع ابن السلطان ابراهيم

وبعد وفاة السلطان ابراهيم خلفه ولده السلطان محمد على تحت المملكة وكان عمره يومئذ سبع سنوات وكانت جدته كوسم سلطان

تتلاعب بالاحكام فاشار عليه بعض مدبريه بقتلها وكان يوما عظيما
واضطرابا شديدا في المدينة من العساكر لسبب قتل كوسم سلطان
وكانت غنية جدا حتى انه وجد في حجرتها بعد موتها عشرون صندوقا
من الذهب البندقى وثلاثماية شال من الخمر ما يكون في تلك الايام
ووجد ايضا علب كثيرة كبيرة من الذهب منقوشة بانواع المينا الطريفة
وكانت تلك العلب مملوءة من الحجرات الثمينة النادرة الوجود من
الزمرد والماس والياقوت * وامر بقتل الصدر الاكبر قره مزاد پاشا
لان كان قد طلب التنازل عن وظيفة الصدرة وكان يتداخل في تحريك
الاحكام واقام مكانه ملاك حسن پاشا الشهير في حسن التعقل
والتدبير *

وبعد قليل امر بقتله واقام مكانه سيوش پاشا * واما سليمان
الطواشى الذى قتل بيده كوسم سلطان فارتقى الى رتبة التزلزاعا
وصار صاحب البند والعلم داخل السراية وكان سيوش پاشا الصدر
الاكبر يزيد ان ينزع التسامح من ذلك الطواشى فصدر الامر بعزله
عن منصبه واخذ جميع امواله الى الخزينة ونفوه من القسطنطينية واقام
مكانه كورجى محمد پاشا وكان عمره خمسا وتسعين سنة لا يقدر على
اتمام وظيفته فاهمال هذا الوزير وغبوة وغايات سليمان الطواشى اجتمعوا
سوية على تاخير نجاح امور المملكة * وكان هذا الوزير يبعد عن المملكة
جميع من كان يعلم ان فيد اللياقة للوزارة مكانه *

وفي اثناء ذلك كان رجل في القسطنطينية من الدراويش يدعى صاسلى
محمد قد اخذ يبيع العساكر زاعما انه يريد ياخذ بشار كوسم سلطان
فصدر امر السلطان بعزله ونفيه من المملكة *
وكان ابازا حسين قد اظهر العصاوة في جهة الاناضول وحيدر اوغلو

جمع جانبها من العساكر فكان ينهب القوافل ويقطع اذان وانوف
اليگشارية الذين كانوا يتعون في يده فامرت الدولة والى الاناضول
بالقبض عليه فمسكه وارسله الى القسطنطينية وبعد وصوله صدر الامر
بعذابه وقتله ليكون عبرة لامشاله *

وفي (سنة ١٠٦٢) عزل محمد پاشا واقم مكانه طر حونجى احمد
پاشا وفوض اليه تدبير الاحكام فاخذ يرتب امور الملكة * ولما
نظر الطواشى سليمان ان زمانه قد عبر وكلامه لايعتبر طلب التنازل
فتفوه الى مصر *

وفي (سنة ١٠٦٣) حصلت زلزلة قوية جدا مكثت اربعين يوما
واخربت في جهة اسيا في بلاد الدولة العلية بلادا كثيرة حتى انه
خرج في بعض الجهات يتبايع ما اسود *

وفي (سنة ١٠٦٤) ضربت عمارة الدولة عمارة مشيخة البندقية
فانتصرت عليهم نصره عظيمة وقعد منهم خمسة الاف وغرق اكثر
مراكبهم واحترق ما بقى منها * ثم رجعت العساكر الى القسطنطينية
رافعة بيارق النصر مع عدد وافر من الاسرى *

واذ كان في تلك الايام قد تاخر دفع الماهية الى العساكر قاموا وتجمعوا
في فسحة ات ميدان واحدوا شغبوا عظيمما في المدينة . فارسل السلطان
بعضا من العلماء والوزرا يستفهمون منهم عن سبب اضطرابهم هذا
فقالوا نطلب جمعية بحضور السلطان . فاراد البعض من هؤلاء الرسل ان
يعترضهم في ذلك فقتلهم ورضى السلطان ان يحضر في تلك الجمعية .
والعادة ان السلطان عندما يحضر الى ديوان الاجتماع يمكث في غرفة
صغيرة مرتفعة ينظر الى ذلك الديوان من شباك عليه شعيرية مذهبية
ولما اجتمعت الجموع طلبوا فتح تلك الشعيرية فنازل السلطان وظهر

لهم وكان واقف خلفه المفتى وشيخ الاسلام والصدر الاعظم والقزلباغاسى وهو طواشى الحريم وقبواغاسى وهو كبير المماليك . فطلبوا ان هؤلاء الاشخاص يرجعون الى الورا وان المفتى والصدر الاعظم يتباعدا . والباقي يكتفون ورا الشباك قرب السلطان لكي يعرضوا عليه اجوبتهم . وفي الحال اخرجوا ورقة مكتوبا فيها اسما بعض اشخاص يطلبون قصاصهم . ولما اخذ الوزير في قراءة الورقة صرخت عليه العساكر قايان انه نحن لانريدك * واما السلطان فلكى يسكن اضطرابهم وسجسهم امر بقتل القزلباغاسى وكبير المماليك فقتلوهما وطرحوهما الى العساكر الذين علقوهما مع ستة اشخاص اخرين بشجرة دلب في ات ميدان . وفي ذلك النهار اقيم سورنزان مصطفى پاشا صيدرا اعظم ثم عزل بعد اربع ساعات بموجب طلب اليگشارية والسباهية واقيم سيواش پاشا ثانيا . واستقامت هذه الاضطرابات في القسطنطينية من ذى القعدة الى جمادى الاولى وبعد اربعين يوما مات الصدر الاعظم وارسل فرمان الصدارة الى محمد پاشا والى سوريية المعروف بويى اكرى محمد پاشا وذلك (سنة ١٠٦٦) *

وفيهما فى (سنة ١٦٥٦ م) فى شهر تموز دخل ريس عمارة البندقية بمراكبه الى جنق قلعة وضرب عمارة الدولة على غفلة فتغلب عليها وبعد ذلك استولى على بعض جزاير فى البحر الابيض من حكم الدولة *

وفى اوائل خلافة هذا السلطان العظيم كانت الدولة فى اختلال شديد فكانت الاضطرابات والاطار تلامها من جميع الجهات . فكانت من جهة مشغلة ومهتمة فى دفع عساكر الاعداء الذين عندما شاهدوا لاختلال الواقع فى تقهتر امور المملكة واستعمالها بالحروب

الداخلية التي كانت تزعم الدولة وتوخر امورها اخذهم الطمع وقاموا
 بالحركات والفتن * فكانت الدولة من جهة مجتهدة في ارسال العساكر
 لفتح جزيرة كريد وكانت عمارة الاعداء قافلة بوزار جنق قلعة لاتسمح
 لمراكب الدولة بالخروج الى البحر الابيض بل كانت تخوض جهات
 هذا البحر وتوصل الامداد الى جزيرة كريد * ومن جهة اخرى
 كانت العساكر غير متقادة ولا مطيعة لاصحاب الامور وكانت الخزينة
 خالية من الاموال * فمن جرى هذه الاحوال كانت الدولة في حيرة
 ودهشة لاتحدد * ومع ان هذا السلطان كان صغيرا في السن اخذ
 يتامل في الحالة الحاصلة عليها الدولة فاخذ في الفحص والتدقيق
 مدة ثمان سنين على انمان فيه اللياقة الكافية * فاخبروه برجل من
 المامورين يدعى كوبرلى محمد فارسل يطلبه * ولما حضر وتمثل بالحصرة
 الشاهانية واعلمه ما بنكره اجاب انه يقبل بذلك اذا كان السلطان يفوضه
 بمعاونة الاحكام من دون معارضة فاجابه السلطان الى ذلك * ولما تقلد
 رتبة الوزارة وتغوض بتدبير امور الجمهور اخذ في ترتيب وتحسين الامور
 وازالة الموانع الرديئة والعوائق السيئة التي كانت قريبة ان تفسد
 افكار رجال الدولة * واخذ يجهد في جمع الاموال الى الخزينة الملكية
 وتعويض ما فقدته في الايام الماضية حتى انه في اقرب وقت رجع
 الى الدولة رونقها القديم * فكان من جهة مشتغلا بالتدابير الحكيمة
 في تحسين الدولة العلية * ومن جهة في تقوية العساكر الشاهانية
 والانتقام من الاعداء برا وبحرا * حتى انه في مدة خمس سنين ارجع
 الى الدولة رونقها الاول * وقيل انه لم يجلس وزير ذو تدبير مثل هذا
 الوزير وكان سجعاء اذا رى وحزم في تدبير الاحكام فكان محمود السبرة
 في جميع اعماله حتى انه نظم امور المملكة وضبط الاحكام وقهر المجر

والقزق وطبيع العصاة من اهل الفساد وجعل الجميع يهابونه . ولما نظر
السلطان حسن تعقله ازداد حبه له وغمره بالاحسانات والانعامات
وبعد جلوس هذا الوزير بثمانية ايام تحركت فرقة من الاسلام
يطلبون قتل الدراويش الملووية ومن يجرى مجراهم فتعرض كوبرلي
باشا لذلك وجعل السلطان يامر بتقتل البعض من السببين لهذا
الاضطراب ونفي الباقي منهم *

وفي تلك الايام بلغه تشويش في القسطنطينية من العصاة الذين
يريدون القا التمسة فقتل منهم عددا وافرا وطرحهم في البحر * وكان
قد اطلع على حركات من بطريك الروم في تهيج الاروام واهل
الفلاق والبغدان على العصاوة فشقته على احد ابواب القسطنطينية
وفي ٩ جمادى الاولى (سنة ١٠٦٧ هـ) تضاربت العمارة

العثمانية مع عمارة اهل البندقية وغرهم ممن يسكن جزاير البحر
الابيض من الاروام * وبعد قتال طويل وقتد جمع غفر من الطرفين
رجع كوبرلي باشا الى القسطنطينية وانعم على الذين ظهروا منهم
الشجاعة في وقت القتال وعاقب الذين نظر منهم الجبانة . فانعم
على كوشك محمد بك بعطايا وافرة وخلع مئنة وقبل جيبته قايل له
يا بطل الانبطل فيمكن لك خبر السلطان حلالا وان الله يكافيك على
جهادك وغرتهك . وانعم على الطوبجي الذي ضرب مركب قبطان
عمارة البندقية وغرقه بمن فيد بعطايا جزيلة ورفع رتبته . وبخلاف
ذلك قتل وشقق كثيرين من الذين هربوا في وقت المعركة وطرح
جثثهم في البحر *

وبعد ذلك في ٢١ ذى القعدة من هذه السنة ضرب كوبرلي
باشا مراكب . شيخة البندقية واستولى على جزيرة تيندوس التي كانت

مشيخة البندقية تحصنها من مدة سنة * وبعد شهرين تسلم جزيرة
ليمنوس وكانت حصينة ومبنية على صخور لا يمكن لغنمها

وفي (سنة ١٠٦٨) انتصر على بلاد السرب وقتل منهم نحوماية
وخمسين الفا وعرضا عن الخمسة عشر الف دوكا التي كانوا يدفعونها
للدولة خراجا جعل عليهم اربعين الف دوكا والزهم بدفع اربعين الفا
ايضا مصروف الحرب فمن هذه النصرات تضاعف حب السلطان
لهذا الوزير المدبر الحكيم وانعم عليه انعامات عظيمة *

وبعد رجوعه الى القسطنطينية التي كان فيها كثير من اعدائه
ينتظرونه هناك افكر انه يضرب ابازا الذي كان لم يزل ناشرا يبارق
العصاة فسهر اليه العساكر وقهره *

وفي تلك الايام نهضت الاروام في بلاد الفلاق واطهروا العصاة
وقتلوا الماوير الذي من طرف الدولة واستولوا على تركويش وقتلوا
من كان فيها من الاسلام وكانوا يحرقون وينهبون الضياع * فارسل
لهم شزيمة من العساكر فضر بهم وطيعتهم وكانت عساكر التتر تضرب
عساكر المسكوب فان محمد غراى قتل في برهة خمسة عشر يوما خمسة
وعشرين الفا من عساكر المسكوب واستناسر منهم عددا وافرا . وكان
في انما ذلك قد ارسل ملاك احمد پاشا والى بورسند نحو ثلاثماية راس
من اهل المجر الى القسطنطينية * وغير ذلك من الفتوحات والنصرات
التي كانت جميعها بتدبير هذا الرجل الحكيم حتى انه قبل نهاية هذا الحرب
النزم ملك المسكوب ان يطلب من الدولة عقد الصلح مع خان القرم
ولما نظر محمد كوبرلى پاشا ان اعداءه قد كثرت في جميع
الجهات افكر ان يخلص ويريج الدولة منهم فقتل الوزير سيدى
احمد پاشا والى حلب ومحمد پاشا صهر السلطان وسعد الدين زادة

اندى قاضى القسطنطينية والشاعر وجدى وكامل زاده محمد والشيخ
صوفى والى مصر وتوقا حى محمد والى كريد وغير هولاء من اصحاب
الرتب العالية * وكان يجتهد ان يخرج السلطان من سراية الحریم
ويدرجه على معاطاة الاشغال السياسية فاقى بالسلطان من ادنة الى
القسطنطينية لكى يجعل فى تجهيزات الحرب على بولونيا * وكان يجتهد
هذا الوزى فى ذلك الوقت بتحصين البلاد فبنى فيها جملة قلاع شهيرة
وبنى له قبرا مخصوصا *

وفى ٧ ربيع الاول (سنة ١٠٧٢) انتهت حياة هذا الرجل الجليل
الذى مكث وزيرا خمس سنين وثلاثة اشهر وعشرة ايام وكان السلطان
حضر لزيارته قبل مفارقه هذا العالم ولما ودعه اخذ يوصيه قائلا له
احذر من مداخلت النساء وتسلطنهن على الاحكام ومن ان تقم صدرا
كثير المال ولا تترك العساكر مرتاحة واشتغل دائما فى الغزوات
والفتوحات . فساله السلطان عن رجل تكون فيه اللياقة للصدارة بعده
فاجابه ذلك الوزير الذى كان فى حالة النزاع انه لا يعرف احدا فيه
اللياقة اكثر من ولده احمد . وعلى نصيحة هذا الصدر الجليل سلم
الوزارة الى ابنه كوبرلى زاده فاضل احمد پاشا *

واصل كوبرلى محمد من بلاد الارنبود * ولما اتى الى القسطنطينية دخل
فى خدمة السراية ثم ارتقى بالتدرج حتى انه ارسل واليا على بعض
البلاد * وكان سنه خمسا وسبعين سنة * وكان صاحب عقل حاذق
وفلب ثابت وطبع لطيف وحكمة باهرة . ولما توفى اقيم مكانه ولده فاضل
احمد پاشا كمن تقدم وكان صغير السن لكنه كان صاحب حكمة وتدبير
فجرى مجرى ابيه فى تحسين تدبير امور المملكة وتقدمت الدولة
العلية فى مدة صدارته التى كانت ١٥ سنة *

وفي (سنة ١٠٧٧) تجهزت العساكر السلطانية لافتتاح قلعة كريد
وكانت تلك السنة كثيرة الالهوال والحوادث لانه حدثت فيها حروب
كثيرة وزلازل قوية شديدة اخرجت بلادا عديدة واسقطت جبالا
كثيرة . وحدث فيها طاعون شديد اهلك كثيرا من الناس وامطرت
السمما بردا غريبا كبير الحجم حتى كان وزن البردة مائتين واربعين
درهما وبسبب ذلك سقط على الارض كثير من الحيور . وفيها ظهر
رجل يهودى فى مدينة ازمير يدعى سبتاى لاوى يزعم انه هو المسيح
المنتظر من اليهود . وكان فصيح اللسان جميل المنظر ابن رجل فقير
الحال فكان يتظاهر بالوداعة وينكلم بالوحى وكان يعظ الناس قائلا
انه قد ان الاوان * فسار من ازمير الى القدس ومن هناك اخذ يكاتب
جميع اليهود الموجودين فى المملكة العثمانية ويعظهم ويعلمهم انه هو
المسيح * وكان فى تحاريره يدعو نفسه البكر وابن الله الوحيد ومخلص
اسرايل * فامن به اكثر اليهود من جميع الاقطار وكانوا يتكون كل
شى ويأتون الى اورشليم ليتباركوا من مسيحهم الجديد * وكانوا يبالغون
عند فى عدل العجايب والمعجزات - حتى انه فى برهة يسيرة انتشر اسمه
فى جميع اقطار المملكة . وعندما بلغ والى ازمير خبيرة ارسل الى القدس
ليقبض عليه لكونه يعرفه جيدا فلما بلغه ذلك نهض من اورشليم وتوجه
بجمع غفيرة من تلاميذه الى القسطنطينية . ولما بلغ يهود القسطنطينية
قدومه استعدادا للاحتفال الواجب لمقام مسيحهم . غير ان
الصدر الاعظم ارسل فقبض عليه من المركب الذى كان انيابه من
نواحي جنق قلعه وطرحه فى السجن . واما اليهود الذين كانوا يعتبرون
هذا لا عظيما كتنعيم للنبوات السابقة عن المسيح فخذوا يطلبون الاذن
من الوزير بانهم يريدون التشرى بتثليل اقدام مسيحهم . وبعد وسایل

كثيرة صدر لهم الاذن بذلك ورتب عليهم مبلغا من المال يدفعونه
لنوال هذا الشرف فكان المسجون يضيق عن توارد المسيحيين الجدد الذين
كانوا يتزاحمون لتقيل قدميه متواردين من جميع الجهات . واذ كان
السلطان يومئذ في مدينة ادرنة اراد ان يراه ويساله عن ذاته نظرا لما كان
يسمع عنه من الاحاديث التي كان يدعى بها انه ملك اسرايل . فعندما
تمثل بالحصرة الشاهانية اخذ يتكلم بالتركي كلاما ضعيفا فقال له السلطان
ان كلامك بالتركي شنيع ومسيح نظرك يجب ان يكون فصيح اللسان
بكل اللغات . ثم قال له هل تصنع شيئا من العجايب فقال نعم في
بعض الاوقات فقال له السلطان اريد ان اجرب فيك هذه العجيبة
وامر ان يجرد من ثيابه ويوقف في فسحة الميدان وتزنيه العساكر
بالسهام فان كانت لا تؤذي يكون صادقا في دعواه . ولما سمع ذلك
المسيح المسكين كلام السلطان انطرح راکعا على الارض وقال ان قوتي
لا تقدر على هذه العجيبة فامر بقتله . وحينئذ ترامى على اقدامه وطلب
الدخول في دين الاسلام فقبل اسلامه وصار يعظ اليهود فاسلم منهم
عدد كثير . وفيها ظهر رجل من الاكراد يدعي انه المهدي واجتمع اليه
جمهور عديد فمسكه والى الموصل وارسله الى القسطنطينية ولما تمثل بين
يدى السلطان امر ان يفعل به ما كان يريد ان يفعله مع المسيح
الكذاب فارتضى ومات قتيلًا بالسهم . *

وقد ذكرنا ان الدولة بعد حرب بولونيا تجهزت لافتتاح
قلعة كريد التي كانت الدولة من مدة طويلة مجتهدة في افتتاحها
وكانت العساكر قد استولت على جميع الجزيرة ماعدا هذه القلعة
فانها بقيت بايدي مشيخة البندقية تدافع عنها وهي في
غاية التحصين والاستحكامات القوية لان اكثرها محاط بخنادق عميقة

والباقي منها يحاط بالبحر حتى لا يمكن الدنوا اليها من احدى
الجهات فصار اليها احمد كوبرلى پاشا فى ذى الحجة (سنة ١٠٧٦)
ومضى اراضى اسيا الصغرى وفى ٥ جمادى الاولى نزل امام قلعة كريد
وانضمت اليه العساكر التى كانت تنتظره هناك وتحارب تلك الجزيرة
من برهة ٢٢ سنة واثنت لهم عمارة مصرية وكانت تحت ادارة رمضان
بك الذى وقع اسيرا بايدى اهل البندقية وكانت عمارة الدولة نحو
٣٠ مركبا تحت ادارة قبلان پاشا واقاموا عليها الحصار بشدة عظيمة
مدة الصيف وقيل انه صرف من البارود فى تلك المدة نحو عشرين
الف قطار ولما دخل فصل الشتاء امر الوزير برفع الحصار ثم عاد اليها
فى اول الربيع بحصار شديد فارسلوا البنادقة يقولون للوزير انهم
يدفعون له جانبا من المال اذا كان يرفع عنهم الحصار * فلجابهم الوزير
اننا لسنا تجارا نبيع القلاع والحصون وعندنا مال كثير * وفى اثنا
ذلك حضر فرمان شريف الى كوبرلى پاشا يامره بالاستيلاء على
كريد فى تلك السنة *

وكانت مشيخة البندقية قد ارسلت تطلب النجدة من بعض دول
الافرنج فانجدهم الملك لويس الرابع عشر بعمارة بحرية وبخمسة
عشر الف مقاتل واكثرهم من اشرفى اهل فرنسا تحت رياسة
الدوك نويل الشهير والفتى فندوم الذى كان يبلغ من العمر نحو خمس
عشرة سنة * ولما وصلت العساكر الفرنسية الى جزيرة كريد التقوا
بالعساكر التى ارسلها البابا الكليمنصوس واهل مالطة لينجدوا بها اهل
البندقية فى تلك الجزيرة فانزلوا العساكر الى البر وتقدموا للهجوم على
عساكر الدولة وكان فى مقدمهم فندوم المذكور فهجموا على العساكر العثمانية
وكانوا يظنون انهم يفتسونهم فى اقرب وقت فيما كان من اليكشارية

لانهم احاطوا بهم من جميع الجهات واطلقوا عليهم النيران واشتبك
 القتال بين الجيشين وكانت ساعة مهولة بهذا المقدار * وبعد
 قتال شديد مدة ساعات استظهرت عساكر الدولة على الاعداء ولم
 يتركوا منهم احدا * وكان فندوم يشجع العساكر ويحرضهم على قتال
 الاعداء فقتل في ميدان الحرب والسيف بيده * وبعد هذه الواقعة
 الهائلة ارسلوا اهل البندقية الذين كانوا محاصرين في القلعة رسلا الى
 الوزير المشار اليه يطلبون جثة فندوم قائلين له نرجوك اذا كان
 فندوم عندكم سلونا اياه ونحن نغديه بكلما تطلبونه منا واذا كان قد
 مات نرجوكم ان تسحوا لنا بجسده ونحن ندفع لكم وزنه من الذهب
 ولما وصلت الرسل امام الوزير تمثلوا بين يديه واعرضوا له عن مطلوبهم
 فقابلهم بوجه بشوش وسمح ان يفتشوا بين الجثث على من يطلبونه
 فلم يجدوه فقالوا ان يسدا من السما اختطفته من بين العساكر وكان
 ذلك في ١٩ حزيران (سنة ١٦٦١) *

وبعد هذه الواقعة رجعت مراكب الافرنج بالخيبة ، ولما نظرت
 البنادقة انهم لا يقدرون على التجدد على العساكر الدولة ولا سيما انه
 قد انقطع اسلهم من نحو الذين انجدوهم طلبوا من الوزير الامان
 فامنهم على حياتهم واموالهم فحضروا اليه وبايديهم مفاتيح المدينة علي
 طبق من الفضة فقدموها له * وكان ذلك في ٢٧ ايلول (سنة ١٦٦١)
 وبعد ذلك سمح لهم بمراكب لارسالهم الى حيث يقصدون فودعوا
 الجزيرة باعين باكية وقلوب حزينة على فراقها بعد ان مكثوا فيها
 مدة اربعة اشهر * وبعد هذه النصر وقلع اثار مشيخة البندقية من
 جميع جزيرة كريد وضعوا فيها محافظين ورجع الوزير بالعساكر الى
 القسطنطينية فاشرا بيارق النصر ومعها جملة مراكب من مراكب مالطة

وغيرهم وجملة اسارى . وقال اهل التواريخ انه قط ما سمع بحصار طالت مدته نظير حصار كريد فانه مكث خمسا وعشرين سنة وفقد من عساكر الدولة في كل تلك المدة نحو ستمائة الف مقاتل ومن عساكر البندقية نحو ثلاثين الف مقاتل *

وبعد برهة قليلة ظهر رجل يدعى سوبسكى من اهل بولونيا واطهر العصاة فزحف عليه الوزير بالعساكر العثمانية وفتحوا مدينة كمينيك الشهيرة في متانة قلعتهما * وبعد ذلك فتحوا جملة بلاد وحصون . ولما نظر اهل بولونيا انهم لا يقدرون على مقاومة عساكر الدولة وان التجاهم الى الدول الافرنجية لا يجديهم نفعا ارسلوا رسلا الى خان التتر يترامون عليه ان يشفع بهم عند الدولة بالغو عما حصل منهم وبموجب ذلك غفرت الدولة عنهم ووضعت عليهم شروطا وخراجا سنويا *

وعندما كانت العساكر واجعة الى مدينة ادرنة بلغهم ان اهل بولونيا بدسائس النمسا والبابا عادوا تحركوا واطهروا العصاة وانضم اليهم عصاة اهل الفلاق والبغدان والقرق * ولما دخل فصل الربيع كان سوبسكى قد تجهز بالعساكر والمهمات اللازمة وتقدم فضرب فرقة من العساكر العثمانية كانت مع حسين پاشا والزهم ان يعبروا النهر بعد ان فقد منهم جملة انفار في الحرب والغرق في النهر ولكن الصدر كان تقدم واخذ بغض البلاد واجتمع بعساكر قبلان پاشا * ثم تقدم من هناك الى باباصاع حيث كانت هناك الحصنة الشاهانية *

وفي ٣ رمضان (سنة ١٠٨٤) الموافقة (سنة ١٦٧٣) ولد للسلطان ولد ودعوا اسمه احمد وقامت الافراح في كل المملكة وفي هذه السنة بعد فتوحات ونصرات كثيرة من

احمد كوبرلى پاشا الشهير توفى وحملوا جثته الى القسطنطينية
 ودفن مع ابيه وكان عمره اذ ذاك احدى واربعين سنة ومكث في
 الصدارة خمس عشرة سنة وستة اشهر وهو اعظم صدر جلس في الدولة
 العلية وكان رجلا لطيف الطبع لا يحب اهراق الدماء وكان عادلا
 يتجنب المظالم ويجتهد في اجرا العدالة منزها عن الرشوات
 والاغراض وكان ذكى العقل قليل التكلم واذا نكلم يتكلم بحكمة * وبعد
 وفاته اقيم مكانه ممتول مصطفى پاشا فاخذ يشوق السلطان الى
 الحرب فسلمه ادارة العساكر وكان عددهم نحو مائة الف مقاتل وقيل
 مائة وخمسين الفا * فخرج السلطان بالعساكر في (سنة ١٠٩٢)
 الموافقة (١٦٨١) وكان خروجه باحتفال عظيم وموكب جسيم لم
 يسمع بمثله لان خيمة الحصرة الشاهانية كانت تساوى مائة الف
 درهم ما عدا العربات المزينة بغاية ما يكون من الزخارف الفضية
 والجيل المسرجة بالسروج المرصعة ونحو ذلك مما يفوق الوصف * ولما
 وصل لاوردى الى مدينة بلغراد استحسن الصدر الاعظم مصطفى
 پاشا ان يسير بالعساكر من دون مهلة لافتتاح مدينة فينا قسبة
 بلاد النمسا غير ان البعض من روسا العساكر ولاسيما السرعسكر ابراهيم
 پاشا انكروا هذا الراى وقالوا ينبغي قبل حصار مدينة فينا ان نتسلم
 البلاد التى على حدود النمسا وبعد ذلك يتقدم الى مدينة فينا
 غير ان مصطفى پاشا خالف هذا الراى وقال ان ذلك لا يوافق
 المصلحة لانه يضيع الوقت وثقوت الفرصة * لان بلاد النمسا واسعة
 جدا كشجرة عظيمة وجذعها مدينة فينا وباقي البلاد فروع لها فاذا
 امتلكتنا الجذع امتلكتنا الفروع * وبنا على ذلك تسلم الفرمان
 الشريف والسنجق النبوى وسار بالعساكر في شهر نيسان

من تلك السنة *

ولما بلغ الإمبراتور ليولد لأول ملك النمسا قدوم عساكر الدولة
ترك المدينة وفر بجماعته واحتمى في إحدى قلع بلاد النمسا * وارسل
يخاطب سوبسكى صاحب بولونيا في الاتحاد والمحافظة على من
يعاديهما * وكانت عساكر النمسا قد حصنت مدينة فينا تحصينا عظيما
وفرقة منها سارت لتصادم عساكر الدولة وكانت محاصرة في قلعة راب
ولما وصلت عساكر الدولة اليهم استولت على القلعة بعد ان ضربت
عساكر النمسا وشنتهم في الجهات ومازال مصطفى پاشا يتقدم
بالعساكر حتى وصل الى تحت اسوار مدينة فينا العظيمة * وفي ١٤ تموز
من تلك السنة نصبوا اورديهم في سهل هناك امام المدينة وكان مع
عساكر الدولة فرقة من عساكر النتر تحت رياسة سليم غراى *

وفي اليوم الثاني من وصولهم حاصروا المدينة حصارا شديدا
واطلقت النيران من الطرفين وكانت عساكر الدولة ترشق القناير
والكل على المدينة بقوة عظيمة حتى انه في برهة قليلة هدموا نحو عشرين
ديرا من اديرة الرهبان الذين كانوا كثيرين بهذا المقدار في مدينة
فينا وهدموا جملة كنائس شهيرة وسرايات عظيمة وحرقوا اكثر ابراجها
والبلاد التي خارج المدينة واستاسروا نحو اربعين الف اسير من
رجال واولاد ونسا *

وفي اليوم السادس من شهر تموز اجتمع اهل المدينة من رجال
ونسا ورهبان وتلاميذ وحملوا السلاح وتحالفوا على انهم اما يخلصون
او يموتون * وما كانوا يعرفون النوم ولا الراحة فكانوا يقضون النار
بالحرب والمدافعة وفي الليل يصلحون ما تهدم من الابراج والاسوار
ودفن قتلاهم فمكث هذا الحرب المهول مدة ٤٥ يوما وقد من المحاصرين

في المدينة نحو النصف وكانت المدينة في الدرجة الاخيرة من المضايقة ولم يصل سوبسكى لاسعافهم * وكانت فرقة من عساكر النمسا نازلة ورا جبل هناك بقرب المدينة لا يمكنها التقدم الى عساكر الدولة بل كانوا ينتظرون حضور صاحب بولونيا سوبسكى المذكور * فكتب له ريس العساكر النمساوية يقول له ان لم تبادر الينا سريعا فهلك لا محالة *

وكان قره مصطفى قد تغافل عن ضبط الاماكن المرتفعة خارج المدينة لانه لو كان وضع فيها فرقة من العساكر لكان يحفظ اورديه من الاعداء مهما كانت قوتها * وقيل انه لم يكن يسمح للعساكر الذين كانوا يريدون اخذ المدينة بهجمة واحدة لزعمه ان المدينة تحتوي علي خزائن غنية فكان يريد ان يستلها بدون هجوم وكان يفكر ان عساكر النمسا لا تقدر عليه * وبينما هو كذلك حضر سوبسكى بعسكر نحو ثلاثين الف مقاتل وقطع نهر الطونا على جسر من الخشب كان قد اعد له احد جنرالية النمسا * وبعد ان قطع هذا الجسر صعد على راية هناك بعدما انضمت اليه عساكر النمسا وباقرا وسكونيا وكان عدد عساكرهم نحو ثمانين الفا ففوضوا ادارتهم الى سوبسكى المذكور وكانت عساكره لابسة اثوابا رثة الامر الذي كانت تتعجب منه ضباط وامراء النمسا * فقال لهم سوبسكى انكم تتعجبون من ملبوس العساكر فان هؤلاء قد تعاهدوا انهم لا يغبرون اثوابهم الرثة الا من غنايم الاعداء واخذ يشجعهم قائلا انا اعرف جيدا قوة تدبير مصطفى پاشا الذي شادرة هذا العظيم يظهر لنا في وسط الاوردي * وانني اوكد لكم ان هذا الانسان يجهل امور الحرب اولا لانه ما قطع الجسر الذي مررنا عليه وثانيا ان مركز اورديه لا يوافق لان ليس من اصول الحرب ان

يمكث في السهول ويترك لنا الاماكن العالية . وحينئذ امر ان تنقسم
 العساكر الى صفوف وكل جنس يكون في صف واحد . وحينئذ انحدر
 سوبسكى امام العساكر من قمة ذلك الجبل وكان ذلك في اليوم
 الثانى عشر من شهر ايلول (سنة ١٦٨٣) واشتبك القتال بين
 الجيشين من الصباح الى الليل حتى تغطت الارض والسما من
 دخان البارود وصمت الاذان من صوت المدافع والقنابر وكان
 يوما مهولا لم يسمع بمثلة فقاومت عساكر الدولة في ذلك اليوم
 مقاومة فائقة الحد غير ان اكثر الضباط والعساكر كانت قد ضجرت
 اولاً من طول مدة الحصار وثانياً من عدم وجود الذخاير والمهمات
 في تلك الاراضى والبلاد البعيدة عن مركز الدولة فتركوا لاوردى
 ورجعوا عن المدينة . ففرحت عساكر لافرنج بهذه النصرة فرحاعطيها
 وقدموا الشكر لله تعالى وكان الفرحة الاكبر عند اهل المدينة والعساكر
 الموجودين داخل المدينة لانهم ما كانوا يؤملون بهذا النصر العجيب
 واخذوا يقرعون النواقيس من جميع الجهات علامة نصرهم غير ان
 سوبسكى بقى تلك الليلة مع عساكره خارج المدينة خوفاً من ان ترجع
 اليهم عساكر الدولة الذين كانوا تسلموا طريق القسطنطينية
 وفي صباح اليوم الثانى قسم الغنائم بينهم ودخل سوبسكى الى
 مدينة فينا راكبا على الحصان وامامه سنجق اخضر من سناجق
 اليگشارية وكانت تاتي اليه الاهالى يقبلون يديه ورجليه ويدعون
 له بالنصر لكونه خلصهم من الازهدا ما كان من امر سوبسكى
 والعساكر واماماً كان من الملك فاند لما بلغه رفع الحصار عن مدينة
 فينا اتي الى المدينة كانه لم يحدث شئ وكان يظهر عليه علامات
 الغضب ولما دخل عليه سوبسكى لم يقبله كالواجب وقال لاحد

جنراليتيه كيف يحترم سوبسكى الذى هو غير منتخب ملكا فاجابه ذلك
الجنرال يا مولاي ان سوبسكى هذا قد خالص الاملكة فلاشك انه
يستحق هذا الاعتبار * ولما راي سوبسكى ذلك من الملك غضب ورجع
بعساكره حالا الى بلاده * واما الصدر الاعظم مصطفى پاشا فلما وصل
الى بلغراد اخذ الناس وروسا العساكر يتذمرون عليه ويطلبون قتله
فاخذ يحجج بابراهيم پاشا والى بودانه هو الذى كان السبب بذلك
ولكن اعداؤه في التسططينية كانوا يوشون عليه للسلطان ولا سيما
اخت السلطان محمد التى كانت زوجة ابراهيم پاشا الذى قتله فصدر
الامر بقتله واقيم مكانه قره ابراهيم پاشا *
وبعد تلك الوقايح الشديده والحروب المبهولة اخذ البابا
ايونشمبوس الحادى عشر يحرض اهل اوربا على طرد المسلمين من بلادهم
فاجتمعت العساكر من كل الجهات وضمموا النية على اخراج الاسلام
من قارة اوربا فتمكملت النمسا ببلاد المجر والبغدان وبودونيا ببلاد
بولونيا والبنديقية وغيرهم من ساكنى سطوط البحر الابيض فى دلمانيا
وزحفوا على بلاد الدولة العلية من جميع الاطراف وكانت عساكر
الدولة تحارب الافرنج من جملة اماكن وفعلت اليكشارية فى مدينة
بود التى كانت كرسى بلاد المجر افعالا لم تزل عساكر الافرنج تهذب
بذكرها فى التواريخ * ولما بلغ الباب العالى الضيقة الحاصلة على
العساكر ارسل بجزهم على التجلد والقتال وانجدهم بجانب من
الجيش بعد ان عزل ابراهيم پاشا واقام مكانه سليمان پاشا صدرا
اعظم وسار بالعساكر الى بلاد المجر وضرب جيوش النمسا وكان ذلك
فى ١٢ اب (سنة ١٦٨٧) وكان هذا الصدر يريد ان يتمثل بعميد
كوبرلى پاشا لكنه كان قاصرا فى التدبير فتذمرت عليه العساكر وارادوا

قتله فترك لاوردى وهرب الى القسطنطينية فقتل فيها واقام مكانه
ابزا سيوش پاشا * وكانت المصايب في تلك السنة تمنع نجاح الدولة
من كل الجهات فان المطر توقف مدة ثمانية اشهر ومن جرى ذلك
كان غلا كبير وجوع شديد فكان مد القمح يساوى مائة غرش *
وكانت الحرايق كثيرة في الستانة حتى انه في برهة قليلة احترق
نصف المدينة * وقيل ان الحساير التي تكبدتها الدولة في تلك المدة
كانت تساوى جملة ملايين * وكانت اليگشارية يطلبون عزل السلطان
وكان مصطفى كوبرلى پاشا قيم مقام في القسطنطينية قد جمع العليما
في جامع اييا صوفيا وابدى لهم تشكى اليگشارية من تهاون السلطان
واشتغاله بالملاهي والصيد فلبثوا جميعهم ساكنين * وبعد برهة فتح
مصطفى پاشا الحديث وقال لهم ايها الاخوان قد علمتم ان السلطان
مشتغل بالصيد وقد ابعده عن جميع الرجال القادرين على خلاص المملكة
المحاطة بهذا القدر من الاعداء فهل تتقاعدون عن عزل سلطان مثل هذا
ييمل واجباته لماذا لا تتكلمون * فلما راوا صحة كلامه ثم رايبهم على
عزل السلطان فتوجهوا من هنالك الى السراية واشهبوا للسلطان ارادة
العساكر والشعب * ومن هناك اخذوه الى المكان الذي كان فيه اخوته
فاخذوا منهم السلطان سليمان واجلسوه على تخت السلطنة * وكانت
مدة ملكه ٤٠ سنة وكان مغرما بالصيد حتى كان يقضى اكثر اوقاته به

السلطان سليمان خان الثانى

هو ابن السلطان ابرهيم خان ولد (سنة ١٠٥٢) وجلس (سنة ١٠٩٩)
كان قد قضى ٤٦ سنة معتزلا فدخل عليه كوبرلى مصطفى پاشا بعد
عزل السلطان محمد وخصص امامه وزياده باسم بادشاه فتمنع عن

ذلك خوفا من سوء العاقبة ولكن لكثرة لجأح العلما عليه ارتضى اخبرا
 وكان حكمه في ايام عصاة العساكر فان اليكشارية قاموا واجتمعوا في
 فسحة آت ميدان والسبادية اجتمعوا في آت ميدان وقتلوا كبرهم كوشك
 محمد اغا وطلبوا من السلطان راس الشيم مقام سابقا رجب پاشا . ولكي
 يخذ هياج هولاء العساكر اخذ منهم اثنين سمى احدهما والى روم ايلي
 والثانى والى جده وفرق الاموال على العساكر حسب عادة السلاطين وتوجه
 الى جامع ايوب لكي يتقلد بالسيف . ثم بعد ذلك بيرة قليلة نهضت
 اليكشارية وقتلوا كبرهم لانه اراد ان يودب احد العصاة ثم توجهوا بعد
 ذلك ليقتلوا الباشاوات في بيوتهم فقتلوا الصدر الاعظم سياوش
 پاشا على باب بيته بعد ان حاصر مدة وقتل من اليكشارية في هذه المعركة
 نحو ثلاثماية . واما الشعب فلما راوا هذه الافعال من اليكشارية تجمعوا
 وذهبوا الى السراية واخرجوا الشيخ النبوى وهجموا على اليكشارية
 فقتلوا البعض من اكبرهم وشتموا كثيرا منهم وقطعوا راس كبرهم وبواسطة
 ذلك خمدت قوتهم واقيم اسماعيل پاشا صدرا اعظم . وبينما كانت
 العساكر العثمانية تفعل هذه الافعال في وسط المملكة عوضا عن ان تذهب
 وتحمي حدود بلادها التي كانت الافرنج ركبت عليها . كان الجنرال كرفا
 النمساوى استولى بالتتابع على ارنو وغيرها من بلاد الدولة واهل البندقية
 قدموا واخذوا جملة بلاد وبعد مدة عزل الصدر الاعظم اسمعيل پاشا
 بعد ان مكث ثلاثة اشهر واقيم مكانه تكفور طاغلى مصطفى پاشا *
 وفي ١٧ رمضان من تلك السنة توجهت العساكر العثمانية الى ناحية
 ادرنة وفي ذلك الوقت كانت عساكر النمسا محاصرة بلغراد واستلوهما
 في ٨ ايلول سنة (١٦٨٨) بعد حصار طويل . ولما بلغ الدولة اخذ
 ببلغراد امر السلطان بتجهيز عساكر لكي يخرج بنفسه واذ كانت الحزينة

خالية من المال فرضوا على اهل القسطنطينية ان كل عايلة تجهز خيالين
 وفي اثنا ذلك كان توجه من طرف الدولة الى فينا ذو الفقار افندى
 لاجل المخاطبة في عقد الصلح ففرض عليه ايمبراطور النمسا انه عند دخوله
 يسجد اولاً عند باب القاعة وثنانياً في وسطها وثالثاً امام كرسيه ثم يقبل
 ذيله ويضع كتاب السلطان بين يديه ويرجع ساجداً كذلك * فاجي
 واقام عشرة اشهر في هذه المنازعة * ولما رأى السلطان انه قد طال
 امر هذه المخاطبة امر بالذهاب الى الحرب فتوجهت العساكر الى
 بلاد المجر وضربتهم واخربت قلاعهم واستولت على اكثر البلاد. وكان
 الجنرال درسكوفيس قد ضرب عساكر الدولة في نواحي بلاد اليونان
 وكسرهم وكان عددهم خمسين الفاً * واما عساكر النمسا الذين كانوا
 في نواحي الطونا فغلبتهم العساكر العثمانية وشتتت شملهم فتركوا
 البلاد والقلاع وفر من بقى منهم *

ولما وصل ذو الفقار الى القسطنطينية واعلم السلطان بما جرى له
 في بلاد النمسا لم يستحسن مصطفى پاشا كوبرلى الذى كان قد
 جلس في تلك الايام ان يتغاضى عن ذلك فعزم على حرب النمسا
 وما اكتفى هذا الوزير العاقل بتجهيز العساكر لحرب النمسا بل اخذ
 في استجلاب الناس الذين كانوا تحت حماية النمسا فجلب اليه
 روم بولو بونيزا من بلاد المورا والمينوط الذين كانوا اهل البندقية يلزمونهم
 بالدخول في مذهبهم المخصوصى فاحتتموا بالدولة وسمح لهم كوبرلى
 پاشا في بنا كنائس لهم حتى في البلاد التى ما كان فيها كنائس . وبهذه
 الوسطة كان يستجلب قلوب الرعايا كلها من اى جنس كانت
 لمحبة الدولة والمحاماة عن الوطن . وبهذه الوسطة كثرت المداخيل
 المهرية . وبعد ذلك اخذ الوزير جميع الانية الغضبية والذهبية التى

كانت موجودة عنده وعند السلطان وارسلها الى دار الضرب فسبكها
معاملة *

وفي تلك الايام سار كوبرلي پاشا بالجيوش المنصورة لمحاربة
عساكر النمسا وكان معه نحو مائة الف مقاتل ففتح نيسا وويدين
وسمنديريا وبلغراد وبعد ذلك دخل القسطنطينية رافعا اعلام النصر
وفي (سنة ١١٠٢) بلغ الدولة تقدم عساكر النمسا فرحف عليهم
كوبرلي پاشا بالعساكر المنصورة * وفي ٢٦ رمضان من هذه السنة توفي
السلطان بدا الاستسقا وكانت مدة ملكه ثلاث سنين وتسعة اشهر
ودفن في تربة السلطان سليمان القانوني *

السلطان احمد خان الثاني

هو ابن السلطان ابراهيم ولد (سنة ١٠٦٢) وجلس (سنة ١١٠٢)
جلس بعد اخيه السلطان احمد * وكان الصدر الاعظم مصطفى كوبرلي
پاشا سايرا بالعساكر لمحاربة النمسا وكانت له القوة والسطوة التي
كانت في ايام السلطان سليمان * وعزلوا الحكيم باشي حياتي زاده
وحبسوه في السبعة الابراج زاعمين انه منع الطعام عن السلطان في ايام
مرضه مدة طويلة وبسبب ذلك مات * وكانت عساكر الدولة
تقدمت الى قرب بتروفردين واشتبك الحرب والقتال بين الجيشين
وكان كرمكش ريس عساكر الاكراد قد انكسر امام الجيش * ولما
شاهد مصطفى كوبرلي ذلك صرخ عليهم بصوت عظيم واقتمم في وسط
المعركة يحرض العساكر على القتال والسيوف بيده واذا برصاصة اصابت
دماغه فوق قتيل رحمة الله عليه وبموته تهللت عساكر النمسا على
العساكر الشاهانية وكان ذلك في ٩ اب (سنة ١١٦٩) *

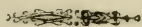
و بينما كانت العساكر العثمانية مكسورة على البر كانت العمارة البحرية منصوره على عساكر الافرنج نصرا شديدا * وبعد موت الوزير كوبرلي المذكور قام مكانه عرجي على پاشا الذي حين جلوسه عزل شريف مكة و خان القرم و غيرها من اصحاب الوظائف * وكان اخترع طريقة ان الذي يعزله يركبه في عربانة تجرها البقر بنوع الاستهزاء ولذلك سموه بالعرجي وهذا الامر كان سبب عزله * لانه كان اعتمد على اهانة الغزلراغاسي الذي كان قد عزل غير ان قوما وشوا عليه فعزله السلطان ونفاه الى قبرس بالعربانة التي كان قد اعدّها للغزلراغاسي واجلسوا عوضه حاجي على پاشا الى حلب *

وفي (سنة ١١٠٤) عزل الصدر الاعظم واقم مكانه بيقل مصطفى پاشا * وفي تلك السنة حدثت حريقه في القسطنطينية واحترقت ربع المدينة *

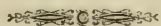
وفي ٥ ذى القعدة من هذه السنة توجه الوزير الى بلغراد لمحاربة عساكر النمسا التي كانت محاصرة هذه المدينة * وكان قد انضم اليه خان التتر و قسطنطين قنم مقام الفلاق * فلما بلغ جنرال النمسا قدوم الوزير رفع الحصار و هرب من امامه * فامر الوزير بترميم الاماكن التي اخرجتها عساكر النمسا ورجع بعد ذلك الى ادرنة في شهر تشرين الثاني من هذه السنة * وكانت دولة الانكليز قد اخلت مع هولندا في اتمام الصلح مع الباب العالي والنمسا *

وفي اول محرم (سنة ١١٠٥) حدثت ايضا حريقه عظيمه وبسببها عزلوا القيم مقام ووضعوا مكانه احمد پاشا الذي اول شئ فعله انه منع التصاري عن لبس الاثواب الملونة ولبس البايوج الاصفر ولبس السمر على الراس والزمهم ان يلبسوا الاثواب السود وان يضعوا في

ارقابهم علامة لكى يتميزوا عن الاسلام * ومن جملة افعاله التى كان يحريها هو منع النصارى عن ركوب الخيل فى المدينة وذلك لكى يمنع حصول الحرايق غير ان مدته لم تظل لانه عزل فى مدة قريبة واقيم مكانه سورملى على پاشا والى طرابلوس الشام وذلك فى ١٣ اذار (سنة ١٦٩٤) وفى تلك الايام توجه الوزير المذكور لمحاربة المجر وانما بسبب الامطار رجع الى بلغراد * وكان السلطان قد اعيب بدا الاستسقا فعجزت الاطباء عن شفايه وما زال كذلك حتى توفي به وكانت وفاته فى كانون الثانى (سنة ١٦٩٥) الموافق ٢١ جمادى الاولى (١١٠٦) وكان مدة حكمه ثلث سنين وثمانية اشهر وكان سوداوى الطبع قريب الغضب ولكن قريب الرضى ايضا وكان فاضلا ثقيا لا يحب سفك الدما وكان حسن الخط يحب الصيد وسماع الالخان



السلطان مصطفى خان الثانى ابن السلطان محمد خان الرابع



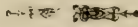
وبعد وفاة السلطان احمد خان جلس السلطان مصطفى وبعد جاوسه اعرض لديه قضية الصالح فلم يقبل بل اصدر فرمانا شريفا يقول فيه لا يجوز ابدا لعبيد الله ان يتمتعوا بالراحة وهم على تخت السلطنة يتنعمون فمن الان وصاعدا احتم ان الالذذ والكسل يهجر من دولتى العلية لان الاعداء قداموا بمملكة لاسلام واستاسروهم وسوف اخذ ثارهم واسهر امام جيوشى لان جدى سليمان العظيم الذى دائما رايحة البخور تتصاعد من قبره لم يكن يرسل وزراء فقط للجهاد بل كان يخرج بشخصه للبارزة فى الجهاد المقدس حتى ان فخره ومجده قد انتشرا فى جميع اقطار المسكونة وانا سوف اصنع نظيره * طبعوا يا مومنين والسلام * وبعد ذلك اجتمع الديوان وتم الراى على ان السلطان

لا ينبغي ان يخاطر بنفسه واما السلطان فلم يلتفت الى كلام رجال
الدولة وعزم على الخروج بالعساكر فامر بجمع الجيوش وارسل عمارة
بحرية فضربت مراكب مشيخة البندقية بقرب ساقس وكسرتهم
كسرة مهولة وشنتهم في جهات البحر الايض وتسلت عساكر الدولة
جزيرة ساقس . وبسبب هذه الغلبة الشهيرة ارتقى الى رتبة رياسة
البحر مزة مورته حسين پاشا الذي بعد هذه النصره انتصر نصرتين
على مشيخة البندقية . وسار السلطان بنفسه مع العساكر وعبروا نهر
الطونا وضربوا عساكر النمسا واستلوا جملة بلاد وقلاع وقطعوا راس
الجنرال فيتراني الذي كانت عساكره اكثر من عساكر الدولة بخمسة
امرار واخذوا مدافعهم ومهماتهم وكل اوردبيهم وهدموا القلاع
والحصون . ولسبب دخول فصل الشتاء عاد السلطان بجانب من
العساكر الى ادرنة وترك الباقي يحارب النمسا ثم رجع بالعساكر الى
القسطنطينية ودخلها دخولا احتفاليا * وكان معه اسارى كثيرة ومدافع
ويبارق من غنائم النمسا . وفي اثنا ذلك حاصر الملك بطرس ملك
المسكوب قلعة ازوف فكسرت عساكر الدولة تحت اسوارها وقتلت من
عساكره ثلاثين الف رجل ورجع عنها بعد حصار ثلاثة اشهر *

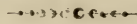
ومن جرى هذه النصرات تقوت قلوب العساكر والشعب حتى
كانت الاهالي تقدم للدولة اموالا لكي تجتمع بها الجيوش الحربية وتنفق
على مهمات الحرب * وكانت النمسا قد قضت مدة خمس عشرة
سنة بالحروب مع الدولة فجمع الملك ليبولد بعد كل هذه الوقايع
خمسين الف مقاتل من فرسان عسكرة واقام عليهم اوجين ريسا وهذا كان
رجلا فرنساويا اتى الى فينلاند خلى في خدمة الملك ليبولد وظهر منه جملة
وقايع تستحق الذكر في حرب النمسا مع فرنسا وغيرهم وكان عمده حينئذ

ولما بلغ الدولة ذلك التي ما كانت ترتاح ولا يوما واحدا من
الحروب الداخلية والخارجية سار السلطان بمائة الف مقاتل الى
مدينة ادرنة تو منها ارسل الجيوش لمحاربة عساكر النمسا فالتقوا
بهم بقرب يهوض فانقضت عليهم عساكر الدولة وقتلت منهم مقتلة
عظيمة ومن بقي من عساكر النمسا تشتتوا في جميع الجهات * وبعد
هذه النصره رجع الى القسطنطينية * ثم بعد ذلك بلغ الباب العالي
رجوع عساكر النمسا فخرج السلطان بنفسه وكان معه وزيره الماس محمد
باشا فارسله الى نهر الشيف ليضرب الجنرال اوجين * وكان ذلك
براي بعض الوزرا الذين كانوا يرغبون تنكيس هذا الوزير ففسر بفرقة
من العساكر واستولى على جملة قلع في طريته * ولما وصل الى يترو فردين
ضرب الامهراوجين المذكور وبعد وقعات كثيرة اراد ان يعبر بالعساكر
نهره هناك ليقيم الحصار على جزوين * فاكمن لهم اوجين المذكور
بقرب جسر هنالك وكان قد قسم عسكريه قسمين احدهما تقدم اسم
العساكر والثاني خلفها * وكانت عساكر الدولة في الوسط فاطلقوا عليهم
المدافع والنيران * وبسبب ذلك انتصرت العساكر النمساوية على
عساكر الدولة وفقد من الطرفين خلق كثير * واما الماس باشا فلما
راى ما حل بالعساكر طرح نفسه في وسط القتال فقتل في ميدان
الحرب واقيم مكانه حسين باشا فارسل فرقة من العساكر لمحاربة اوجين
النمساوي ولما التقوا به ضربه فانكسر ورجع الى بلاد المجر * وفي
اثناء ذلك توسطت دولة الانكليز مع هولندا في قضية الصلح واختاروا
مدينة كرلوفينز لانعتاد الجمعية بهذا الصدد وبما ان الدولة كانت
كلت وقتل القنود من كثرة الحروب حصل الثبول بهذه الجمعية واجتمعت

عمد الدولة العلية ودولة لانكيز والمسكوب والخمسا والبندقية وبولونيا
وهولندا . وبعد ٣٦ جلسة في برهة ٧٢ يوما في ٢٦ رجب (سنة ١١١٠هـ)
الموافق الى ٢٦ كانون الثاني (سنة ١٦٩٩) تم الصالح وانعقدت شروطه
باتفاق جميع العمدة المذكورين وتلك الشروط تعرف بشروط كارلاويز
ثم بعد ذلك رجع السلطان الى مدينة ادرنة واخذ يشتغل بالصيد والملاهي
فصارت تنذر عليه العساكر والعلماء غير ان كوبرلي حسين پاشا الذي
كان اجلسه صدرا اعظم قد تسلّم زمام الدولة واخذ في تسكين العساكر
وتخمين اهل الهيجان وانما هذا الوزير لم تطل مدته لانه توفي في تلك المدة
وبعد انعقاد هذه الشروط بسبعة اشهر توجه السلطان من
ادرنة الى القسطنطينية ودخلها بموكب عظيم جدا حتى ان بعض المورخين
الذي كان مشاهدا ذلك افرد لها كتابا براسه يشتمل على ٨٥ فصلا
لاموضع لذكرها في هذا المختصر . وكان ذلك في ايام الوزير دل طيان
مصطفى پاشا الذي صار صدرا بعد حسين پاشا * فهاجت العساكر
بسبب هذا الصالح وذهبوا ليخلعوا السلطان عن كرسى السلطنة
فلما بلغه ذلك دخل على اخيه احمد واخبره بذلك وترك له
كرسى السلطنة . وكان مدة ملكه ثمان سنين واربعة اشهر . وكان
لطيفا رقيق الطبع عادلا ثابت الراي * وكان عالما ولذلك كان يحب
العلماء ويكرمهم *



السلطان احمد خان الثالث ابن السلطان محمد الرابع



ولما جلس هذا السلطان كان عمره نحو ثلاثين سنة فطلبت منه
العساكر قتل شيخ الاسلام وعزل البعض من رجال الدولة . فسأهم
شيخ الاسلام السيد فيض الله افندي فقتلوه ونفوا اولاده . ولما سخط

قدمه في الملك وخلا به اخذ في قصاص العصاة الذين كانوا
السبب في ذلك فقتل كثيرا منهم وعزل فوانور احمد پاشا الذي
انتخبوه صدرا اعظم ونفاه واخذ امواله . واقام مكانه داماد حسن
پاشا فاخذ هذا الصدر في تحسين احوال الملكة وبنى جملة قلاع
وابنية شهيرة . غير انه لم يمكث سوى سنة واحدة حتى عزل واقيم
مكانه قلايلي فوز احمد پاشا . وكان هذا الوزير قليل التدبير فعزل
ايضا واقيم مكانه تبردار محمد پاشا ولم يمكث ايضا اكثر من ستة
عشر شهرا حتى عزل واقيم مكانه چورليلى على پاشا *

وفي (سنة ١١١٥ هـ) سارت العساكر بالعمارة لمحاربة مشيخة
البندقية في جبهات المورا فقتلوا اكثر الجزاير واستأسروا كثيرا من
اهل البندقية واستولوا على مراكزهم *

وفي (سنة ١١٢١ هـ) كان بطرس الاول ملك المسكوب قد تغلب
على كارلوس الثاني عشر ملك السويد فذهب الى القسطنطينية
والنجا الى حماية الدولة وطلب النجدة على المسكوب فلم يسمح
السلطان بذلك لسبب المعاهدة التي كانت بين الدولتين وانما كارلوس فانه
تقدم بعسكرة وضرب المسكوب بستة عشر الف مقاتل من اهل السويد
والفرزق فنكسر كسرة عظيمة . وجا بعد ذلك واستقر في بلاد الدولة
فعينوا له تعيينا كافيا لمصر وقد * وكان في مدة اقامته في بلاد الدولة
يحتهد ان يجعل الدولة تغد معه معاهدة بانها تحارب معه اذا اراد
حرب المسكوب وتساعده اذا اراد المسكوب حربه . وبعد وسايط
كثيرة وعده السلطان ان يعطيه غنما من العساكر يوصلونه الى بلاده
فطلب الملك كارلوس ان يكون الغنم خمسين الف مقاتل فلم يقبل
السلطان بهذا القدر . وكان ملك المسكوب قد لحق كارلوس ملك

السويد حتى دخل في بلاد الدولة * فغضب السلطان من ذلك لانه
كان مغائرا للعهود وعزم على حرب المسكوب وارسل الى خان التتر
يامره بالاستعداد للحرب * وجمع السلطان عساكر وافرة وعمارة عظيمة
وارسلهم تحت ادارة وزير الصدارة بلطجي محمد پاشا الذي كان
قد اقامه بعد عزل نعمان پاشا * ولما بلغ ملك المسكوب قدوم العساكر
العثمانية اليه تقدم بعساكره وقطع نهر البروث * ونصب المتاريس
بين هذا النهر وبين سهل كبير هناك * ثم انتشب القتال بينهم وبعد
كفاح شديد انكسرت عساكر المسكوب وكاد الملك بطرس الاول
يقع اسيرا لولم تحلصه كاترينا امراته * وبعد رجوع ملك المسكوب
الى خيمته لهرتاج من الالاعاب والواجاع التي كابدها كانت امراته
كاترينا قد عقدت ديوانا مع ضباطه وكبار العساكر وتم رايهم علي
طلب الصلح من الدولة * فاجابهم الوزير الى ذلك بشرط ان المسكوب
يرجع بجزازوف الى الدولة ويهدم القلاع التي على هذا البحر ويترك
للدولة المدافع التي فيها وان لا يتداخل في اعمال التزق ويتعهد
ليلك كارلوس بحرية الرجوع الى بلاداه من غير ان يتعارضه في
طريقه وارهن عند الوزير بعض خواصه علي تنفيذ هذه الشروط * وبعد
امضاهذه العهود ارسل الوزير يعلم السلطان بذلك فغضب وامر بعزله
ونفيه فمات بعد شهر واقام مكانه يوسف پاشا * ومن ثم اجتمعت رجال
الدولة وتم الرأى بابطال عهد الصلح مع المسكوب واشهار الحرب بعد
قتل جملة اشخاص كانوا السبب مع الوزير في تلك العهود * واما
يوسف پاشا الصدر الجديد فكان لا يريد الحرب واذلك صار
ياخرفي تجهيز المهتمات الحربية *
وفي شهر نيسان (سنة ١٧١١ م) جدد الوزير الصلح مع المسكوب علي

٢٥ سنة * ولما بلغ الباب العالي ذلك امر بعزل يوسف پاشا واقسام
مكانه سليمان پاشا * وكان الملك كارلوس باقيا في بلاد الدولة فارسل
السلطان جماعة لكي يوصلوه الى بلاده ويصرفوا عليه مصاريف
الطريق * واذ كان لا يريد الخروج من بلاد الدولة ظن انه يوخز
الدولة عن اخراجه بطالب المال فارسل يطلب الف كيس زاعما انه
يريد وفا بعض ديون كانت عليه فصدر امر الدولة بارسال المال له
غير انه لم يزل بعد ذلك مقيما في مكانه وارسل يطلب الف كيس
ايضا فغضب الوزير وعزم على اخراجه من بلاد الدولة عنفا * وفي ذلك
الوقت حصل من هذا الملك فعل يستحق ان يذكر في التواريخ
وذلك انه بثلاثماية نفر من اهل السويد قاوم عشرين الفا من التتر
وسنة الالف من عساكر الدولة * وحاصروا بيته بستين نفرا واحرق
البيت الذي كان محاصرا فيه وقتل من عساكر الدولة مايتي قتيل
وبعد ذلك امسكوه وكنفوه وربطوا رجليه وارسلوه الى قلعة ريميد
طاش ومن هناك الى ديموتيك * فطلب من الدولة ان يستقيم في
ديموتيك فرخصت له وعينت له نفقة لمصرفه وانما رجال الدولة لاموا
الوزير ومن واقفه على ما كدر به خاطر الملك كارلوس * وبنما علي
ذلك عزل الوزير المشار اليه واقيم مكانه خواجه ابراهيم پاشا والحقوا
به خان القرم وحساكم بندر * غير ان هذا الصدر لم يمكث اكثر من
٢١ يوما حتى عزل واقيم مكانه داماد علي پاشا الذي بعد جلوسه
عقد الصلح مع المسكوب على ٢٥ سنة *

وفي اننا ذلك حضر الى الملك كارلوس كتاب من اخنسه تقول له
ان حضوره لازم لاجل راحة المملكة فعزم على الرحيل واستاذن الدولة
في الرجوع فامرت له بستماية چاويش لاجل محافظته في الطريق

وأهدته ثمانية افراس من جياذ الخيل وصيوانا مطرزا بالذهب وسيفا
مروصعا بالاججار الثمينة *

وفي تشرين الاول (سنة ١١٢٦هـ) رحل كارلوس الثاني عشر
من بلاد الدولة بعدما اقليم فيها سنتين شاكرا افعال الدولة على ما
صنعته معه من العبرة والمساعدة ونحو ذلك من الاعمال الممدوحة
التي تستحق ان ترقم في صحايف التواريخ لتكون تذكارا بين
الملوك * واهل السويد لا ينسون هذا الجميل الذي فعلته الدولة العلية
في حق ملكهم *

وفي (سنة ١١٢٧هـ) استولت عساكر الدولة على اكثر بلاد المورة
وعلى جزاير البنادقة * وبعد هذا النصر العظيم رجع داماد على پاشا
الصدر الاعظم الى مدينة ادرنة ناسرا اعلام النصر * غهران ايمبراطور
الخمسا اراد ان يتعصب لمشيخة البندقية ونقض العهود التي كانت
بينه وبين الدولة وبسبب ذلك انتشب الحرب بين الدولتين مدة
ايام في بتروفردين * وكان مقدم عساكر الدولة داماد على پاشا
الشهبر الذي كان من احسن ابطال زمانه وهو الذي قهر اهل المورة
ومشيخة البندقية واستولى على بلادهم * وكان مقدم عساكر الخمسا
لامبراجين الذي تقدم ذكره * ولما اشتعلت نار الحرب سقط الصدر
الاعظم في وسط الميدان قتيلًا فانكسرت الجيوش العثمانية كسرة مهولة
واستولت عساكر الخمسا على المهمات والمدافع * وبعد موت هذا
الصدر الجميل الذي حسن كثرًا من امور الدولة في مدة صدارته
التي كانت ثلاث سنين واربعة اشهر احيلت رتبة الصدارة الى خليل
پاشا والى بغداد *

واما عساكر الخمسا فبعد ما تغلبوا على العساكر الشاهانية تقدموا الى

تمسوار واقاموا عليها الحصار مدة ايام فسلمت القلعة تحت شروط
 وخرجت العساكر الشاهانية منها بامتعتهم ومهماتهم * وبينما كانت
 عساكر الدولة تحارب عساكر النمسا في بتر وفردين كان قبطان
 پاشا جانم خواجد محمد پاشا والسردار اكرم قره مصطفى پاشا مع
 العساكر والعمارة واعين الحصار على جزيرة كورفو * ولما بلغهم موت
 الصدر الاعظم وكسر العساكر عوض ان يحفظوا ذلك سرا اخبروا به
 العساكر الذين انكسر عزيمتهم لاجله وطلبوا الرجوع الى القسطنطينية
 ولما رجع القبطان الى القسطنطينية صدر الامر بحبسهم في السبعة
 الابراج واقام مكانه كتحداى ابراهيم پاشا *

وبعد ذلك اخذ الصدر الاعظم خليل پاشا في التجهيزات اللازمة
 ليضرب عساكر النمسا فصار بالجيش الى مدينة ادرنة ومنها الى
 مدينة بلغراد واشتبك الحرب بين الجيشين * ولسو تدبير هذا الوزير
 كانت النصر لعساكر النمسا * وبسبب ذلك عزل خليل پاشا واقام
 مكانه محمد پاشا * وهذا الصدر ايضا لم يمكث اكثر من ثمانية اشهر
 حتى اقيم مكانه مقتول داماد ابراهيم پاشا *

وفي اثنا ذلك كانت فرقة من العساكر الشاهانية تحت رياسة
 السردار رجب پاشا مشغولة بالحرب والفتوحات في جهة بوسنه
 وولشيا وترنسلفانيا * وكانت المكالمات دائرة بخصوص روابط الصلح
 بين الباب العالي وايمبراطور النمسا * فمكثت نحو سبعين يوما وكانت
 نهاية هذا الصلح في ٢١ تموز (سنة ١٧١٨) * وبعد ذلك اخذ ابراهيم
 پاشا في تحسين امور المملكة واجتهد في جلب الاموال الى الخزينة
 واجرا التوفيرات اللازمة من جملة اوجه عديدة فاصرف بعضا من
 العساكر التي لازوم لها كاللوند والسباهية وجمع المعاملة القديمة

ليضرب غيرها جديدا . وبني في بعض الجهات قلاعاً حصينة على
 حدود المملكة بعد اخذ تمصوار وبلغراد *
 وكانت الحرايق في تلك الايام تتكاثر في المدينة حتى انه في مدة
 سلطنة السلطان احمد حصل في القسطنطينية نحو مائة واربعين حريقاً
 وبعد نهاية الصلح مع امبراطور النمسا جددت الدولة مع المسكوب
 ومع ملك بولونيا شروط الصلح وروابط العهود بينهم وكانت اهل السنة
 ساكني چريفان وحدود العجم يتشكون من المظالم والتعدي التي
 كانوا يجرونها في حقهم اهل الشيعة فارسلوا يستنجدون ويطلبون
 خلاصهم من السلطان احمد . فهنا على ذلك سارت العساكر
 الشاهانية وفتحت جملة حصون منيعة ومدن عظيمة في حدود
 العجم وحاصروا مدينة اريقان الشهيرة وفتحوها بعد اربع هجمات
 وبعدما استولوا على مدينة نهاوند زحف كوبرلي عبدالله الى وان
 على مدينة تبريز واستلموها بعد حصار طويل وفقد عدد وافر من
 الطرفين . وعند ما كان عبدالله كوبرلي متغلبا على الاعجام في تبريز كان
 احمد عارف والي حمدان يتولى على بلاد الاعجام التي كانت قد استولت
 عليها المسكوب فكانت هنك النصرات بهمة اوليك الجبابرة العظام الذين
 فعلوا افعالا فايقة الحد لانهم قرضوا عساكر الاعجام وشتموا جموعهم فولوا
 كادبار في تلك الاقطار وامتلاوا من غنائمهم . وبعد وقايح شتى ارسل
 شاه العجم يخاطب الدولة بالصلح فقبلت بشرط انه يرجع الى الدولة
 البلاد التي كان استولى عليها سابقا في مدة الحرب . وفي اننا ذلك
 مات شاه العجم واقيم مكانه ولده طهماسب فارسل الى الدولة
 يطلب ترخيص الاماكن التي اخذت من ابيه . وبلغ الدولة ان الاعجام
 حاصروا كوبرلي في تبريز واستلموها وامتولوا على ستمائة حمل جمل

من الامتعة . وكان مقدم عساكر العجم رجلا يدي نادري * فصدر الامر
 بتجهيز العساكر لحرب الاعجام * وعندما كانوا على همة الذهاب في
 (سنة ١١٤٣) في شهر محرم اجتمع بترونا خليل مع جانب من
 العصاة وطلبوا من السلطان قتل الصدر الاعظم ابراهيم پاشا وشيخ
 الاسلام والقبطان پاشا وكتخدا بك فلم يقبل السلطان بذلك * فقالوا
 نسمح عن شيخ الاسلام فقط * ولاجل تسكين شعب وهيجان هولاء
 العساكر قتلوا ابراهيم پاشا وكتخدا بك وطرحوهم الى العساكر وحزن
 الناس عليهم وبالخصوص على ابراهيم پاشا الذي مكث صدرا نحو
 ١٢ سنة وعمل اعمالا في تحسين الدولة العلية تستحق الذكر الخالد
 وبعد ذلك رجعوا يطلبون ابراهيم پاشا بزعمهم ان الذي قتل ليس
 هو ابراهيم پاشا بل كان رجلا من العسكري يشبهه * واخذوا يصرخون
 يعيش السلطان محمود * وساروا الى المكان الذي كان فيه واتوا به
 الى الديوان واجلسوه على كرسي السلطنة بعد ان خلعوا السلطان
 احمد *

السلطان محمود خان الثاني بكر السلطان مصطفى الثاني

كانت ولادة هذا السلطان (سنة ١١٠٨) وجلس سنة (١١٤٣)
 وبعد جلوسه تقدم اليه احد اليگشارية

اعلم ان لفظة يگشاري مركبة من كلمتين وهما يكي اي جديد
 وچري اي عسكري . فاصل كتابتها يگچري بكاف تركية تلفظ نونا
 وجيم فارسية وبما انه ماكان يوجد عندنا حرف الجيم الفارسي
 استعوضنا عنه بحرف الشين ووضعنا على الكاف خطا اخر يدل على
 انها نون تركية . ولان اذ قد وجد عندنا هذا الحرف اي الجيم

فصرنا نكتبها هكذا كاصلها يَجْجِرى واما الانكشارية كما يكتبها البعض
فهذه لا معنى لها *

المدعو بترونا خليل الذى كان هو ورجل اخري يَجْجِرى يقال له مصاح
سببا فى عزل السلطان احمد وجاوس السلطان محمود * فقال للسلطان
بكل جسارة اننى اعلم جيدا ان الذى يتجاسر على عزل السلاطين
لا يمكنه الخلاص من الموت لكنى اهنى ذاتى واشكر الله لكونى نظرتك
جالسا على تخت دولة ال عثمان وانتذت المملكة من الظالمين
فتعجب السلطان من كلام هذا الانسان وقال له اننى اقسم باباى
واجدادى لا امس حياتك ابد بل اننى اكايفك فاطلب منى ما
سيت فطلب منه ابطال المالكانات (وهى التزامات كانت تعطى
لبعض اناس مدة حياتهم الامر الذى كان يثقل على الشعب) فحالا
صدر الامر بابطالها ولكن بترونا المذكور تكبر وخرج عن حدود
وظيفته فضرب احد كبر الي ججارية فقتله وكان يعزل ويولى حسبها
يشا من الوزرا وغيرهم *

وفى ذلك الوقت قامت العصاة وظلبوا من السلطان احراق بيوت
الوزرا التى كانت مبنية على الكاغتخانه فسمح لهم . وكان الصدر
الاعظم كتخدائى محمد پاشا لا يقدر على اجرا الاعمال نظير بترونا خليل
لان بترونا المذكور كما قدمنا كان يولى ويعزل من اصحاب الوظائف
والمناصب الى ما لا نهاية له ويفعل افعالا غير مرضية حتى انه اوغر
صدور الجميع بغضا عليه فقتلوه واراخوا منه الدولة والحقوا به اتباعه فى
ليلة واحدة * وكانت واقعة مهولة قتل من العصاة نحو ستة الاف وكان
يحضروا الى الديوان ويجلس فى صف الوزرا ويدخل بالحديث
ويامرو وينهى ويفصل ويرتب ما لا يحصى من الامور الفصولية * وبعد

هذه الواقعة سمي ابرهيم اغا المعروف بقبا قولق الذي اظهر الشجاعة في تلك الواقعة والى جانب * ثم بعد ذلك ارتفع الى رتبة الصدارة بعد كتحدا محمد پاشا *

وبعد مدة قليلة اجتمعوا اليگجارية واطهروا العصاوة . وانما لعدم وجود بترونا خليل بينهم حالا تشتتوا . ولكي يقطع اصول العصاوة قتل منهم ابرهيم پاشا عددا وافرا . ولسبب ما فعله هذا الوزير من اهراق الدما عزلوه واقاموا عوضه طوپال عثمان پاشا . واصل هذا الرجل من بلاد المورا اتي الى القسطنطينية وكان السعد يساعده حتى انه تقدم في الوظيفة وارتقى الى رتبة بيلريك . ولحسن تعقله ونباهته ارسل بمامورية الى مصر واذ كان سايرا في البحر قبضت عليه مراكب اسبانيا واتوا به وبالمركب الذي كان فيه الى مالطه بعد حرب شديد حصل بينه وبينهم . وكان في مالطه في تلك الايام رجل فرنساوى يدعي ارنود فذهب الى المركب بعد وصوله الى المينا لينظر الذي فيه فوقع نظره على طوپال عثمان الذي كان ماكننا حزيننا ساطحا بالدما فاحبه محبة شديدة ودفع عنه مبلغا الى كلاسبنيولين واخذة منهم واتى به الى منزله ودعاه له طبيبا يعالجه . وبعد شفايه سار الى مصر لمحل ماموريته . وبعد رجوع عثمان الى القسطنطينية تقدم الى رتبة الصدارة . وبما انه كان يتذكر ما احدثه معه ارنود من الجميل ارسل يطلب الى القسطنطينية فحضر مع ولده واكرمه اكراما لا يوصف وغمره بالعطايا والانعامات وامسكه عنده مدة من الزمان الى حين افتتاح الحرب مع العجم فسار طوپال عثمان بالعساكر (سنة ١٠٧٣ م) وضرب الشاه طهماسب واقام عساكر العجم عن بغداد وضربهم وشتتهم في الجهات ورجع الى كوردستان ليخلصها من ايدي الاكجم واشتبهك

الحرب بينه وبينهم * وفي اثنا ذلك قتل طويل عثمان في ميدان
الحرب كما ياتي ذكره *

وبعد ان فرغ السلطان من تسكين الحركات الداخلية وتخميدها
سهر العساكر لمحاربة العجم تحت رياسة اربعة روسا وهم احمد پاشا
وعارف پاشا وابراهيم پاشا ورستم پاشا فتوجهت واستولت على
كرمنشاه وارديلان وحمدان التي كانت العجم استرجعتها من الدولة
ولما بلغ الشاه طهماسب قدوم عساكر الدولة سار باربعين الف مقاتل
وبوصوله الى كوريجان انكسر كسرة عظيمة وتشتت عساكره . ولحقته
العساكر العثمانية الى كوم وكاشان ونهبوا تلك البلاد واستولوا على
اوروميا . ثم تسلبوا مدينة تبريز العظيمة الشهيرة ورجع الشاه الى تبران
وارسل الى السر عسكرا احمد پاشا يكلمه بالصلح الذي تم في ١٠ كانون
الثاني (سنة ١٧٣٢ م) وذلك بشرط ان تبريز وارديلان وكرمنشاه
وحمدان وهويزا وكل لوريستان تبقى في يد الاعجام وفي يد الدولة
ضاغستان ونهبان واريغان وتغلس وجنچي وصار الاراس الحد الفاصل
بين الدولتين * غير ان السلطان غضب من تسليم تبريز الذي كان براهي
الصدر الاعظم طويل عثمان وشيخ الاسلام فعزلهما واقام حكيم
زاده علي پاشا وزير الصدارة . وكان هذا الصدر في اريقان فوصل الى
الاستانة بعد شهرين واخذ في تنظيم امور الدولة * وبعدهما استراح
فكر السلطان من العصاة امر بحرب العجم . وكان في ذلك الوقت عند
العجم رجل شهير بالحرب يدعى نادر كولي بك افشر كان شاه
العجم قد رقاها الى رتبة الخان وولاه على سيستان . وكان عقد الصلح مع
الدولة لكي يبلغ مقاصده وبعد ذلك قال انه لا يقبل بهذا الصلح وكتب
الى جميع كبار دولته بذلك وسار بالجيوش الى جهة اصبهان وعزل

شاه طهماسب ووفاءه الى مازندران ودعا نفسه شاه العجم بالنيابة
 عن عباس الثالث ابن طهماسب الذي كان قاصرا واول شى صنعده
 ابطال شروط الصلح التي عقدها سالفه مع الدولة وطلب من الدولة
 انما ترجيع الاراضى التي اخذوها من العجم واما اشهر الحرب . وقبل
 حضور جواب الدولة زحف على بغداد بعساكر جرارة واستولى على
 اربيل وضرب العساكر العثمانية بقرب بغداد وبعد ذلك طلب
 الصلح من الدولة فلم تقبل بذلك . فولت طوپال عثمان پاشا
 رياسة العساكر وارسلته بثمابين الف مقاتل لحرب الاعجام . وكان
 نادر قد قطع نهر الدجلة ووصل الى بغداد ووضع عليها الحصار فارسل
 احمد پاشا محافظ مدينة بغداد يطلب منه مهلة ايام ليسليه المدينة
 وفي اثنا ذلك بلغ نادر قدوم طوپال عثمان پاشا لاسعافى بغداد
 فارتعب من هذا الامر وترك اثني عشر الفا من عساكره محاصرة
 بغداد وتقدم بباقي جيوشه للاقاة عثمان پاشا *

وفي ٦ صفر (سنة ١١٤٦) التقى العسكران على شاطئ الدجلة
 واشتبك الحرب بينهما مدة تسع ساعات واخيرا فازت العساكر
 العثمانية بالنصر وقتلوا من العجم مقتلة عظيمة وانجرح نادر المذكور
 وانهمزم مع عساكره الباقية . وحالا لما بلغ العساكر المحاصرين بغداد
 ما حل بالشاه نادر اسرعوا بالهرب . وهكذا خلصت بغداد من ذلك
 العدو المتجبر الذي كان يظن انه استولى عليها . ولما وصلت اخبار
 هذا النصر الى القسطنطينية قامت الافراح ثلاثة ايام . وبعد ثلاثة
 اشهر ضربت العساكر العثمانية عساكر الاعجام في قرب الليطام
 فهزمتهم وقتلكت بهم وانما في وقعة ثالثة قتل طوپال عثمان في
 ميدان الحرب كما ذكر وانكسرت عساكر الدولة . ولما بلغ الباب

العالى هذه الحوادث ارسل حكيم زاده على پاشا وكان رجلا عاقلا بصيرا
 بالحروب صاحب تدبير فى سياسة الاحكام و بعد جلوسه افتكر ان
 يضرب العجم ضربة اخيرة وكان القزلباغسى يكره ذلك فعزل بعد برهة
 قليلة واقم مكانه كورجى اسماعيل پاشا وهذا ايضا لم تطل مدته لان
 القزلباغسى رشتته بسهم دسايسه فعزله لكونه ما كان يقبل شروط
 الصلح مع شاه العجم واقم مكانه السيد محمد پاشا *

وفى ذلك العصر اشتهر الحرب بين الدولة والمسكوب . وكان السبب فى
 ذلك ان الاعجام بعد قتل طوپال عثمان پاشا اتت عساكرهم الى
 شهر زور واسترجعوا كركوك ودرنة * ولما بلغ الباب العالى ذلك بعث
 الى خان التتر قبلان كراى يامره بالمسير لمحاربة الاعجام فقام وسار
 بعساكره على جبل قوقاز ومر فى اراضى المسكوب على شط نهر كوبان
 فصددهم المسكوب عن المسير فرجعوا بامر الباب العالى * واخذت الدولة
 تتسكى من دخول عساكر المسكوب فى بولونيا الامر الذى كان مخالفا
 للشروط الاخيرة . فاحتج المسكوب ان دخول العساكر المسكوبية فى
 اراضى بولونيا كان المقصود به فقط منع دولة فرنسا عن تسليم احكام
 بولونيا الى ستانسلاس لکنزسكى الذى كانت تجتهد فى تقليده
 الاحكام ولكن الدولة لم تقبل هذا العذر لانه مخالف للشروط * و بعد
 محاورات عديدة بين الدولة والمسكوب اشتهر الحرب بينهما * وفى
 ٦ صفر (سنة ١١٤٩) سار وزير الصدارة بالعساكر لحرب المسكوب
 وفى شهر ايلول تم الصلح بين الدولة وشاه العجم نادر شاه ورجعت
 حدود الدولة على ما كانت فى ايام السلطان مراد الرابع . وبينهما
 كانت الدولة مشغولة بعقد شروط الصلح مع العجم تقدمت عساكر المسكوب
 واخذت بعض جهات من اراضى الدولة . فصدر الامر بعزل قبلان

كرای لسبب اهماله ووضع فتح كراى مكانه وهذا رجع الى القرم
 وضرب المسكوب فكسرهم . ثم ان المسكوب اتحدوا مع النمسا ورجعوا
 استلوا قلعة اوكدكوفى . فانكسرت عساكر الدولة امام هك القلعة
 وبسبب ذلك عزل الصدر الاعظم محسن زاده عبد الله پاشا واقيم
 مكانه يكن محمد پاشا وفتح كراى واقيم مكانه منكلى كراى * ومن جهة
 اخرى كانت عساكر النمسا ثلاثة اقسام تحارب فى السرب وبوزنا
 والفلاق واستولت على نحوثمان مدن وعلى قلعة نيش وكل دخايرها
 ثم رجعت اليهم العساكر العثمانية وضربت عساكر النمسا فكسرتها
 قدام بنيا لوزنا وتشتتت فى جهات البلاد . واهرا بعد انتصارات
 كثيرة على عساكر النمسا طردت عساكر الدولة عساكر النمسا من
 الفلاق والبغدان وارصوفا واسترجعت قلعة نيش واحرقت لهم سبع
 مراكب حربية فى البحر تجاه قلعة اليرابت *

وبعد هك النصرات العظيمة وتشتت عساكر النمسا لم يقبل
 الصدر الاعظم يكن محمد پاشا توسط فرنسا بالصالح وباشر الحرب
 مع المسكوب وهذا الصدر كان بطلا شجاعا يحب الحرب اكثر من
 سابقه فضرب عساكر المسكوب التى كانت تحت رياسة الجنرال
 مونس على نهر دنستر وشتتهم فى الجهات *

وكان سليمان پاشا قبطان پاشى الثقى بعمارة المسكوب
 فى بحر ازوف ولما لم تقدر على مقاومة العمارة العثمانية امر
 الجنرال المسكوبى بيجر المراكب الى البر واعطاها النار فاحرقها
 وكان الصدر الاعظم يكن محمد پاشا مجتهدا بتجهيز العساكر غير
 ان خان التتر الذى كان يرغب الصالح قد غير افكار رجال الدولة
 حتى انهم عزلوا هذا الوزير المجاهد واقاموا مكانه عوض محمد پاشا

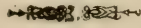
والى ويدين وهذا اخذ في تجهيز الجيوش للحرب وسار بها * وفي
 ١٦ ربيع الاول ضرب النمسا وكسره كسرة مهولة جدا بعد قتال ١٥
 ساعة ولولا سوتدبير الوزير لكان قتلهم عن اخرهم *
 وفي اثناء ذلك حضر الى لاوردى الچيى فرنسا وتكلم مع الوزير في
 امر الصلح ووقف الحرب . وبعد مدة انتهى الصلح بينهم وكانت
 شروط الصلح ان النمسا ترحع بلغراد الى المدولة والفلاق والسرب
 وارصوفا وقلعة اليزابت . ويكون الحد الفاصل بين المملكتين نهر الطونا
 والسافى وكانت هك الهدنة مك ٢٧ سنة . واما شروط الدولة مع
 المسكوب فبى انه لا يكون للمسكوب مراكب حربية ولا تجارية في البحر
 الاسود وبحرازوف بل يتاجرون بمراكب اجنبية * وان المسكوب يرجع
 الاماكن التى استولى عليها في مك الحرب وانه يهدم قلعة ازوف
 والدولة رخصت لدولة المسكوب بالتجارة في بلادها نظهر باقى
 الدول وبوجود الچيى للمسكوب فى التسطنطينية ويكون له الاعتبار
 نظهر باقى الچيى الدول الا فرنجيه المتخابة العظيمة وان السلطان يعطى
 كاترينا لقب اميرة الذى ما كان يريد ان يعطيا اياه سابقا
 وتم ذلك في مدينة بلغراد . وبما ان هذه الشروط كانت لا توافق
 مشرب اميرة النمسا كارلوس الخامس غضب على معتمديه وعزلهم
 لانهم قبلوا بذلك * وبعد هذا الصلح طلبت دولة السويد عقد
 المعاهدة مع الباب العالى والاتفاق بالحرب على من يعاديه . وكان
 ذلك في ٢٠ كانون الثانى (سنة ١٧٤٠ م) وبسبب ذلك ارسلت دولة
 السويد الى الدولة العلية مركبا حرييا وثلاثين الف بارودة . وبعد
 اتمام تلك العهود لم يتركوا الصدر الاعظم ينهى الحدود بين النمسا
 والمسكوب بل عزلوه بسبب دسايس القزلباغاسى واقاموا مكانه كور

احمد پاشا وكان يومئذ من شروط بلغراد ان تحصل الراحة في اوربا
 فحدثت حادثة جديدة الحرب . وهي انه في ٢٠ تشرين الاول
 (سنة ١٧٤٠) حينما مات كارلوس السادس ايمبراطور النمسا
 نهضت الدول الافرنجية ضد ابنته ماريان ترازيا لاختد الملك منها
 وكان السلطان محمود وحده بقي على وعده ولم ينتقض العهد الذي
 اعطاه . وعوضا عن انه يدخل في هذا الحرب معهم مع انه كان يومئذ
 بان يسترجع الاراضي المأخوذة منه ويزيد عليها اراضي جديدة
 فكتب كتابا الى ملوك اوربا يحثهم على الصلح ويقدم لهم توسطه
 بذلك *

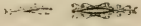
ولما وصل تحريره الى الدول الافرنجية لم تقبل توسطه بذلك
 فتركهم السلطان ومكث متفرجا على الحرب الطويل الذي ما انتهى
 الا في (سنة ١٧٤٨ م) *

وكان في (سنة ١٧٤٦) قد ظهر في بلاد العرب رجل يدعى محمد
 بن عبد الوهاب من اليمن وادعي النبوة وابتدع شيعة مختلفة عن
 مذهب السنية وكان يطوف في البلاد من الثرات الى مكة والشام
 وبغداد والبصرة * ومن هناك رجع الى بلاد العرب وبالسعودية
 الامير ابن سعود الذي كان دخل في هذه الشيعة جذب اليه جمهورا
 من اهالي البلاد وامنوا به وتسموا الوهابية . غير ان السلطان لم يلتفت
 الى هؤلاء المبتدعين لكونه كان مجردا افكاره الى جهة المسكوب وذلك
 ان الاصابات ملكة المسكوب التي ما كانت عقدت الصلح مع
 الدولة الاتيعة يد قوتها وجمع عساكرها واصلاح خزينتها اخذت في
 ذلك الوقت بانشا قلع وحصون على شاطئ نهر البوات ودينير الذي
 كان الحد الفاصل بين المملكتين * وعند ما بلغ السلطان محمود ذلك

ارسل يطلاب ابطال بناهك القلع فلم يمكن الملكة ان ترفض طلبه فوقعت
 الاشغال مدة اشهر * وفي اننا ذلك كان السلطان مريضا من برهة
 طويلة بمرض الناسور الذى كان يمنعه عن الركوب فتوفى فى الثانى
 والعشرين من صفر (سنة ١١٦٧) وكان عاقلا اديبا حكيمها *



السلطان عثمان خان الثالث



هو ابن السلطان مصطفى الثانى واخو السلطان محمود الاول ولد (سنة ١١١٢ هـ)
 وجلس (سنة ١١٦٨ هـ) وبما انه كان مكث مدة طويلة داخل السراية
 سحجوزا عليه فكان يجب الوحدة والسلامة والتباعد عن الالتهام فى اصلاح
 احوال امور الدولة وكان القزلراغاسى متسلم زمام الاحكام فكان يعزل ويولى
 من يشاء من الوزراء واصحاب الوظائف على حسب مشربه . فعزل الصدر
 الاعظم على پاشا واقيم مكانه سعيد افندى وكان السلطان قد اختشى من ان
 الشعب يعزله ويولوا عوضه احد اولاد السلطان احمد الثالث الذين هم محمود
 وبايزيد واورخان فامر بقتلهم فقتلوه . وفي (سنة ١١٦٩) حدثت حريقه
 عظيمة فاحترقت بيت الصدر الاعظم وجملة بيوت حتى وصل الحريق
 الى جامع ايا صرفيا وذاب رصاص القنب وسقط على الناس المجتمعين
 فى الجامع كلما الجارى فاصاب البعض منهم . ومات فى هذه الحريقه كثير
 من الرجال والنساء والاولاد وتلف نحو الثلثين من المدينة بحريق النار
 وفى (سنة ١١٧١) عزل الصدر الاعظم سعيد پاشا واقيم مكانه محمود راعب
 پاشا غير ان هذا السلطان لم يمكث بعد ذلك مدة طويلة فتوفى فى ١٥ صفر
 (سنة ١١٧١ هـ) وكانت مدة حكمه ثلث سنين ولم يحدث فى ايامه حوادث
 تستحق الذكر . وكان الصلح فى ايامه مع جميع الدول * وكان تم بنا
 الجامع المعروف بنورى عثمانية الذى كان ابتدا به السلطان محمود الاول

في ايام صباها فامتثل هذا الكونقي امر الملكة لسبب حبه لها وتوجه
الى بولونيا . واما السلطان مصطفى فغضب من ذلك واعتمد على
الحرب غير انه عاد رجوع عن ذلك لسبب قلة العساكر وتحريك مصر
وعصاوة الوهاية *

وفي اثنا ذلك تعهدت الملكة كاتريثا للسلطان بانها ترفع عساكرها
من بولونيا ولكن رويدا رويدا كانت تتعدى على حقوق بولونيا
وتوسل اليها العساكر خلفا للوعد الرسمي الذي وعدت به فهاج شعب
بولونيا من تعديها عليهم *

وفي كانون الثاني (سنة ١٧٦٩ م) ركب خان القرم على بلاد
السرب الجديدة واحرق كل الابنية المسكونية ورجع الى بندر وصحبته
٣٥ الف اسير من المسكوب وغنيمة عظيمة وكان يستعد لضرب اخر
للمسكوب ولكن قيل ان رجلا روميا سقاه سما فمات واقيم عوضه دولة
غراى وكان قاصرا في التدبير * وحينئذ تقدم الاسير كالتس باربعة
وعشرين الف مقاتل وعبر نهر دنستر وتقدم لمحاربة عساكر الدولة
وبعد حرب شديد انكسر الامير كالتس وتشتت عساكره وهرب
الى بولونيا فتبعته فرقة من عساكر الدولة . وكانت عساكر التتر تتقدم
لتعبر نهر دنستر والسرعسكر توجه الى بولونيا والصدر الاعظم مكث
في بندر و حاربت المسكوب فرقة من العساكر العثمانية وكسرتهم في
شوكسين فهربوا الى بندر * وتدمرت العساكر من سو تدبير السرعسكر
وخيانته فصدر الامر بقطع راسه واجلسوا عوضه مولدوانى على پاشا
فصار صدرا اعظم وسرعسكر . ولكونه كان رجلا فقيرا ارتقى الى هذه
الدرجة اراد ان يصنع افعالا تشهر حسن سمعته فوضع جسرا على
نهر دنستر . وعند ما كان عابرا بفرقة من عساكر الدولة ومن عساكر

التر فسن عدم ترتيبهم وقلة عددهم هجموا على عساكر المسكوب فكسرتهم
ووقفتم عن التقدم *

ولما نظرت كاترينا انتصار عساكرها عزمت على توسيع افكارها
الطبيعية وبراى المرشال مونيش عزمتم ان تحرك اليونان على طلب
الحرية وتذكركم بانتصار اجدادهم لما طلبوا الحرية سابقا. وحيث
ان شريعة المسكوب قريبة لليونان عزموا على ان يرفضوا عنهم حكم الدولة
فانكالا على رغبة هولاء السكان ارسلت كاترينا معتمدا الى بلاد اليونان
فتوجه اولاً الى المورا وتكلم سرامع بناكى متسلم مدينة كلامانا الذى
كان يميل اليه جمهور غفير من المنيوتيين الساكنى الجبال الذين كانوا
يحبون الحرية * وبعد مكالمات كثيرة انعقد عهد بين جمهور اليونانيين
وانفقوا مع بعضهم على طلب الحرية املا بان ينالوا ذلك باسعار
المسكوب وانكالا على هذه الاساسات التى وضعها ذلك المعتمد فى
بلاد اليونان اكد لكاترينا ان مائة الف من الاروام ينهضون على
ساق واحد اذا عاينوا عمارة المسكوب انية لسعفتهم فاغترت كاترينا
بهذا الوعد وانتهزت الفرصة لاجراخ اليونان عن طاعة البواب
العالى *

وفي (سنة ١١٨٣ هـ) ارسلت قسما من العمارة ودخلت الى البحر
الايض * ولما بلغ الدولة العلية ذلك ظنت مع باقى الدول ان القصد
من دخول عمارة المسكوب فى البحر الايض هو توقيف اهل السويد
على حدودهم * وكانت الدولة قد ارسلت نحو اربعين الف مقاتل
لحماية البلاد التى على شاطئ نهر الطونا * وبينما الدولة كانت مطمئنة
من نحو هذه العمارة وصل الجنرال سبهدون المسكوبى بعمارة الى بحر
السند وهو مضيق الدينهرك ومن هناك دخلت البحر الابيض من

جبل الطارق وطرحت مراسيها في بوضاز كورون من جزاير اليونان
 وافرغت الجيوش التي كانت فيها الى البر وكانوا قليلى العدد * ولما
 نظرت الاروام قلة الجيوش المرسله لنجدهم تدمروا من ذلك لانهم
 كانوا ينتظرون قدوم جيش عظيم من عساكر المسكوب * وكذلك
 المسكوب الذين كانوا قد اغتروا بمواعيد المعتمد المذكور كانوا يوملون
 انه عند وصولهم تتوارد اليهم الاروام من جميع الجهات * فكان ذلك
 بخلاف املهم غير ان بناكى انتخب اربعة آلاف مقاتل وسار بهم
 لمحاصرة كورون التي كان فيها فرقة قليلة من الجيوش العثمانية
 وبعد حصار شهرين رجعوا عنها خائبين كما خابت عمارة المسكوب
 ولم تبلغ غايتها * ومن ثم اجتمعت عساكر الدولة ساروا في اثر الاروام
 والمسكوب واحرقوا بتراس واخربوا تريبوليتزا وميغالوبوليس ولاقونيا
 ومسينيا وتبعوا عساكر الاروام والمسكوب وفعلا فيهم افعالا مربعة لم
 تنزل اهل المورة تذكروها وتبددت عساكر المسكوب والذين سلوا منهم
 نزلوا في المراكب ورجعوا باسوا الحال *

غير ان عساكر المسكوب في تلك الايام انتصرت على عساكر
 الدولة التي كانت تحت قيادة خليل پاشا على حدود الطونا واستولوا
 علي بندر واكرمان واسماعيل وظهر قلاع على شاطئ هذا النهر * ولما
 بلغ الباب العالى هذه الوقايح صدر الامر بتكثير الجيوش والاستعداد
 للحرب *

وفي السنة الثانية تغلبت عساكر الدولة علي عساكر المسكوب
 فرجعت الي مدينة بترسبورغ بعد ان فقد منها عدد وافر بالحرب
 وبالطاعون وحينئذ اخذت النمسا وروسيا في واسطة الصلح ووقفوا
 الحرب . ولكن لما رأت الدولة ان مطالب المسكوب غير مقبولة رفضت

هذا الطلب واشهرت الحرب * وكانت العساكر العثمانية متغلبة
 علي عساكر المسكوب فان اربعة عشر الف مسكوبي رادوا ان يعبروا
 النهر فصر بهم عساكر الدولة واخذت منهم ستماية اسير ومن
 جعلتهم الامير ربنين ارسلوه الي القسطنطينية وحبسوه في السبعة الابراج
 والجنرال رومنزوف في حصاره في ورننا وسيلسترا انكسر ورجع الي
 الفلاق * وحسن پاشا قبودان باشى اخذ جانبنا من العساكر السباهية
 وضرب المسكوب علي نهر الطونا واخذ مدافعهم وذخايرهم * وفي
 اثنا ذلك النصر الذي تسلي به السلطان مصطفى حضرته الوفاة
 في ٥ ذى القعدة (سنة ١١٨٧ هـ) وكانت مدة سلكه ١٧ سنة وكان
 محبا للعلوم والعلماء وانشا في القسطنطينية جمعية عليا تدي باسمه وانشا
 مكتبة نورى مصطفى * وكان ديننا مستقيما محب التهذب والتقدم
 ولو ساعده الزمان لتقدمت الدولة في ايامه الي غاية ما يكون

السلطان عبد الحميدخان

هو اخو السلطان مصطفى الثالث وابن السلطان احمد الثالث
 كانت ولادته في (سنة ١١٣٧ هـ) وجلس (سنة ١١٨٧ هـ) وكان
 السلطان مصطفى قد ترك لآخيه نهاية الحرب مع المسكوب غير ان
 هذا السلطان الجليل بطبعه اللطيف ومحبة للصلاح والسلام اخذ
 يجهد في تسكين الحركات والفتن الداخلية وارجاع قوة الدولة لانها
 كانت قد تزعزعت من الحروب والحساير الكثيرة لان المسكوب كانوا
 يقصدون الاستيلاء على الثرم والبلاد التي على شاطئ الطونا * وكانت
 كاترينا قد جدبت اليها هركليوس صاحب كورجستان الذي كان
 تحت حماية الدولة * وفي بلاد الارنبود كان محمد پاشا والى اشقودره

وعلى باشا حاكم يانينا قد اظهر العساوة والحيانة في حق دولتهما
وطلبا الاستقلال * وكذلك احمد باشا والى بغداد افكر ان يسلك
طريقهما. وكذلك الشيخ ظاهر العمر في سوريا. ومحمد بك كبير المماليك
في مصر. فكان جلوس هذا السلطان في اثنا هذه الاضطرابات الشديدة
وكان عمره نحو خمسين سنة قضاها في وسط السراية مجتهدا في تحسين
الخط ومطالعة الكتب الدينية * وعند جلوسه اطلق حرية ابن اخيه
سليم الامر الذي خالف به سلفاه وجعل له اعتبارا عند رجال المملكة
وامر بتجهيز الجيوش وارسلها على شاطئ الطونا وخرج بنفسه * وكانت
عساكر المسكوب في ضيق شديد وضلك عظيم بسبب الفتن الداخلية
في بلادهم غير ان كاترينا تداركت الامر وارسلت الى معسكرها
جيوشا وافرة * وكانت عساكر الدولة تحت رياسة السرعسكر محسن زاده
فحدث بين اليگجبارية شعب عظيم وتركوه باثني عشر الف مقاتل
فقط. ولما نظرا السرعسكر تلك الحالة كتب الى الباب العالي
يعلمه بذلك فصدر الامر بعقد شروط الصلح الذي تمهه في ٢٤
جمادى الاولى (سنة ١١٨٨ هـ) الموافق (سنة ١٧٧٤ م) ورجع
بالعساكر الى القسطنطينية فمات في الطريق قبل وصوله واقيم مكانه
عزت محمد باشا * وبما ان هذا الصلح كان لا يوافق مشرب رجال الدلة
كانوا ينتظرون الفرصة لتقضه * ورجعت الدولة تجتهد في تطبيع اهل
الفساد من المأمورين الذين كانوا يظهرن العساوة فاتت براس
حاكم البغدان وظاهر العمر وعلقتهما على باب السراية ثم وجهت
افكارها الى تاديب اليونان ساكنى المورة فارسلت لهم حسين باشا
فقتل اصحاب الفتن والدايس منيهم وارعب قلوبهم فنكسرت
عزائمهم وبعد ذلك قدموا الطاعة للباب العالي *

هذا الطلب واشهرت الحرب . وفي تلك المدة اى في (سنة ١١٨٥ هـ) عزل خليل پاشا و اقيم مكانه سليمان محمد پاشا ثم عزل و اقيم مكانه ثانيا محسن زاده محمد پاشا الى المورة * وفي (سنة ١١٨٦) سار الصدر الاعظم بالعساكر لمحاربة المسكوب فضربهم على نهر الطونا واخذ منهم ستماية اسير ومن جملتهم البرنس ربنين وارسله الى القسطنطينيه والجنرال رومانزوف انكسر ورجع الى الفلاق * وحسن پاشا قبودان پاشى سار بجانب من العساكر الشاهانية وضرب المسكوب على نهر الطونا فشتتهم واخذ مدافعهم وذخايرهم * وفي اثنا هك الغلبات توفي السلطان مصطفى فى خامس ذى القعل (سنة ١١٨٧ هـ) الموافق ٢١ كانون الثانى (١٧٧٤ م) بعد ان جلس على تخت السلطنة سبعة عشر سنة وكان سلطانا عظيما جليلا محبا للعلوم والعلماء فانشا فى القسطنطينية جمعية علمية تعرف باسمه ومكتبة شهيرة وبنا جامعا يدعى بنورى عثمانية المعروف بجامع اللالى وكان ديننا مستقيما محب التهذيب والتقدم ولو ساءك الزمان والرجال لكان رجع الى الدولة ما فقدته فى حروب كثيرة *



السلطان عبد الحميد خان

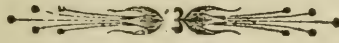
هو اخو السلطان مصطفى الثالث وابن السلطان احمد الثالث ولد (سنة ١١٣٧ هـ) وجلس (سنة ١١٨٧ م) الموافق (سنة ١٧٧٤ هـ) وكان السلطان مصطفى قد ترك لاخته نهاية الحرب الجسيم مع المسكوب غير ان هذا السلطان الجليل من طبعه اللطيف وحب الصلح والسلامة اخذ يجتهد بتسكين الحركات والفتن الداخلية وارجاع قوة الدولة

لانها كانت تكبدت بسبب الحروب خسائر كثيرة وكانت العساكر
 كلت من الحروب وحدث بين البيكسجيرية شعيب عظيم فتركوا الصدر
 الاعظم في ميدان الحرب بجانب قليل من العساكر فرجع الى شوملا
 وارسل يعلم الباب العالي بذلك فصدر له الامر بعقد الصلح الذي
 تم في ٢١ تموز (سنة ١١٨٧ هـ) الموافق (سنة ١٧٧٤ م) وتلك
 الشروط تعرف بعهد كوچك قينرجا وهي منطوية على استئلال القتر في
 بلاد القرم والپوجگت والکوپان وسهر السفن المسكوبية في ابجر الدولة
 العلية وترك اژوف وکیل پرون وغبر قلع ايضا الى المسكوب وقبول
 الدولة بانتقسام پولونيا * والمسكوب تترك الى الدولة الفلاق والبغدان
 والجزاير التي كانت في يدها في البحر الابيض وبعد امضا هذه الشروط
 من الطرفين عاد الصدر الاعظم محمد محسن ذادة بمن معه من العساكر
 الى القسطنطينية واذ كان في الطريق توفي في مدينة ادرنه واقم مكانه
 محمد عزة پاشا * وحينئذ اخذت الدولة في تطبيع العصاة واهل الفساد
 الذين كانوا يظهرون العصاة في بلادها فسار حسين پاشا بالعمارة الى
 شطوط عربستان لضرب ظاهر العمر ومحمد بك كبير المماليك اللذين
 ياتي الكلام عليهما بالتفصيل ان شاء الله تعالى في نهاية هذا
 الكتاب * فانت براس ظاهر العمر وحاكم البغدان الذي كان يحاكيه
 بالشقاوة وعلقتهما على باب السراية في لاستانة العلية * ثم ارسلت
 قبودان پاشا حسين پاشا لتاديب اليونان ساكني المورة فسار اليهم
 وقتل منهم اصحاب الفل والدسايس فارعب قلوبهم وكسر عزائمهم
 والزهمم بتقديم الطاعة وطلب الغنم من الباب العالي * وكانت الجارة
 كاترينا تجتهد دائما في تخفيض قوة الدولة العلية فما اكتفت بتحرير
 القرم بل كانت تريد ان تخصصها لنفسها وتجعلها تحت تسلطها وكان

يجرضها على ذلك وزيرها الجنرال بوتكين فارسلت اناس لتلك البلاد
يزرعون فيها الفتن والدسايس ويجعلون الانشقاق في عائلة الخمانات
حكاهم تلك الولاية * وبسبب ذلك نهضت البعض من الالهالي على
دولة غراى الذى كان من طرف الباب العالى واقاموا مكانه شاهين
غراى غير ان شاهين المذكور لم يلبث كثيرا حتى فر هاربا لان البعض
من اهالى البلاد قاموا عليه واخرجوه عنفا وكل هذا بدسايس الجارة
التي ارسلت الى القرم نحو سبعين الف مقاتل محمجة بنتر جميع شاهين
غراى وتاديب الالهالي الذين اسوا بحقه * غير ان الباب العالى فهم
جيدا افكار الجارة. ولما نظرت رجال الدولة تعدى المسكوب على الحقوق
وكانوا يتدمرون من الشروط التي كانت وضعت في عهد كوچك قينرجا
فاستشاطوا من ذلك حنقا ونادوا بالحرب * وكانت لانكلنز تحرض
الدولة على ذلك وتؤكد لها ان دولة اسويج وبلونيا ينهضوا معها لاسعاف
الاسلام وان صاحب بروسيا يقاوم ايمبراطور النمسا * فصدر الامر الى
الصدر الاعظم قوجده يوسف پاشا لحرب المسكوب والنمسا لكون الجارة
كاترينا قد كانت حضرت الى بلاد القرم بموكب عظيم لم يسمع بمثله
وحضر زوژف الثانى ايمبراطور النمسا لمقابلتها لانه كان تعاهد معها
لمحاربة الدولة وكان صحبته الجى فرنسا ميسوسكت لان فرنسا كانت
متفقة مع المسكوب سرا *

وكانت عساكر الدولة وصلت الى عساكر النمسا وضربت بها في محل يقابل
له فتح لاسلام والجزيرة الكبيرة واستولت العساكر الشاهانية على
قلع وحصون كثيرة نظير مهاديا ولزيتخاند وشبش ونحو ذلك
وارسل الصدر الاعظم الى الجبهة الثانية فرقة من العساكر تحت رياسة شاهين
على پاشا لمحاربة المسكوب * وعندما كانت العساكر العثمانية متغلبة

على عساكر النمسا وكان لايمبراطور قريبا ان يقع اسيرا تقدمت عساكر
المسكوب واستولت على قرمان وبندروهوطن وازون والبغدان فلما شاهد
الصدر الاعظم ذلك ولم يظهر احد من باقى الدول الذين كانوا
وعدوا بالمساعدة اخذ وكتب الى الباب العلى بخصوص قضية الصلح
وكان فى اثنا ذلك توفي السلطان عبد الحميد في (سنة ١٢٠٣ هـ) وكان
عمره اربع وستين سنة ومدة حكمه ستة عشر سنة وكان محبا للسلام
حليم الطبع بشوش الوجه وكان مجتهدا في تعليم العساكر العلم الجديد



السلطان سليم خان الثالث

هو ابن السلطان مصطفى الثالث ولد (سنة ١١٧٥ هـ) وجلس
(سنة ١٢٠٣ هـ) الموافق (سنة ١٧٨٩ م) وبما ان السلطان عبد الحميد لم
يترك بعد وفاته الا ولدين قاصرين وهما السلطان مصطفى والسلطان
محمود فكان حق الملك لابن اخيه السلطان سليم الذى كان عمره
(٢٧ سنة) لان العادة الجارية في الدولة العثمانية ان الاكبر هو
الذى يجلس على تخت السلطنة * وبعد جلوسه وجهه افكاره الى
اصلاح حال العساكر وتقوية العمارة البحرية فامر بجمع الجيوش من
جهات البلاد فاجتمع في وقت قريب نحو مائة وخمسين الف مقاتل
من الاسلام وكان اجتماعهم في مدينة صوفيا وكانت عساكر المسكوب
سارت مع عساكر النمسا لمحاربة العساكر العثمانية التي كانت تحت
رياسة الصدر الاعظم والى ايدى يوسف پاشا . وقبود ان پاشى
قوچك حسين پاشا فانتشب القتال بينهم وبين عساكر الدولة وبقي

نحو شهرين فاستظهروا على عساكر الدولة واستولوا على اكثر مدافعهم
 ومهماتهم وبسبب ذلك احيلت رتبة الصدارة الى روشجقلى حسن
 پاشا * واما عساكر المسكوب التي كانت تحت ادارة الجنرال سوفروف
 مع عساكر النمسا التي كانت تحت ادارة البرنس كوبولط تقدموا
 في البلاد واستولوا على قلعة بلغراد وقلعة بندر وايالىق الفلاق والسرب
 وكل المدن التي على شاطئ الطونا وكادوا يستولون على قلعة اسماعيل
 التي هي اعظم حصن في بلاد الدولة في تلك الجهات . وبينما هم
 كذلك حضر الخبر بموت ژوزف الثاني ايمبراطور المانيا الذي كان
 متعهدا مع الجارة كاترينا على محاربة الدولة وكان ذلك في ٢٠
 شباط (سنة ١٧٩٠م) وجلس مكانه ليوبود اخوه الثاني الذي انفصل
 عن الجارة كاترينا وعقد معاهدة مع الدولة في ٤ آب (سنة ١٧٩١)
 ورد لها كل الاراضي التي افتنتحتها وابقى في يده شوكرهم الى حين
 اتمام الصلح بين الدولة والمسكوب غير ان الجارة لم تقبل بعقد الصلح
 مع الدولة . وكانت مواظبة على الحرب فتقدمت عساكرها الى
 اسماعيل تحت رياسة سوفروف واقام عليها الحصار وكان فيها نحو
 ثلاثين الف مقاتل فقطع عنهم الزاد والمهمات وصرخ على عساكره
 قائلا الموت والا اسماعيل فحينئذ هجمت عساكره على تلك القلعة
 واشتد الكفاح من الجيشين حتى ملا خنادق تلك القلعة من جثث
 عساكره * ولما هجم الليل صعدت العساكر على جثث القتلى ودخلوا
 القلعة وحاربوا فيها حربا شديدا فكانت النساء والاولاد يجمعون
 سلاح القتلى ويهجمون على عساكر المسكوب وما زالوا على ذلك حتى
 قتل ريس العساكر مع كل الذين كانوا داخل القلعة ولم ينجو منهم
 الا رجل واحد طرح نفسه في النهر وذهب فاعلم الديوان في القسطنطينية

وكانت الغلبة على عساكر الدولة لانهم مكثوا ثلثة ايام وثلث ليال
والسيف داير فيهم حتى ان الدم جرى كالسواقي فقتل من النساء
ولاطفال في تلك المعركة خمسة عشر الفا * ولما وصل هذا الخبر الى
القسطنطينية هاجت العساكر هياجا عظيما وطلبوا من السلطان راس
روشيقلى حسن باشا قائد العساكر الذى كان من اعظم رجال زمانه في
الحروب البرية والبحرية ولاجل تسكين هذا الهيجان احضر لهم راس
الباشا المذكور واجلس عوضه ثانيا كورجى قوجه يوسف باشا الغزالي
وبعد ذلك تقدمت العساكر المسكوبية وضربت العساكر العثمانية في
الجهة الثانية من نهر الطونا * وفي ذلك الوقت اى في (سنة ١٢٠٤ هـ)
توسطت في الصلح دولة الانكليز وروسيا على شروط وهى ان المسكوب
تتسلم القرم وجزيرة طامان وجزرا من كوبان وقطعت بسعربيا
والبلاد التي بين نهر البرغ ونهر دنستر الذى صار الحد الفاصل بين
المملاكتين * وبنيت كانرينا على فم مصب هذا النهر على البحر مدينة اودسا
تذكارا لنصرها وهى مدينة شهيرة على البحر الاسود جهة قارة اورپا
سكانها نحو اربعين الفا وفيها جملة ابنية جميلة واماكن شهيرة اكثر
سكانها نصارى لا كورك عليها وفيها معامل الصابون والاسبارود
واقمشة الحرير والحديد ومعامل البوزة واعظم متجرها في الحبوب
وكانت تسمى قبل تحصينها وتوسيعها حاجى بك *

وبعد رجوع يوسف باشا بالعساكر الى القسطنطينية عزل واحيلت
رتبة الصدارة الى محمد ملك باشا وكان عمره اذ ذاك (٦٦ سنة)
وفي ذلك الوقت قامت الفرنسية على ملكهم لويز الخامس عشر
فقتلوه . وبعد ذلك ببرهة قليلة ظهر الرجل الشهير بونابورت الذى
بعد ما حارب جملة حروب شهيرة برا وبحرا مع الانكليز وغيرهم من

دول اوربوا وجه افكاره الى الاستيلاء على الديار المصرية وكانت الجارة
 كاترينا قد ماتت وتركت الملك لولدها بولوالاول الذي مات حالاً وترك
 الملك لالكسندر * وكانت عقول اهل اوربوا متخبرة من شجاعة وغلبات
 بونا بورت فكانوا تارة يفتقون عليه واخرى يتكون السلاح بسبب
 نصرانه *

واما الدولة العلية فكانت حافظة الصداقة مع دولة فرنسا وانما
 هجوم بونا بورت على الديار المصرية بغتة جعل الباب العالم يشهر
 الحرب ضد فرنسا وكانت مدة الحرب قصيرة جدا فعاد الصلح بين
 الدولتين بعد رجوع بونا بورت الى فرنسا *

وكان السلطان سليم يريد اصلاح حال العساكر وتعليمهم صناعة
 الحرب على الطريقة الافرنجية وقرض وجاق اليكثيرية الذين كانوا
 قد زرعوا اساسات الدولة بعصيانهم وترك قوانينهم وعدم طاعتهم
 روسايهم الذين كانوا مجتمعين من اشخاص كثيرين ومنقسمين الى
 اقسام عديدة تعرف بالاورط وكان لهم كبير منتخب من الحضرة
 الشاهانية يدعى اغة اليكثيرية وكان له التسلط على اعمال المملكة
 فكان ينهى ويامر في جميع الامور بعد الصدر الاعظم *

واول من وضع هك العساكر السلطان اورخان (سنة ٧٢٦ هـ)
 وكان حينئذ رجل يدعى حاجي بكطاش وهو اول من اسس طريقة
 الدراويش البكطاشية * وكان يرسم الذين يدخلون في هولا العساكر
 واضعاً ثوبه الابيض على روس ضباطهم وحينئذ يعطيه اسم يكيچرى
 وبسبب ذلك كانت اليكثيرية تعتبره اعتبار الاوليا * والدراويش
 الذين هم من شيعته * كانوا معتبرين عند اليكثيرية الذين هم اربعة
 فرق وهي الجماعة والبلوك والسيبان وعجمى اوغلان وكل فرقة من هولا

تقسم الـ لـ جملة اورط او اوض * وكان عدد هذه الاورط ٢٢٩ اورطة
 وكانت العادة ان سبعة وسبعون اورطة منهم تمكث في القسطنطينية
 والباقي منهم في جهات البلاد * وكان تحت رياسة ائمة اليكثيرية
 جملة طباط ومامورين كانوا يجرون على قوانين ونظام كانت قد
 وضعت لهم بغاية ما يكون من التهذيب ولما خرقوا قوانينهم تغيرت
 عوايدهم وضعفت شوكتهم * وكانوا عند جلوس كل سلطان ياخذون
 مبلغا من المال فكانوا يعزلون السلاطين و يقتلون كثيرا من رجال الدولة
 ويتركون روسا العساكر في الحرب مع الاعداء ويرجعون الى الورا
 وبسبب ذلك افكر السلطان سليم ان يخلص المملكة من هولاء العساكر
 كما تحلصت دولة المسكوب من عساكرها الذين كانوا نظير هولاء * فاخذ
 السلطان يجتهد في تعليم جانب من العساكر النعاليم الجديدة
 فتعلمت فرقة من العساكر تعلم ضرب المدافع على الخيل ولما شاهدوا
 اليكثيرية تعلم هولاء العساكر على الطريقة الافرنجية قاموا عليهم
 واخرجوهم خارج المدينة غير ان حسين پاشا قبودان پاشى الذى
 كان يميل الى تهذيب العساكر قد جمع اليه جانبها من الاسلام
 وادخلهم في هذا المعسكر الجديد واصحبهم معه في المراكب حينما اتى
 لاسعاف احمد پاشا الجزائر الذى كان محاصرا داخل قلعة عكا من
 بونا بورط وقد ظهر منهم هناك شجاعة عظيمة في حرب الفرنساوية
 حتى انهم الزومج بالقيام عن مدينة عكا * ولما عادوا الى القسطنطينية
 بلغ الجميع ما فعلوه من الشجاعة بمقابلة ما فعلوه اليكثيرية في ابوقبر
 والناصرية من العيب والسجمل وعدم التدبير فاخذ السلطان في تقوية
 هولاء العساكر . وبما ان ائمة اليكثيرية كان غايبا عن القسطنطينية تاملت
 رجال الدولة بتجاح هذه العملية الخطرة فاخذوا يسكنون روسا هولاء

العساكر الموجودين في القسطنطينية . وبعد توزيع جانب من المال قر
الراى بتسليم كبار اليكچيرية علي ان يكون في الاستانسة الفان فقط
والباقي تترتب في جهات الاناضول تحت مناظرة حكام تلك البلاد فصدر
الامر بتنظيم الفين من العساكر الجديدة في مدينة القسطنطينية تحت
رياسة مسعود اغا الذى ظهرت شجاعته في مدينة دنكا وتحت مناظرة
شخص اخر يدعي سليمان اغا البروسيانى . وفي اثنا تلك المدة حصل
بين العساكر الجديدة واليكچيرية وقايع كثيرة اظهروا فيها البطاش
والشجاعة الامر الذى جعل السلطان يجمع المشبان من سن الخمس وعشرين
ليدخلوا في النظام الجديد . وكان قاضى پاشا والى قرمان جمع عنك
نحو ستة عشر الفا من العساكر الجديدة فصدر له امر الباب العالى ان
يخصر بهم الى القسطنطينية وكان الفكران حمال وصولهم الى اسكودار
يضربون في رودستو العصاة من اليكچيرية الذين قتلوا القاضى
الذى تلا عليهم امر السلطان بجمع العسكر الجديد ولما بلغ اليكچيرية
ذلك ارتعبوا من هذا الامر وجمعوا اليهم اسقيا البلاد وتقدموا ليمنعوا
تتقدم قاضى پاشا وبعد وقايع كثيرة بينه وبينهم منعه من ان يدخل
مدينة ادرنة فتقل راجعا على طريق بلدة روشچق وهى قلعة حصينة
كان محافظا عليها رجل شهير بالشجاعة يدعى روشچقلى مصطفى
البرقدار ولما بلغه قدوم قاضى پاشا فتح له ابواب القلعة وضم عساكره
اليه وسار من هناك على طريق القسطنطينية

وفي اثنا ذلك بلغ قاضى پاشا بجمع اليكچيرية مع بعض العصاة
ليمنعوا وصوله مع العساكر الجديدة الى القسطنطينية فاخذ يحدد
السهل لكى يدخل المدينة قبل حدوث مانع يوقفه عن سببه فوصل الى
سيلقرىا بعد كفاح شديد في اثنا الطريق مع العصاة ونزل خارج

المدينة بعسكرة ينتظر وصول النجدة الموعود بها من القسطنطينية فمكث في تلك المرحلة خمسة عشر يوما بدون فائدة * واذا كان في احدى الليالي راقدا في خيمته دخل عليه رجل من العصاة ويك خنجر يريد قتله . غير ان ذلك الباشا كان بطلا شجاعا جسورا لا يهاب الموت فاخذ يتصارع مع ذلك الرجل في الظلام حتى استظهر عليه واخذ منه الخنجر وضربه به فرساه على الارض قتلا يخبط بدمه وخلص ذلك الباشا من تلك المكيدة بشجاعته

ولما بلغ اليكچيرية الذين في القسطنطينية قدوم قاضي پاشا بالعساكر النظامية اخذوا يشهرون في المدينة شغبا عظيما فكانوا يطرحون النار في بعض البيوت ليحرقوها ويحتمعون افواجا في القهواوى والجوامع والطرقات والشوارع ويشتمون الوزراء ويلعنون رجال الدولة الذين كانوا السبب في وضع النظام الجديد وينسبونهم الى الكفر والعناد وكانوا ينقمون على السلطان . فحينئذ نهض جماعة من رجال الدولة واخذوا في عمل الوسائط لتسكين تلك الحركات وصدر الامر الى قاضي پاشا ان يرجع بعسكرة الى محل مامورته لوقت ما وقتلوا بعضا من الذين كانت اليكچيرية تطلب قتلهم وبواسطة ذلك خمدت الفتن الداخلية وسكن هيجان العصاة *

وكان بوناپورت قد ارسل في ذلك الوقت رجلا من اخص المقربين عنك يدعى الجنرال سبستيانى ليوضح للباب العالى روابط الحب الميثية والصداقة الاكيدة بينهما وانه يكون صديقا لمن صادق الدولة وعدوا لمن عاداها وانه يساعد على تنظيم العساكر الجديدة بارسال المعلمين وتقوية العمارة البحرية لمنع المسكوب والانكليز من العبور في بوزاز اسلامبول ونهر الطونا وبالاتحاد مع فرنسا على

حرب المسكوب وبلغ غايته بعزل حكام الفلاق والبنيدان الذين كانوا
 تحت حماية المسكوب * ولما بلغ الكسندر امير اطور المسكوب ذلك
 ارسل جانباً من عساكره الى المعاملتين المذكورتين فتاثرت الدولة
 من ذلك وصدر الامر بحرب المسكوب * وكانت دولة الانكليز مجتهدة
 ان تحذب الدولة الى الدول المتخدين بالحرب على فرنسا * غير ان
 الباب العالي لم يقبل بذلك فصدر الامر الى الاميرال دو كورت
 الانكليزي ان يدخل بالعمارة الى القسطنطينية ويعمل الجهد في اخراج
 الچي فرنسا من الاستانة وان يكون كلامه غير مقبول عند الدولة فتقدم
 بعمارته في شباط (سنة ٢٠٧م) الى امام القسطنطينية وارسل معتمدين
 الى الباب العالي يطلبون منه اخراج الچي فرنسا من القسطنطينية
 وانضمام عمارة الدولة الى عمارة الانكليز والمسكوب لحرب فرنسا .
 غير ان الديوان العالي قد نفر من هذا الطلب لان الدولة لا تنقض
 عهودها مع الدول المتخابسة بدون سبب يوجب ولاسيما مع
 بونا بورت الذي كان اعظم صديق للسلطان سليم لانه كان يجب
 نجاح الدولة العلية وتقدمها . وبما ان عمارة الانكليز كانت لم تنزل تجد
 الطلب على الدولة فصدر الامر بتخصيص القلاع البحرية الكائنة في
 اسلامبول ووضع طوابي جديدة على ساحل البحر امام المدينة وفي
 برهة قليلة تحصنت المدينة تحصناً عظيماً ولما تحقق الاميرال
 الانكليزي عدم بلوغه مرامه وان اقامته امام القسطنطينية خطيرة جدا
 رفع مراسيه وخرج من بوغاز شفق قلعة الى البحر الابيض ومن
 هناك انت له الاوامر من دولة الانكليزان يسهر على الاسكندرية
 وكان كذلك * وبعد ان تملكوها اتى اليهم محمد علي پاشا الذي كان
 حاكماً على مصر واخرجهم منها وفي السنة المذكورة كما تقدم

وبما ان الانكليز كانوا لا يريدون خرق الحب والصداقه
الكائنة بينهم وبين الدولة العلية ابعدوا عساكرهم ومراكبهم من شطوط
البحر الابيض واستعملوا جميع الوسائط لمنع الحرب * ولما كانت الدولة
مشتغلة بالحرب مع المسكوب بسبب الفللق والبغدان وكانت
تعلم جيدا صداقه الانكليز لها توقفت الحرب بينهما * وكان في هك
البرهة قد عزل ملك محمد پاشا واقيم مكانه عزت محمد پاشا الذي رجع
بالعساكر الى القسطنطينية فمكث ثلاث سنين ثم عزل واقيم مكانه يوسف
پاشا ضيا ثالفا ومكث ست سنين ثم عزل واقيم مكانه حافظ اسمعيل پاشا
ومكث سنة واحدة ثم عزل واقيم مكانه حلمى ابراهيم پاشا وفي (سنة
١٢٢١ هـ) توجهت الاوامر الى جميع جهات البلاد لجمع الجيوش اللازمة
وصدر الامر الى حلمى ابراهيم پاشا الصدر الاعظم ان يقوم بالعساكر الى
اراضى شوملا الى ان تنتم الجيوش * وكان قيمقام القسطنطينية في
ذلك الوقت موسى سلانكلى پاشا . وكان السلطان يريد ان يحدد
النظام فاخذ في تقوية العساكر الجديدة شيئا فشيئا * وكان في القلاع
الموجودة على بوغاز القسطنطينية من جهة البحر الاسود فرقة من العساكر
محافظة على تلك القلاع يعرفون بعساكر اليمق وهم فرقة من اليكچيريه
يجرون مجراهم ويكرهون النظام الجديد . فقساموا عليهم وضربوا فيهم
السيف وشنتوهم في الجهات . وبعد ذلك تجمعت هولاء العصاة وتحالفوا
على المدافعة والقتال لحفظ عوايدهم القديمة وصيانتها وكان كبير اعليهم رجل
يدعى مصطفى قيقچى اوغلى فكان يميل الى تعاليم القيمقام وعطا الله افندى
الفتى وبعض اشخاص * فنقدم بجماعته العصاة ودخل المدينة طالبا
قتل من كان السبب من رجال الدولة في اختصاص وجاق اليكچيريه
فكتب الى كبير اليكچيريه قايلاهانجن اولادولى الله حاميكم وزمرننه

وحافظكم حاجى بقطاش قد حضرنا لنضم اليكم ونحامي جميعنا على
قوانينكم وعوايدكم وحفظ شرايع المملكة * فاننا اناشدكم الله ورسوله ان
تسرعوا وتنضموا الينا لناخذ بشاركم ونشيد حقوقكم ونقرض النظام
الجديد ونعاقب الوزرا الفجار الذين يريدون ان يقرضوا وجاهدوا
القديم ويجعلوا عوضكم وعوضنا النظام الجديد والسلام *

ولما بلغت هك الكتابة كبر اليكچيرية تحبر في امرة لكون
الخروج عن طاعة السلطان امر فطيع لانه من قواعد الدين
ومن جهة اخرى كان يشق عليه ان يشاهد النظام الجديد وانقرض
وجاق اليكچيرية ولكي يخلص من الطرفين سلم هذا الامر الى العساكر
وبقى ملازما منزله * فانضم الى كبر عساكر اليهق نحوثماناية من
اليكچيرية وسار بهم الى قشلة البحر ليحذب اليه العساكر البحرية
فاغلقوا في وجهه الابواب فاخذ يعظم بصوت عال قايل . يا ايها
الجيوش البحرية ياشرى الدولة وقوتها اعلوا انه بعد قليل لا تكون
روساوكم الا الكفار فينسلطون عليكم ويخونون بسنحى نبينا عليه الصلوة
والسلام . وها انا قد اتيت اليكم بهولا المومنين اصحاب العبد واليقين
الحامين عن الدين وعن ال عثمان السلاطين لرجعوا حقوقكم
وشرفكم ومزاياكم فاسرعوا الينا وادخلوا في عصبتنا المباركة وانما
فليكن معلومكم اننا لا نقبل بيننا من كان يجب النهب والحرب
لان مقصدنا الطاهر هو المحاماة عن شرف الوطن والدين اللذين
نحن نحارب لاجلهم . ما فكل مسلم مومن انضم الينا ونجس
مقصدنا الطاهر بعمل لا يليق بنا فليخرج حالا من بيننا ويقتل
والسلام *

وبعد نهاية خطاب قبحى اوغلى اجتمع اليه نحو مائتين من

اوليك العساكر وساروا جميعهم الى جهة الطوبخانة وهو محل قريب من شاطئ البحر ليجلبوا اليهم الطوبجية الذين كانوا يختصون بحماية الحضرة الشاهانية فحالا قفلوا الابواب في وجوههم فاخذ يخاطبهم باعلى صوته قائلا لهم يا ايها العساكر الطوبجية لا تظنوا ان حضورنا اليكم لان لاجل مخلصتكم في سلطتكم العادلة ولكن انتم جميعكم خرجتم من صفوفنا انتم اخوان واولاد اليكيجرية انتم زهرة هذا الوجدان المبارك فاناشدكم باسم حاجي بقطاش مولاكم ومولانا ان تفتحوا لنا ابوابكم وتسرعوا الى حماية طريقنا الطاهر. ونينا عليه الصلوة والسلام ينظر اليكم فاذا توقفتهم عن فتح الابواب لاولاد امنده تسقط عليكم لعنته وتقتل امامكم ابواب جنته . ثم هجم بعساكرة وفتح تلك الابواب واخذ يعانق بعضهم بعضا * واما جماعة العسكر الجديد الذين كانوا مجتمعين في قشلم فعدما نظروا ما حل بالعساكر البحرية والطوبجية وانضمامهم الى اليكيجرية ايقنوا بالموت . واخذوا يحصنون قشلم للمدافعة عن انفسهم وعن بقى من الطوبجية *

غير ان اوليك العصاة دخلوا الى المدينة ومروا في الاسواق المزدحمة فيها الناس الى ان وصلوا الى فسحة آت ميدان في وسط المدينة . ولما بلغ السلطان حيث كان ما كنا داخل السرايا ما احدوة من الشعب وعدم طاعتهم لاوامره صدر امره بجميع خلائق الاورط والفرق الكاينة في المدينة الى ساحة آت ميدان وكانت تلك الخلائق عند اوليك العساكر معتبرة كالسناجق واعتبرا للارادة الشاهانية انوا بجلهم الى فسحة آت ميدان المذكورة وصفوها على شكل دايرة واصطفت العساكر مع روسايهم . فاخذ قبججى اوغلى يخاطبهم بهذا الحديث قائلا يا اصحابنا قد اتت الساعة التي نقهر بها اعدانا وان الله

يساعدنا على ما نقصك لان عملنا هذا بامر و ارادته فلنقلع من داخل
 المملكة العثمانية اصول هذه العصابة النجسة التي تكون السبب في
 قرص اليكچيريه وتجعل الاسلام ينتشرون بالكفار . فاذا سهروا بنا لنلاشى
 النظام الجديد ولنسمح لاوليك العساكر الذين احوجتهم الضرورة ان
 يعودوا الى اوطانهم . انما ننتقم من الوزرا وروسا العساكر المجرمين
 الذين افسدوا طهارة الايمان بافعالهم الشنيعة وتحالفوا على ملامسة
 وجاقات العساكر اليكچيريه الذين هم اعمدة مملكة الدولة العلية *
 وبعد هذا الحديث اخرج ورقة مكتوبا فيها اسما بعض اشخاص من
 رجال الدولة التي ارسلها اليه القيمقام وعطا الله افندي واخذ يتلوها على الشعب
 ويسمى لهم الاشخاص الذين يريدون قتلهم . وحينئذ ساروا يفتشون
 على اوليك الاشخاص فقتلوا كثيرا منهم والبعض اختفوا في بيوت
 النصارى واليهود . وبعد تلك الواقعة الهائلة ارسل القيمقام يطلب
 من قبچقى اوغلى باحترام جثث المقتولين لانهم من رفاقهم
 وفي اثنا تلك المعركة فر واحد من اوليك الذوات الذين كانوا
 يقتلون فيهم الى بيت رجل يهودى من اعز اصحابه ليختفى هنالك
 وصحبتة صندوق خزنته غير ان ذلك اليهودى استقبل ذلك الرجل
 الجليل باكرام زايد ولما دخل الليل غدر به وهو نايم فقتله واخذ ما كان
 معه من الاموال . ثم بعد تلك المعركة العظيمة صرخت العساكر
 طالبين ان تقمخ ابواب السرايا وقتل البستانجى پاشى وهذا كان
 رجلا محبوبا لدى السلطان سليم . ولما سمع الرجل المذكور صراخ
 اوليك الاشقياء انظر ح على قدمى السلطان سليم وقبلهما طالبا منه ان
 يسلمه الى اوليك العساكر ليقتلوه فداء عن السلطان * غير ان
 السلطان لم يكن يقبل بذلك في اول الامر وانما عند ما نظر انهم لا

يرجعون عن طلبهم امر الجلاد ان يقتله ويسلمهم جثته عسى ان يسكن
هيجانهم فقتلوه وطرحوه من اعلى شرافات السور فاخذوا اوليك
العصاة واتوا به الى فسحة ات ميدان وطرحوه امام قبججي اوغلي مع
نحو سبعة عشر راسا من اعظم رجال الدولة الذين كانوا مجتهدين
في احيا قوانين المملكة وكان الدم جاريا في المدينة ثلاثة ايام
والسلطان داخل سرايا سامعا بقتل رجاله اصحاب العمل والتدبير
ولم يمكنه ان يخرج * وكان من جملة هولاء المقتولين والمشهورين
بحسن العقل والتدبير راكبر المساعدين للسلطان سليم بتحسن
احوال الدولة وتقويتها ابراهيم نسيم افندي كتخدا الصدر الاعظم
فهذا كان من احسن رجال زمانه وابوبكر افندي ناظر الطرخانسه
العامة والحاج ابراهيم افندي ناظر الترسخانه وصافي افندي ناظر
الخارجيه وكور احمد بك واحمد افندي كاتم السهر السلطاني وغيرهم
من يحق التأسف عليهم فمن ينظر الى ذلك المنظر المهول والى
تلك الجثث المطروحة علي الارض امام اوليك العساكر والى ذلك الدم
المهراق تحت اقدامهم ولا يتأسف ويتجمع علي اوليك الناس
الابرار وعلى مصايب الدولة في تلك الايام فعصيان اليكبيرية وقبايجهم
صبر الناس ان لا تتأسف على ملاساتهم لكون معصيتهم بلغت القتل
السلطين العظام *

ثم بعد تلك المعركة العظيمة اجتمع روسا هذه الفتنة مع موسى
پاشا التيمشام والمفتي عطا الله افندي شيخ الاسلام اللذين كانا سبب
كل تلك المصايب قايدين كيف يمكننا ترك هذا السلطان على كرسيه
وقلبه يميل الى العوايد الممتوتة وتسليمه لنا لان ليس هو الا موقتا فلا
بد ان يبطش بنا يوما ما بغتة * فذهب قبججي اوغلي الى فسحة

ات ميدان واخذ ينادى باعلى صوته مشهرا بيده الى اوليك الروس
 المطروحة على الارض قايلها انتم شفيعتم غليلكم بقتل اعدايكم وناصلتم
 عن الدين والشريعة وصدر امر السلطان بابطال العساكر النظامية ولم
 يبق من يخوفكم * ثم رجع فقال لهم بصوت منخفض لا خفاكم ان
 هذا السلطان هو عدونا دائما واذا كان يزعم انه صديق لنا فهل يمكن
 الثقة به فاذا اعمدنا ميوفنا الا يرجع الينا في يوم واحد ويكون ذلك
 وبالاعلينا وحيث عزله لايتعلق بنا فعلينا بالشريعة ولتطلب ذلك من
 المفتي . فسلمت العساكر مع باقى الشعب الى رايه هذا وارسل يستفتى
 المفتي قايل ان السلطان الذى يخالف القرآن الشريف هل يترك علي
 تحت السلطنة فاجابه المفتي قاصدا بمعناها المواربة على السؤال خطأ كلا
 واخذ يتاسف على مصايب الشعب والدم المسفوك قايل يا ايها
 السلطان المغشوش بتعاليم والى زاده سالفى الذى اغرك بتعاليمه حتى
 نسيت انك امير المومنين وعضوا عن اتكالك على الله القادر العظيم
 الذى بيدد بدقيقة واحدة الجيوش الكثيرة العدد اردت ان تشبهه
 للاسلام بالكفار * الامر الذى به اغضبت الله تعالى * فكيف
 يسوغ لك ان تكون امير المومنين ومحاميا عن الدين * فالعساكر
 المحافظة كرسيك لم يبق لهم ثقة بك * والمملكة اضحت مضطربة
 وانا ارثى لحالك لان بواسطة فضايك التى كنت حاصلها عليها كان
 يمكنك ان تشرف المملكة ولكن يجب ان تلاحظ وتفضل على كل شى
 شرف الايمان وسلامة الاسلام *

وبعد ان قرا قبججى اوغلى هذه الفتوى قال للجمهور ها قد صار
 معلوما عندكم انه حتم على السلطان بالعزل فما قولكم لان هل تسلمون له
 فصرخت العساكر كلا كلا لا نقبله سلطانا علينا فليعزل وليعش

السلطان مصطفى . فإرسلوا اليه المفتي لاقناعه بالتنازل من دون مقاومة
 فدخل عليه متذلا منخض الرأس مظهر التوجع والتخني وركعا امام
 عرش السلطان قايلا له يا مولاي اني قد حضرت بين يديك برسالة محزنة
 ارجوك قبولها لتسكين الشعب الهايچ غضبا عن الهجوم على هذه السرايا
 وليس خاف مسامعكم الشريفة بان اليك بجزيرة قد نادوا باسم مصطفى
 ابن عمك سلطانا عليهم * فالان لا سبيل الى المقاومة فالتسليم لله
 اوفق من كل شئ *

واما السلطان فلم يظهر على نفسه الكآبة من هذا الحديث وقبل كلام
 المفتي ونزل عن عرشه * واذ كان ذاهبا يجتلي في مكان منفرد عن السرايا
 التي مكث بها ثمانى وعشرين سنة قبل جلوسه التقى بالسلطان
 مصطفى قادما ليجلس مكانه * فقال له يا اخي الله اهبطنى من العرش
 العتيق ان تجلس عليه انت لانني اردت وضع تنظيمات لتقوية المملكة
 والدين واصلاح حال العساكر الذين جهلوا تعاليمهم وتركوا قوانينهم هاجت
 على العساكر مع بعض رجال الدولة وارسلوا يطلبون منى التنازل عن
 تخت السلطنة ونادوا باسمك وها انا ماض بكل رضاي اعيش منفردا
 واما انت فانك سعيد اكثر منى فارغب اليك ان تسلك معهم
 بالحكمة اللازمة الحسنى * واما السلطان مصطفى فلم يصغ الى كلام
 السلطان سليم وطلب معانقته فلم يقبل منه * ولما وصل السلطان سليم الى
 المكان الذى كان فيه السلطان مصطفى وجد السلطان محمودا اخا
 السلطان مصطفى ماكثا في ذلك المكان ظاهرا عليه اشارات الرقة والوداد
 والنباهة * وعندما شاهد السلطان سليم التقاء مقبلا يده ذارفا دموعا
 غزيرة الامر الذى حرك السلطان سليم الى البكا وجعله يعقبني
 بتهديبه وكلاهما طالما هم في ذلك المكان كانا يتحدثان دائما بالامور

المشيده اركان الدولة والدين هذا ما كان من امر السلطان سليم
واما السلطان مصطفى فانه بومولد الى امام اوليك العساكر فرحوا به
فرحا عظيمها واجلسوه على تخت السلطنة *

* السلطان مصطفى خان الرابع *

هو ابن السلطان عبد الحميد واد سنة ١١٩٣ هـ وجلس

سنة ١٢٢٢ الموافقة لسنة ١٨٠٧ م *

اندلسب ما حصل في القسطنطينية من الاضطراب الجسم وعزل
السلطان سليم خافت الاهالي جميعها فقتلوا الخوانيت ووقعت
الرعبة في قلوب الجميع واطلثوا المدافع علامة جلوس السلطان مصطفى
ونادوا بالمواذن باسمه . وتقدم المفتي والقيمقام الى الجموع الذين كانوا
مجتعين في فسحة ات ميدان واخبروهم ان السلطان مصطفى قد
وعد بابطال ما كان مهتما به السلطان سليم من وضع النظام الجديد
وبارجاع العوايد القديمة * فلما سمع الجمع هذا الحديث تفرقوا
وعندما بلغ عسكر النظام عزل السلطان سليم وقع الخوف في قلوبهم
وفروا هارين في جهات المملكة *

فكانت هذه الحوادث توخر العساكر عن مبارزة الاعداء وتساعد المسكوب
بان يتقدموا الى حدود الفلاق والبغدان بعد ما كانوا غير قادرين علي
مقاومة عساكر الدولة. ولسبب الشروط التي تمت في مدينة (تلسيت)
بين الدولة والمسكوب التزمت العساكر المسكوبية بموجب تلك
المعاهدة على ملازمة حدودها *

واما السلطان مصطفى فانه بعد ما جلس على تخت السلطنة سلم
رمام الاحكام الى القيمقام كوسج موسى پاشا والي المفتي الذي كان

سبب تلك الامور والحوادث جميعها * وكان موافقا ومشاركا للقيمقام
بجميع اعماله حتى انهما تقاسما الاحكام بينهما * ومن جرى ما كان
يحده القيمقام من الاعمال الممقوتة او غر صدر السلطان غضبا عليه فامر
بعزله واقيم مكانه طيار پاشا *

ولما بلغ بوناپورت الذي كان حينئذ مقيما في مدينة فريدلن
من اعمال النمسا ليستريح مع عساكره من حرب المسكوب ما حل بصديقه
السلطان سليم وعزله عن كرسى السلطنة وجلس السلطان مصطفى
اضطرب اضطرابا عظيما من هذا الامر وتاثر من ذلك تاثرا شديدا وبعد
ذلك اخذ يطالب الاتحاد مع الايبراطور الكسندر بالمجموع على بلاد
الدولة العلية ولما بلغ دولة الانكلز ما قصده بوناپورت اسرعت فارسلت
عمارة بحرية تحت رياسة اللورد باچت ليتوجه بها الى القسطنطينية
ويربط مع الباب العالي عهد الحب والاتفاق وعند ما كانت الحادثة
دايرة بهذا الخصوص مع رجال الدولة توجه ترجمان الباب العالي
الكسندر سوتزو واعلم بذلك الحى فرنسا الذى اخذ يجتهد
بابطال ما كان يطلبه ماسور الانكلز من الدولة العلية وباجراجه من
القسطنطينية ولما بلغ الباب العالي ما صنعه ذلك الترجمان الخاين
اصدر الامر بقتله فقتلوه قصاصا عن ذنبه القبيح وبسبب ذلك توقفت
تلك المحادثات *

وكان طيار پاشا يريد ان الاحكام جميعها تكون بيده وكان
المتقى يريد ان اعمال القيمقام تكون تحت مناظرته وبسبب ذلك
تنافرت القلوب بينهما فترك القيمقام الاحكام للمتقى وسار الى
بلدة روشك حيث يوجد هناك مصطفى البهردار * وكان المتقى
يتلاعب بالاحكام حسبما يشاء معتزدا بقبهجى اوغلى وجماعته ورجع

كوسج مصطفى پاشا قيمقام في القسطنطينية *
 وفي اثناء ذلك تمت عهد الصلح بين الدولة والمسكوب فرجعت
 العساكر من جهة جبل البولكان الى مدينة ادرند مع الصدر
 الاعظم چلبى مصطفى پاشا وروسا العساكر الذين كانوا من حزب
 السلطان سليم . وكان من جملتهم مصطفى البهردار الذى كان
 رقيه الى رتبة الوزارة لما ظهر منه من الشجاعة في حرب المسكوب
 وولاه على بلدة روشچك وكان حافظا في قلبه الحقد على عساكر
 اليمق لما فعلوه في حق السلطان سليم * وكان طيار پاشا
 كما قدمنا اتي الى بلدة روشچك حنقا على عساكر اليمق لما
 احدثوه في القسطنطينية ولايما السلطان مصطفى على
 تسليمه بقتل اوليك الاشخاص * وكان لهم في القسطنطينية
 حزب من رجال الدولة يتعصبون لهم * وكان مصطفى
 البهردار مع طيار پاشا مضطربين جدا على حيوة السلطان سليم
 الذى كان سحجوزا عليه داخل مكان قرب السرايا وعلى حيوة
 السلطان محمود الذى كان سحجوزا عليه مع السلطان سليم
 ومن جرى هذه الامور التي كانت تقلق راحة قلوب محبي السلطان
 سليم اخذ مصطفى البهردار يجتهد سرامع طيار پاشا في التدابير
 اللازمة لاخذ الثار وتخليص الملكة من العار ومن ايدى اوليك
 الاشقياء العجار الذين كانوا يفتلون الدولة ويرجونها فاطبق رايهم على
 ارسال رجل ذى دراية يقال له بويج افندى الى مدينة ادرند ليقابل
 چلبى مصطفى پاشا وزير الصدارة ويكشف له اسرارهم ويعدة بمواعيد
 كثيرة لكي يحرض العساكر على مساعدتهم بعزل المفتى وكبير اليمق
 بشرط ان لا يذكر له اسم السلطان سليم ولا يظهر له ما يرغبونه من

هذا القبيل * ولما وصل المأمور المذكور قدم كتاباتهم الى چلبى
 مصطفى پاشا الذى اخذ يلزم عساكر اليمق ويذم عملهم الذى
 احدثوه في القسطنطينية وارسل فاعلم البهردار بالاشخاص الذين
 ينتمون الى رايهم وينفرون من اعمال عساكر اليمق * وبعد وصول
 هذا الجواب الى مصطفى البهردار سار بعساكره الى مدينة ادرنة
 ولما بلغ اليكجيرية وبعض الوزراء الذين كانوا في مدينة ادرنة مع الوزير
 قدوم البهردار بعساكره ارتعبوا من هذا الامر لانهم لم يعلموا سبب
 ذلك * فارسل البهردار يطمنهم ويعلمهم بانهم قادم لتجديتهم
 واتمام ما يرغبونه فنزل بعساكره خارج المدينة وارسل يشهر على
 روسا العساكر ان يذهبوا بالعساكر الى القسطنطينية لان الصلح قد تم
 مع المسكوب وان اقامتهم في مدينة ادرنة لا تجديهم نفعاً ووعدهم انه
 يتبع اثرهم حالاً لاجل اعانتهم على قرض عساكر اليمق ولاجل
 تنظيمهم ووعدهم بانهم يرسل سرا فرقة من جماعته الى القلاع الكائنة على
 خليج القسطنطينية التي كانت عساكر اليمق تحافظ عليها ليقتلوا قبحجى
 اوغلى كبير عساكر اليمق الذى كان تابعاً لعاليم اصحاب الفتن فارسل
 رجلاً يقال له الحاج على اغا صحبوا بامر من الصدر الاعظم ومعه بعض
 فوارس وامره انه حال وصوله الى المحل المذكور يقتل قبحجى
 اوغلى ويقيم مكانه محافظاً على قلاع البوغاز فسار على المذكور بجماعته
 ولما اقترب من تلك البلدة اكمن خارجها الى ان اظلم الليل فدخلها
 باربعة اشخاص من جنوده وتقدم متذكراً حتى وصل الى محل قبحجى
 اوغلى ففزع الباب قايلاً عدى امرهم يقتضى ايماله الى كبير عساكر اليمق
 فلما سمعت خدسه حديثه هذا فتخوا له الباب فدخل بجماعته فسدوا
 افواه الخدم واوثقوهم واخذ ينحس عن المكان الموجود فيه قبحجى

اوغلى فوجده نايمًا في احدى الغرف مع عياله فتقدم اليه بجنوده
 وجذبه بيده فانتهى منذعرا من هذا الامر وقال من انتم وباية جسارة
 دخلتم منزلى وماذا تريدون منى فقال له على المذكور انى اتيت اليك
 لكى انزع روحك من جسدك فقتل ما هو ذنبى وبأى امر تتجاسرون على
 ذلك واذا كان الامر كذلك وتريدون قتلى اتركوني اصلى فرضى فاجابه
 على المذكور يا شقى الان ليس وقت الصلوة وفي الحال وكرة بخنجر
 في عنقه فطرحه على الارض فتبلا يخبط بدمه ثم انثنى الى راسه فقطعه
 ووضعه في كيس وارسله الى البيرقدار الذى كان بغاية الانتظار الى
 ذلك واخذ على يفتكر بما يكون من عساكر اليمق متى اصبح الصباح
 وعظم الضجيج والصراخ لاسيما مشاهدتهم كبرهم بلا راس . فامر
 جماعته ان يختبئوا في بعض بيوت تلك القرية لينظر ما سيكون من
 عساكر اليمق * وعند الصباح دخل الحاج على الى المكان الموجود فيه
 العساكر واخذ يتلو عليهم امر الوزير قايلا انه الان صار كبيرا عليهم عوضا
 عن قبججى اوغلى فلما سمعت روسا العساكر هذا الكلام تنجبوا وعولوا
 على تقديم الطاعة الى ريسهم الجديد واذا بضجيج وعويل ثار بينهم
 وسبب ذلك ان بعضا من جماعة المقتول عند ما انتهبوا من رقادهم
 وشاهدوا كبرهم مطروحا على الارض بلا راس مضرجا بالدماء ضجوا
 بالبكا والعويل وساروا بعياله واولاده لابسين ابواب الحزن الى حيث
 العساكر مقيمة ليشكوا لهم حالهم ويطلبوا منهم الانتقام واخذ الثار
 وكان من عائلة المقتول رجل يقال له سليمان اغا فهذا تقدم الى الجموع
 وصرخ عليهم بصوت مريع قايلا لهم يا ايها العساكر الحذر الحذر من
 هذه الاعمال ولا تتخذوا من هذا الرجل وجماعته فهل تصدقون
 ان السلطان الذى كان غامرا قبججى اوغلى بنعمه ويمجبه جدا يامر

بقتله بدون سبب موجب فاعلموا وايقنوا انكم اذا تآخرتم عن اخذ
 ناركم يكون ذلك وبلا عليكم وعلى المملكة هلموا بنا نأخذ النار ونقاص
 القاتلين . فكلام سليمان هذا ونحيب عيال المتول مع صراخ الاولاد الذين
 كانوا على ايدي اسبائهم يقدمهم الى العساكر صيرهم ان يستشيطوا
 غيظا وغيضا وانثنوا الى سلاحهم . ففر الحاج على بجواده هاربا الى
 حيث كانت جماعته ينتظرونه في بعض بيوت القرية التي كانوا
 حصنوها خوفا من حدوث امر نظير هذا فتبعته العساكر وانتشبت بينهم
 القتال فكانوا يهجمون على الحاج على وجماعته كالذباب الخاطفة
 ولم ينالوا ربهيم منده ولما اعيوا من القتال وفقد منهم عدد وفير اضرموا
 النار في البيوت القريبة من المكان الذي كان الحاج على وجماعته
 محاصرين فيه وعندما دنت النار منهم فروا من تلك البيوت الى
 برج قديم قريب الى تلك المنازل فتبعتهم العساكر واخذوا يطلقون
 عليهم المدافع والرصاص من كل جهة * ولما بلغ السلطان ما حل
 بقبجى اوغلي غضب غضبا شديدا ودعا اليه كبار رجال الدولة
 واخذ يسالهم عن سبب ذلك وما هي الوسائط اللازمة لتدارك هذا
 الامر *

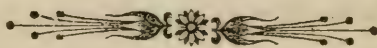
واما ما كان من امر البهردار فانه عند ما وصل اليه ذلك
 الرسول طر امامه راس كبر اليمق فلما نظره تاكد نجاج سعيد
 وسار حالا بعساده تابعا اثر الصدر الاعظم الذي قبل وصوله الى
 القسطنطينية ارسل غالب افندي مشبرا الخارجية ليعرض للسلطان بان
 العساكر الاتية مع الصدر الاعظم اتفقوا مع عساكر مصطفى البهردار
 على انقاذ السلطان سليم وارجاعه الى تحت السلطنة ونجاة المملكة من
 الناس الظالمين الذين خفتوا باعمالهم شرف الدولة العلية وبلتمس

منه قبول ثلثة اشيا * وهى ابطال وجاق عساكر اليمق * وعزل عطا الله
 افندى المفتى * والغو عما حدث من العساكر * فقبل السلطان التماسه
 وبذلك نجح الحاج على من ايدى عساكر اليمق * وفي ذلك النهار
 وصل الصدر الاعظم ومصطفى البيرقدار بالعساكر من حرب المسكوب
 الى القسطنطينية ونزلوا خارج المدينة فخرج السلطان لاستقبال
 السنجق الشريف ونظف بالبيرقدار وامره ان يرجع بالعساكر
 الى حيث كان فامثل الامر طاهرا ووعد بالرجوع * غير انه كان
 مجتهدا سرا باتمام ما كان عازما عليه وهو ارجاع السلطان سليم الى
 تحت السلطنة * فاخذ يحرض اصحابه على اتمام ما كانوا يتمنونه * واتفق
 انه في ذلك النهار خرج السلطان مصطفى للتره فاغتم البيرقدار
 الفرصة وطلب من الصدر الاعظم المساعدة فانكر عليه ذلك ميديا
 له سو عواقب الامور * فحنيد غضب البيرقدار غضبا شديدا وامر بحبس
 ودخل لساعته بالعساكر الى المدينة متظاهرا انه يريد ارجاع السنجق الى
 مكانه في السرايا * فلما اقبل عليها قفلت الحراس في وجهه الابواب
 وقال لهم الحاجب من داخل ان الباب لا يفتح الا بامر من السلطان
 مصطفى * فاجابه البيرقدار بغضب اه يا عبد السوالم تعلم بانك لم يبق
 للسلطان مصطفى امر بل الامر والنهي لباشاها السلطان سليم
 ولما بلغ السلطان مصطفى ما كان من امر البيرقدار رجع مسرعا الى
 السرايا ودخلها من جهة البحر حيث لم يرسل البيرقدار اليها عساكر
 وامر الحاجب ان يلاطف العساكر بروحة من الزمان الى ان يعلم
 السلطان سليم ويحضر لمواجهتهم * فتوقفوا عن كسر الابواب * وفي الحال
 ارسل السلطان مصطفى اناسا ليقتلوا عمه السلطان سليم وياتوا اليه
 بجثته فساروا ولما وصلوا الى مكانه قرعوا الباب ففتخته الخدم لهم لانهم لم

يكونوا يعلمون بشي مما كان لبعده المكان . وفي الحال تقدموا الى
السلطان سليم وهو يصلي صلوة العصر فلاح له الشر بوجههم فطلب منهم
ان يمهله الى ان يتم فرضه لتكون نفسه طاهرة نقية . فلم يصغوا الى
كلامه وطرحوه على الارض فنهض حالاً عليهم كالاسد وصرعهم الى الارض
لانه كان قويا جدا . اخيرا تغلبوا عليه وخنقوه ورجعوا به الى السلطان
مصطفى مسرعين كما امرهم وطرحوه امامه ففترس فيه برهة من الزمان
ثم ارسل جنودا وامرهم بقتل اخيه السلطان محمود وعند ذلك امر ان
يفتحوا باب السرايا فدخل البهردار بجماعته مسرعين لانقاذ السلطان
سليم فشهد جثته مطروحة على الارض فارتعب من هذا المنظر المهول
ورجع الى الورا منذرا ورفع يديه نحو السما قايلا يا ايها الباد شاه
العظيم العاقل الحكيم صاحب المناقب الحميدة والمزايا الفريدة اى شى
فعلته انا حتى انى عجلت بموتك هل هذا هو النصيب المحفوظ لتضايك
ثم انطرح عليه وضمه الى صدره واخذ يقبل يديه وقدميه ويبكى
متنبها ذارفا دموعا غزيرة * وكانت جماعته محدة به حزينة لحرزه
وكان هدو مرهب عظيم *

اما السيد علي قبودان پاشى فاخذ يفتكر بالامر الالهى * وبعد ما ترك
البهردار برهة من الزمان مطروحا على جثة السلطان سليم تقدم اليه
وانهضه بيده وقال له الى متى تبكى كالنساء والسلطان سليم يطلب منا
اخذ الشار لا البكا فحل الخيم ودعنا نتدارك الامر ونسعى بنجاة
السلطان محمود وجماعة السلطان سليم من يد السلطان مصطفى . فانتبه
البهردار من غفلته والتفت الى زمرة قايلا دونكم والسلطان مصطفى
وعليكم بنجاة السلطان محمود لانه هو الوارث الوحيد لتخت السلطنة
الباقى من سلالة ال عثمان العظام * فاخذت العيا كرتطلب السلطان

مصطفى وتبحث عن السلطان محمود فلما لم يجدوه ظنوا ان السلطان مصطفى قتله لان جنود السلطان مصطفى الذين ارسلهم لقتل السلطان محمود لما وصلوا الى مكانه وارادوا القبا القبض عليه اركن الى الفرار فرشق احدهم بخنجر اصاب يده وصعد من اعلى سطوح السرايا والخنجر معلق بيده ولما نظرته جماعة البهردار وضعوا له سيفا فزل الى صحن الدار حيث كان البهردار . وعند ما نظره البهردار فرح فرحا عظيما وحمد الله تعالى على خلاصه من اخيه وانطرح يقبل قدميه فانهضه السلطان محمود بيك ودخل به الى القاعة وجلس على تخت السلطنة بالعز والسرور وارسل فقبض على السلطان مصطفى وامر بحبسه في المكان الذي كان محبوسا فيه *



* السلطان محمود خان الثاني *

هو ابن السلطان عبد الحميد ولد سنة ١١٩٩ هـ الموافقة لسنة ١٧٨٥ م وجلس ١٢٢٣ هـ الموافقة لسنة ١٨٠٨ م *
ولما جلس السلطان محمود علي تخت السلطنة فرحت به الناس وترجوا منه العدل والامان وتقوية المملكة والدين وارجاع شرف ال عثمان السلاطين لانه كان سلطانا عظيما تلوح عليه امارات العدل والرحمة والشجاعة والعبرة منذ صغر سنه * فجعل مصطفى البهردار وزير الصدارة وسليه زمام الاحكام * فاخذ يجتهد باخذ الثار . فقتل قاتلي السلطان سليم وكثيرا من اصحاب تلك الحركات والفتن * والسلطان محمود قتل بيده سبع عشرة سرية من سراري السلطان مصطفى اللواتي كن قد اتفنن على قتله وهو نايم * وامر بقتل كبار عساكر

اليمنى * ومن ثم سار السلطان محمود الى جامع ايوب بموكب عظيم
ليقتله السيف الملوكي كجاري العادة *

ولما رقت الايام للصدر الاعظم مصطفى البهردار اخذ ينتقم
من اجسامه بالقتل والنفي وابتدا بتنظيم عسكر جديد وارسل فطلب
اجتماع اصحاب الكلام من رجال الدولة واخذ يبين لهم شدة
الاضطرار لتعليم العساكر صناعة الحرب وانفاذ اوامر السلطان طالبا
رايهم في ذلك فصادقوه مذعنين لامر السلطان وتعهدوا بالمساعدة
في كل ما يؤول لنجاح المملكة * وفي الحال اخذ الصدر الاعظم
في وضع ترتيبات جديدة اوجبت الملام عليه من كثيرين واضمروا
له سوء وصاروا يطعنون فيه جهارا ويدعونه بالكافر وعلقوا اوراقا في
الاسواق وعلى باب دارة مكتوبا فيها قد قرب موت الصدر الاعظم *
وساروا بالختهم يطلبون قتل العساكر الجديدة فاخذوهم بغتة
وشنتوهم واحاطوا بمنزله وطرحوا فيه النار ولما لم يمكنه الفرار عمد مع
سراريه الى مكان مهني بالايجار داخل دارة لينجو من حريق النار
وكان في ذلك المكان صناديق مملوءة بارودا واسلحة وامتعة ثمينة * ولما
بلغ اصحاب الصدر الاعظم رامس پاشا وقاضي پاشا الذي كان في
اسكودار بجانب من العساكر الجديدة هجوم اليكيچرية على دار الوزير
وطرح النار فيها اسرعوا لتجديده ولحفاظة السرايا وطرحوا النار في
قشل اليكيچرية واطلقوا عليهم المدافع فسكن هيجانهم وضعف املهم
لاسيما عند ما بلغهم ان الصدر الاعظم المسكين الذي كان محتبيا في
ذلك المكان قد تزيى بزي امراة ونجا من حريق النار وذهب يجمع
العساكر التي كانت تميل اليه في اسكودار ليلاقي محاربتهم * وكان يريد
رامس پاشا ان يوقف القبال عن اليكيچرية انما قاضي پاشا لم يطاوعه

لانه كان عدوا مينا لطايفة اليكبيجيرية وطلب مداومة قتالهم - واما السلطان
محمود فشفق عليهم وامر بكف القتال عنهم * فلما بلغ الشعب ذلك
تقدموا الى باب السرايا واخذوا يتهددون عساكر السيمن طالين
منهم تدمير اليكبيجيرية او تجلس السلطان مصطفى على تخت السلطنة
فلما بلغ السلطان ما يطلبه الشعب سلم الى راي قاض پاشا وامرهم
ان لا يحرقوا بيوت العصاة * فخرج قاضي پاشا من السرايا باربعة الاف
مقاتل واربعة مدافع وطردها اليكبيجيرية الذين كانوا يريدون الهجوم
على السرايا وتملكوا احدى قشاهم القريبة من جامع ايا صوفيسا
وشتتوا العساكر الذين كانوا محيطين بدار الصدر الاعظم المشتعلة بالنار
ومن ثم قسم العساكر ثلاثة اقسام قسما منها ابقاه في ات ميدان وارسل
قسما الى جهات المدينة ليقتلوا كل من وجدوه من اليكبيجيرية وعين لهم
الملتقى في دار اغا اليكبيجيرية وسار بالقسم الثالث الى ذلك المكان
واخذ يفتك بهم وكثرتهم تغلبوا عليه فرجع الى السرايا * وكان القتل
دايرا والنار مشتعلة في اكثر جهات المدينة لا يمكنهم اطفائها لشدتها
واشتغال العساكر بالقتال فمات بسببها خلق كثير * وكان السلطان
محمود ناظرا لهذا المنظر المر من اعلا برج في السرايا فتعطف بالرحمة
عليهم وامر ان يكفوا عن قتالهم ويبادروا لاطفا النار. ولترجع الى ما
كان من الصدر الاعظم فانه بعد نهاية الحريقة انطلق بعض من اليكبيجيرية
يفتشون علي اشيا في دار الصدر الاعظم المحروقة فدخلوا الى ذلك المكان
الخبثي فيه فاطلق عليهم الرصاص فقتل منهم بعضا وفر الباقون واعلوا
روساهم بذلك فذهبوا ليقتلوا الصدر الاعظم ففعل بهم نظير ما فعل
باوليك ولم يزل يقتل منهم بالرصاص حتى كل من الشعب ولما يشس
من الحيوية امر سراريه ان يخرج من ذلك المكان ولما خرجن طرح

النار في صناديق البارود فقتل واياهم وكان ذلك سنة ١٢٢٣ هـ وهكذا انتهت حياة هذا الوزير الذي كان يميل كثيرا الى تهذيب العساكر وتعليمهم صناعة الحرب الجديد الذي كان يشق عليهم لانهم كانوا يعدون دخول التعليمات العسكرية الجديدة خطأ عظيما ويتوهمون انها تضعف شوكتهم وسطونتهم حتى انهم كانوا ينتقمون من كل من كان يتكلم بهذا الامر * ولاجل تسكين تلك الحوادث والفتن صدر الامر بنفى رامس باشا وقاضى باشا ويبيج افندى الذين هم من انصار الصدر الاعظم فطمعت اليكبيجيرية والقوا النار في قتل العساكر الجديدة فاحرقوها ثم ارسلوا يطلبون العفو من السلطان فعفا عنهم الى حين * وكان الحرب ثائرا بين الدولة والمسكوب * وفي غضون ذلك احيلت رتبة الصدارة الى يوسف باشا ضيا الذي كان قائد العساكر في حرب الفرنساوية في مصر * وصدر له الامر بتكثير العساكر وتجهيز المهمات اللازمة للحرب * وفي نهاية السنة المذكورة كتب السلطان مصطفى وهو في الحبس كتابا وارسله الى اليكبيجيرية يحرض به غيرتهم ويطلب منهم ارجاعه الى تحت السلطنة فوقع ذلك الكتاب في يد البعض من العلماء فخافوا من تجديد الفتن والحركات فاجتمعوا في بيت شيخ الاسلام واخذوا يتحدثون في عواقب هذه الامور التي ينتج منها اضرار اذا بقى السلطان مصطفى في قيد الحياة فاختاروا رجلا من بينهم يقبل له حاجى منيب افندى كان قاضى اسلامبول ليعرض الى السلطان محمود عن ذلك وعن رأى العلماء ملتزمين منه قتل السلطان مصطفى * فسار منيب افندى المراد ذكره وتمثل امام الحضرة الشاهانية واعرض ما توقع والتمس منه قتل السلطان مصطفى * فاجابه السلطان محمود ان هذا

امر محال وكيف يتصور ان يصدر امرى بقتل اخى مع كوفي قادرا على منعه عن هذه الاعمال * وبعد محادثة طويلة اعرض له منيب افندى ان الحديث الشريف يقول اذا اجتمع الحليفان اقتلوا احدهما * فشق على السلطان ذلك وحول وجهه الى شبك هناك ولم يجبه بشى لسدة اسفه على اخيه * فقال منيب افندى ان السكوت هو عين الاقرار * وفى الحال ارسل فدعا اليه كبير البستانجية وقال له ان مولانا السلطان قد صدر امره الشريف بقتل اخيه السلطان مصطفى فاذهب واتم امره فذهب البستانجي باشى الى مكان السلطان مصطفى وقبل ان يدخل اليه فهم غاية محبة فاختبا بين فرش كانت هناك فدخل البستانجي الى المكان فلم يجده وعندما كان يبحث عنه وجد خفيه امام تلك الفرش فقلبوها الى الارض فوجدوا السلطان مصطفى محتبيا فيها فمسكوه وخنقوه *

وقد ذكرنا ان منيب افندى عندما تمثل امام الحضرة الشاهانية طال الحديث بينهما فاحتشت العليما من عدم قبول السلطان محمود في هذا الامر فذهبوا مع اغا اليكيجرية ودخلوا على السلطان محمود يلتمسون منه اتمام ما اعرض لديه منيب افندى وانه يسمح بقتل السلطان مصطفى وانفق حين دخولهم وقبل ان يتديروا بالحديث نظر السلطان محمود من الشباك اخراج جثة اخيه فتالم من هذا الامر جدا والتفت اليهم باعين ممتلية دموعا قايلا لهم اسرعوا واهتموا بتكثير الجوش وتحضير المهمات وارسالها الى العساكر وانتبهوا لذلك لاننى انا اليوم بحزن عظيم على موت اخى * فينيذ علمت العليما موت السلطان مصطفى فتوقفوا عن ما كانوا يريدون اعراضه واخذوا يدعون له بطول العبر ويعزونه ويساونه على فقد اخيه *

وكان الحى الانكليزي يهيج ضد فرنساوية اهالى جزاير اليونان التي
 اعطاها المسكوب الى بونا بورت في شروط مدينة تلسيت * الا انه لم ينجح
 في عمله هذا لان اهالى جزاير المورا قاموا على الانكليز الذين في بلادهم
 وطردوهم منها * وكانت المسكوب تتقدم في بلاد الدولة من جهة نهر
 الطونا فاستولوا على مدينة راسيوت وبعد ايام قلائل على قلعة ماعيل
 الحصينة وعلى جملة اماكن ايضا * ولما باغ الباب العالى ذلك ارسل
 منشورا الى روسا الجيوش مذكرا اياهم بفتوحات العساكر العثمانية
 القديمة ومستنهضا غيرتهم الدينية للحرب كما فعلت سلفا وهم افعالا
 عجيبة في الزمان القديم *

وفي سنة ٢٢٦ هـ اظهر سليمان پاشا والى بغداد العصيان وتوقف عن
 دفع المال وتقديم العساكر المطلوبة منه فارسل الباب العالى خالد
 افندى الى بغداد ليقول سليمان پاشا المذكور . ولما وصل اليه قتله
 اشرف قتلة * وفي هذه السنة حدثت وقايع داخلية يطول شرحها *

وكان ابن سعود كبير الوهاية ملجدا قد سولت له نفسه واظهر
 العصيان فكان يقلق الحجاج ويزعج العباد ويقطع الطرقات * فتوجهت
 الاوامر الى محمد علي پاشا والى مصران يسر اليه بالجيوش فاخترشى
 ان يخلى بلاده من العساكر لوجود المماليك في جهاتها فجمعهم بجيلة
 وقتلهم اشرف قتلة وارسل ابنه ترسم ياشا وبعد قتال طويل قبض
 على ابن سعود وارسله الى مصر ومنها الى الستانة فامر السلطان
 بقطع عنقه امام الناس ليكون عبرة للناظرين * وكانت المحادثة
 دايرة بقضية الصلح بين الدولة والمسكوب * ولما لم يتفقوا رجع
 الحرب * وعزل يوسف حنيا پاشا لكبر سنه واقام عوضه احمد پاشا
 والى ابريلا سابقيا فاخذ يجمع العساكر وسار بهما الى روسشك التي

كانت المسكوب حصتها تحصيلنا عظيمها بعد ان احرقت كل القرى المجاورة لها * وبعد ما حاصرتها العساكر العثمانية رجعت الى مكان بعيد عنها لتأخذ لها مركزا * فاقضت عساكر المسكوب الفرصة وانهمزمت منها بالاهالى ليلا الى الجهة الثانية من نهر الطونا . ولما بلغ العساكر فرارهم تبعوا اثرهم واشتبك بينهم القتال في جملة وقايح يطول شرحها * وفي غضون ذلك ولد للسلطان محمود ولد ودعى اسم مرادا ففرحت الناس به لانهم كانوا يخشون من انقطاع سلالة ال عثمان فقدمت الاچي الدول بالتهاني والهدايا حسب العادة الدارجة *

وسنة ١٢٢٧ هـ اجتمع مامورو الدولة والمسكوب

في بوكرشت وعقدوا شروط الصلح على ان المسكوب يتولى قطعة بسعربيا وان الدولة تصفح عما حدث من اهل السرب وتسمح بتثبيت كزرفى جورج حاكما عليهم (هوسبودار) وجعلوا نهر بروث الحد الفاصل بينهما . واخذت المسكوب تطلب من الدولة ان تسمح لعساكرها بالمرور في اراضيها لمحاربة فرنساوية فابت ثم ارسل بونابرت الجنرال اندريوس يطلب من الباب العالى للاتحاد المنين بينهما وان الدولة لاتصغى لكلام الانكليز * وبعد مراجعات عديدة لم يقبل الباب العالى بذلك لان بونابرت كان قد اغاظ سفير الدولة بكلام قاله له في ديوان باريز ونكت بالعبود التي جرت في مدينة تلسيت * ثم صدر امر السلطان بعزل الصدر الاعظم وروسا العساكر الذين كانوا السبب في مصالحة بوكرشت لكون الدولة كانت تستنكف من تلك الشروط * وحكم بالقتل على ديمتريوس مبروزى ترجمان المعسكر وعلى اخيه الذى كان ترجمانا في الباب العالى سابقا لسبب افشايهما اسرار الدولة الى الاعداء * واقام خورشيد پاشا وزير

الصدارة . و امر بتجهيز العساكر لحرب المسكوب * ولكن بعد
 هذا تنقحت تلك الشروط بين الدولة والمسكوب فتوقفت
 العساكر عن المسير الى الحرب * واخذ السلطان محمود في التدابير
 والوسايط اللازمة لاصلاح حال اليكبيجرية الذين جهلوا صناعة الحرب
 وتعليمهم على الطريقة الجديدة . وفي تاديب العصاة الذين كانوا
 يفتقون الدولة ويسلبون راحة العباد كمولى پاشا والى ويدين وبصوان
 اوغلي وعبدالله بن سعود واهل السرب والبيغان والفلاق واليونان
 في جهات مختلفة * وسنة ١٢٢٨ هـ عندما كان صالح
 بين الدولة العلية والمسكوب تظاهرت اهالى السرب بالعصيان على
 الدولة بتعاليم كزرفي جورج المارذكرة الذى كانت الدولة قد
 نصبته حاكما عليهم . فاخذ يظلم العباد ويحتشد الاموال ولرداته قتل
 اباه واخاه لنصحهما اياه ولاعماله السيئة ارسلت اليه الدولة رجب
 پاشا والى ويدين بالعساكر فهجم على جموعه فشتتها واستلم مدينة
 بلغراد عاصمة بلادهم * فعند ما نظر كزرفي المذكور ان جموعه قد تشتتت
 فرها ربا والتجأ بالمسكوب * ولما رجع الپاشا المذكور بالعساكر اطمأن
 وعاد الى البلاد واخذ يزرع الفساد باشر مما كان ويجمع رجالا لمحاربة
 عساكر الدولة فقبض عليه ميلوش كبير السريين واماته اشرمينة
 وسنة ١٢٣١ هـ فيما كانت الدولة مشغولة بالحرب مع
 الاروام انتهز الاعجام هذه الفرصة وتقدموا بعساكرهم الى حدود بلادها
 طمعا في الاستيلاء على بغداد . فحدث بين الفريقين في جهة القرص
 وطبراق قلعة وقايح لانتسحق الذكر . ولم يمض لامدة قصيرة حتى
 مات محمد علي مرزاشاه العجم فتوقف الحرب وخاب امل الاعجام
 من استرجاع مدينة بغداد *

وسنة ١٢٣٢ هـ عندما كانت الدولة قد اخذت في تسكين تلك الحركات والفتن صدرت الاوامر الى علي پاشا والى يانينا الشهر ان يحضر الى الاستانا ويبرئ نفسه من الشكايات الكذبة التي تقدمت عليه الى الباب العالي . وبما ان هذا پاشا كانت قد سولت له نفسه الخروج من طاعة الدولة . فعند ما بلغته تلك الاوامر اظهر ما كان في نفسه واجاب انه حاكم مستقل واخذ يجمع اليه رجالا من تلك الاطراف ويتاهب لمحاربة الدولة . فلما بلغ الباب العالي ما هو عليه من الغرور والعصيان اصدر الامر بارسال العساكر لمحاربتة * وبينما كانت الدولة مهتمة في تاديب العصاة تحرك اهل البغدان واظهروا العصيان بتعلم رجل يقال له الكسندر ابيسينتي الذي كان يحرض اليونان على الخروج من طاعة الدولة استنادا على مساعدة المسكوب ثم ظهر رجل في الفلاق يقال له ثيادور فاخذ يلقي الفساد بين الرعية ويجعل فيهم الانشقاق ويبجهم الى العصيان * ولما بلغ الدولة ذلك ارسلت لهم العساكر فشتتت جموعهم في الجهات *

وسنة ١٢٣٦ هـ قامت الاروام في المورا على الاسلام وهجموا عليهم وهم في الجوامع فقتلوا كثيرين منهم من دون ان يعفوا عن النساء والاطفال وفتكوا فيهم فتكا فظيعا تنفر منه الطبيعة فلما بلغت هذه الاخبار الى الاستانا العلية تاسفت الدولة من هذا العمل المغاير للعدالة السنية وهاجت اليكسچرية وقامت على الروم الموجودين فيها فقتلوا كثيرين منهم وصلبوا بطريك الروم على باب البطر كخانة لانهم كانوا اطلعوا على كتابات كان ارسلها الى الاروام يحرضهم فيها على تلك الاعمال * وكان الاروام يقتنصون مراكب الاسلام ويقتلون من كان فيها حتى انه فيما كان احد المراكب قادما من مصر الى الاستانا قبضوا عليه وقتلوا

الموجودين فيه * وكان من حملتهم احد العلماء فاخذوه وقطعوه قطعاً صغيراً * ثم احرقوه بالنار . وكانوا يهجمون على السواحل البحرية فيذهبون ويقتلون كثيراً من الاسلام ويحركون الفتن في جميع الجهات فهبجوا اهل جزائر البحر الابيض نظير كريد و رودس وساقس وغيرها الى العصيان * ولما رأت الدولة انهم لا يرجعون عن غيهم وعصيانهم اصدرت الاوامر بارسال العساكر لتادييهم وارسلت تاجر محمد على پاشا والى مصر ان يرسل جيوشاً بالعمارة البحرية لمحاربتهم * فامتثل كاسر وراسل ولده ابراهيم پاشا بالعمارة والعساكر * ولما وصل الى المورا انضممت عساكره الى عساكر الدولة * وحصلت وقايا كثيرة يطول شرحها كانت الدائرة فيها على اليونان فقتل منهم خلق كثيراً وغنمت عساكر الاسلام اموالهم واستأسروا كثيراً منهم *

وسنة ١٢٣٨ هـ تغلبت العساكر الشاهانية على على پاشا المار ذكره وقبضوا عليه . ولما تقابل بالوزير خورشيد پاشا اخذ يلو مد على اعماله * واجابه لو امكنني لفعلت اكثر من ذلك فاشتد الپاشا حقاً عليه وقتله وارسل راسه الى الاستانا ليكون عبرة للناظرين ولما يست الاروام من النجاة ارسلوا يستغيثون بالانكليز فاخذت تتوسط امر الصالح تحت شروط * فلم يقبل الباب العالي ذلك كون الرعايا لا حق لهم ان يطلبوا شروطاً من دولتهم * وكانت عساكر الدولة لا يكفون عن محاربة اليونان فكان الحرب ثائراً براً وبحراً مدة طويلة (وسنة ١٢٤١ هـ) لما كان السلطان محمود يرغب من برهة طويلة تعليم اليكسجيرية صناعة الحرب الجديد امر محمد سليم پاشا الصدر الاعظم ان يجمع وكلا الدولة واجلا العلماء وقواد اليكسجيرية في بيت شيخ الاسلام قاضي زاده طاهر افندي ويتلو عليهم الامر الشاهاني بهذا

الشان * فلما اجتمعوا اخذ الصدر الاعظم يبين لهم متاسفا على سوء
حالة اليكديچريسة في هذه الايام الاخيرة وما هم عليه من الجهل والغبوة
وعدم الطاعة لروسايهم * ثم تلا عليهم الامر الشاهاني الاتي ذكره
فاجابت العليا ووكلا الدولة وكبار اليكديچريسة ان مداواة هذا الدا الذي
يؤدى الى خراب عظيم هو من اهم الامور *

••••• صورة الامر السلطاني •••••

اند منذ وجود الدولة العثمانية التي نحن عايشون بظل حمايتها
السعيد قد اظهرت سلاطين ال عثمان كافة (امد الله سلسلة دولتهم
الى اخر الدوران) الغيرة الكاملة لحفظ القرض الالهى الذي يامر
بمحاربة الاعداء * ومن جرى اهتمام اوليك السلاطين العظام بتهييج
النخوة الحربية في قلوب لاسلام واقادتهم الى الجهاد قد تلات
شجاعة العساكر العثمانية وانتشرت في اقطار المسكونة كافة * ولاعداء
الذين كانوا قديما يقحمون صفوف جيوشنا قد كانوا غنيمة لسيوفنا
وكان لابطال لاسلام حق التبخر في ميدان المجد حاملين غنايم لامم
وكان القصد بوضع وجاق اليكديچريسة الفتوحات وتقوية الدين لكونهم
من المحاربين لاشدا المعضدين بالناية الالهية كما تخبرنا التواريخ
بانصاراتهم في كل الوقايح * لان فتوحاتهم العجيبة قد اربعت قارب
الدول الافرنجية * وهم كانوا يتنعون بماهياتهم المرتبة لهم ويجمعون جميعا
تحت السناجق مستعدين لانفاذ اوامر قوادهم طبق القوانين التي
وضعت لهم على احسن اسلوب * لكن من مدة جيل ابتدات تدخل
بينهم المفسدون فافسدوا تعاليمهم وفككوا سلاسل خضوعهم فنورطوا
في المعاصى * ومن ثم صاروا ياخذون رواتبهم وينتساعدون عن
الحرب مشغلين باللاهى والتعدى * فتملكت فيهم العوايد الردية حتى

انهم تجاسروا علي بيع اوراق معاشاتهم الي اشخاص غير اهل للعسكرية
 وجعلوهم مكانهم * فهذا الامر القبيح قد ازداد رويدا رويدا حتى ان
 العساكر الذين فيهم اللياقة للحرب قلت من وجاقتهم * وصار هذا
 الوجاق عديم الترتيب مجموعا من اشخاص غير اهل لذلك * فاضحي
 بابا لدخول الجواسيس فيه ومصدرا للحركات والفتن * فضغت قوتهم
 ونهدت حرارتهم * ولما رات اعداونا ضعف عساكرنا اغتتموا الفرصة
 وتجاسروا علي محاربتنا والتعدي على مملكتنا * فانتم يا ال محمد
 ويارجال الدولة العثمانية العتيدة ان تدوم الي اخر الدوران . وياايها
 الضباط من كل الرتب . ويلجميع المومنين المحامين عن الدين والوطن
 ومحبي الايمان والمجد والعلو . هلموا الينا ولنجتمع سوية لاصلاح هذا الخراب
 ونقيم امام وطننا سورا من العساكر المتعلمة التي تطلق رصاصها يصيب
 الهدف ويهدم مجموع الاختراعات الحربية الناشئة في البلاد الافريقية
 وهذه القوة لا يمكن الوصول اليها الا بدرس الصناعة الحربية وممارستها
 لان معرفتها ضرورية للانصرار على العدو الذي تعلمها * والذي حملنا
 على اصدار امرنا هذا بانشا عساكر جديدة تحت قوانين ونظام هو الهام
 من الله تعالى لاتمام الفرض الديني المتوجب علينا وتوطيد قوة المملكة
 العثمانية وارجاع ما فقدته لاسلام من الشرف والقوة التي اقلت
 الرعدة في العالم * (انتهى)

وبعد تلاوة هذا الامر امثله كل الحاضرين وتعهدوا بانفاذه
 وشرعوا في انشا عسكر جديد انتخبوه من اجواق اليكبيجيرية وكانوا
 يعلونه التعاليم الجديدة . غير ان بعضا من الذين كانوا حاضرين في
 ذلك الديوان وتعهدوا بالمساعدة وانفاذ اوامر السلطان نكثوا
 بعهدهم وتعصوا سرا مع اليكبيجيرية لابطال هذا التنظيم وساروا بجمع

غفر وهجموا على بيت الصدر الاعظم محمد سليم پاشا وعلى بيت نجيب
افندى كتحدا والى مصر محمد على پاشا وعلى كل من كان يخصه
وكانوا يطعنون فى محمد على پاشا لكونه قتل المماليك وكان اول
من وضع تعليم العسكر الجديد * وساروا فى طلب كل من كان
يميل الى وضع العسكر الجديد . واخذوا ينادون فى شوارع المدينة اليوم
قتل العلهما وكبار رجال الدولة وكل من كان السبب فى وضع النظام الجديد
فكانوا يذهبون البيوت ويطرحون فيها النار ويقتلون من صادفوه * اما
الصدر الاعظم ففر منهم وحضر فاعلم السلطان بتلك الحوادث فامر ان يجمع
الطوبجية والاسلام امام باب السرايا * فاجتمع فى ذلك النهار جمع غفر
من العلهما ورجال الدولة ينتظرون خروج السلطان اليهم * فلما وصل اخذ
يحدثهم بكلام يهيج به نخوتهم فاقسم جميعهم على انهم يهريقون دماهم فى
صيانة اوامره والتمسوا منه اخراج السنجق الشريف ليجمعوا على
العصاة * فرام السلطان ان يكون معهم فتوسلوا اليه ان لا يتنازل الى
ذلك * وارسلوا ينادون فى شوارع المدينة ويدعون للاسلام للاجتماع
تحت السنجق الشريف . واليكچيرية ارسلوا اناسا من جماعتهم
ينادون فى شوارع المدينة ويدعون اليكچيرية للاجتماع حول الاخلاقين
ولما قرعت اصوات المنادين اذ ان للاسلام اسرعوا الى فسحة السرايا
افوجا افوجا ففرقوا عليهم السلاح وسلم السلطان لشيخ الاسلام قاضى
زاده طاهر افندى السنجق الشريف وعاد الى كرسيه الملوكى وكان
يشرف على الجموع امام السرايا * ومن ثم سار محمد سليم پاشا الصدر
الاعظم امام تلك الجموع التي كانت اكثر من خمسين الفا * وشنوا الغارة
على اليكچيرية صارخين الله اكبر على الاشقياء وهجموا عليهم وعلى
انراسهم واطلقوا المدافع والرصاص وكان يوم مهول عظيم فقتلوا منهم نحو

عشرة الاف والباقيون فروا الى قتلهم وتحصنوا فيها فهجمت عليهم العساكر
والاهالي وطرحوا فيها النار فاحترق كثير منهم ومن بقي ولى لادبار
ثم قبضوا على كثيرين منهم فقتلوه وطرحوا في فسحة ات ميدان جنتم حيث
اليكچيرية كانوا يلقون جثث الذين كانوا يقتلونهم من رجال الدولة الايريا
وبعد ذلك دعا السلطان اليه العلماء ووكلا الدولة واخذ يريهم
اثواب السلاطين العظام الملتحمة بالدماء الذين قتلهم اليكچيرية
العصاة طالبا ثمن دم السلاطين الاربعة . فاجابت العلماء ان ثمن دم كل
سلطان خمسة وعشرون الف نفس * ومن ثم صدرت الاوامر بتدمير
اليكچيرية في لاستانا العليد وفي جميع جهات البلاد . فقتل منهم عددا وافرا
وانشرت الافراح عند الجميع وراقت للسلطان مجود الايام وارتاحت
الدولة والناس من مظالم اليكچيرية . وتوزعت الانعامات على الذين
ظهرت منهم الشجاعة في تلك المعركة * وقتل ونفى كل من كان يخالف
امر السلطان ويميل الى اليكچيرية وقطعت شافة عساكر اليمق الذين
كانوا السبب في قتل السلطان سليم والحق بهم دراويش البكطاشية
لكونهم كانوا يميلون الى اليكچيرية ويفعلون في تكيانهم افعالا شنيعة
محرمة وبدعا مردولة وامرا بقتل اكثرهم وهدم تكيانهم * واخذت الدولة
في تكثير العساكر النظامية واصلاح حال المملكة . واقام اغا حسين پاشا سر
عسكره وجعلت سرايا العتيقة الكاينة في خوار السلطان يياز يدباب السر
عسكري * واقام الحاج صايب افندي ناظر العساكر . ويكتا افندي كبير
كتاب العساكر . داود اغا بكباشي اول وعثمان اغا وجاق اغاسي
وابطلت فرق العساكر القديمة المسماة بالوجاقات وادخلتها في سلك
العساكر الجديدة *

وفي هذه السنة ايضا كان الحرب لم يزل ثائرا في بلاد الاروام

الذين يسوا النجاة واخذوا يطلبون من الدول الافرنجية انقاذهم
فاخذت الدول تتوسط امرهم مع الباب العالي فلم يجيبهم الى ذلك ، وحينئذ
اجتمع وكلا الدول انكليز وفرنسا ومسكوب في مدينة لوندرا وانفقوا
على شروط لنهاية هذا الحرب وقدموها الى الباب العالي وقراريهم على
انه اذا كانت الدولة لا تقبل تلك الشروط يساعدون الاروام في المورا
فاستنكفت وكلا الدولة من مداخلة الدول الاجنبية بين الدولة ورعاياها
ولم يقبلوها. فارسلت الدول المذكورة عمالهم وعساكرهم يتجدون الاروام
في المورا وحصلت وقايح بين الفريقين كان النصر فيها لعساكر الدولة
فاستولوا على اسكن عديدة في المورا واخضعوا مدينة اثينا ومسولتك
وسيسام وجزيرة كريد عنوة * وحينئذ طلبت الدول الهدنة فلم تجيبهم
الدولة الى ذلك بل صدر الامر بتشديد الحرب . فسارت عمارة الانكليز
مع عمالقي فرنسا والمسكوب الى ميناء نافارين قاصدة عمارة الدولة
العلية * وارسلوا يطلبون من ابراهيم پاشا توقيف الحرب فلم يجيبهم الى
ذلك بدون امر من الدولة * وفيما هو مشغول في محاربة الاروام
في جهة اخرى بعيدا عن نافارين دخلت مراكب الدول الثلاث
المذكورة عنوة واطلقوا النار على مراكب الدولة وهي راسية في الميناء
ولم يمض الا نحو ثلث ساعات حتى احرقوا اكثرها بعد ان قاومتهم
مقاومة شديدة . وبينما كان الحرب مشتتكا خرج جنكلاو على طاهر پاشا
بمركب صغير وخرق مراكب الدول واتي الى الابتناء بسرعة غريبة
واعلم السلطان بما توقع . فاصدر منشورا شريفا يدعو الاسلام الى الجهاد
* فخواه * انه لما كانت غاية الاعداء ضعف قوة الاسلام وذلتهم
كان فرضا على كل مسلم من الاغنيا والفقرا ان يجاهد بماله ونفسه
وان ينهضوا جميعا بعبرة دينية لصيانة الدين والمحاماة عن امير

المومنين فينالوا السعادة في الدارين ا ه *

ثم اخذت الدولة في ترميم المراكب المتعطلة وتحصين القلاع
الكائنة جهة چنق قلعة ونهر الطونا وتجهيز العساكر والمهمات وبنيت
اربع وعشرين مركبا من المراكب الكبيرة *

وبينما كانت الدولة في هذا الاهتمام قام الامير اطور نيغولى بمائة الف
مقاتل الى حدود بلاد الدولة جهة الطونا وارسل جيوشا من عساكره
الى جهة اسيا تحت رياسة الكومت بسكاويش * فلما قطعت المسكوب
نهر البروث حنقت الدولة وارسلت الجيوش تحت قيادة الصدر
الاعظم سليم محمد پاشا واغا حسين پاشا الى نواحي الطونا . فتغلبت
عليها عساكر المسكوب واستولوا على جملة اماكن * ولما بلغ الباب
العالى انلك الحوادث اجتمعت وكلا الدولة في بيت القيمقام خلوصي
احمد پاشا واخذوا يتحدثون في امر الصلح لكون الدولة كانت في
ضيقة من قلة العساكر ووجود الاموال في الخزينة . واعرضوا ذلك على
السلطان فلم يوافقهم لان دلى امين افندى اخا برتو پاشا مع البعض
من المامورين كانوا دائما يبرضون للسلطان بخلاف الواقع *

وكانت عساكر المسكوب تتقدم جهة شوملا واقاموا الحصار على
سيلسنرا ووارنا وحصلت واقعة بين الفريقين في نواحي شوملا في
كلفجه كانت النصره فيها للعساكر الشاهانية ولكن لسبب خيانه يوسف
پاشا سرزلى استولت المسكوب على مدينة وارنا ففر الپاشا المذكور
الى بلاد المسكوب فصدر الامر بضبط املاكه وامواله * ولما كان
محمد سليم پاشا لم يظهر ما عنده من المعارف نفى واقيم مكانه عزت
محمد پاشا * وارسل السلطان يامر محمد على پاشا والى مصر بارسل
عشرين الف مقاتل لحرب المسكوب فاجي فاغتاط السلطان محمود من

وفي اثنا ذلك سارت سرية من عساكر الدولة الى جبل البلكان
فتركت المسكوب حصار شوملا ولحقت بهم بعدما استولت على سيلسترا
وكانت المحادثة دايرة بين روسا عساكر الدول الثلاث وابراهيم پاشا بخصوص
توقيف الحرب ورجوعه الى مصر فاجاب انه ينتظر امر والده . فتوجه
الامبرال كوكرن الانكليزي الى الاسكندرية وطلب من محمد علي پاشا
امر بهذا الشأن فارسل محمد علي يامر ابراهيم پاشا بالرجوع
فرجع بالعساكر الى الاسكندرية * واما فرنسا فكانت اخذت في زيادة
المهمات الحربية لضرب ابراهيم پاشا اذا توقف عن الرجوع *

واما المسكوب فكانوا يتقدمون في جهة اسيا فتملكوا القرص
وبيازيد وطبراق قلعة وارض روم واستاسروا صالح پاشا والى ارض روم
واما حسين پاشا فحصل بينه وبين المسكوب وقايح عديدة في شوملا
وصدهم بواسطة شجاعته وحسن تدبيره عن الاستيلاء عليها *

وسنة ١٢٤٥ هـ رجع امبراطور المسكوب الى بطرس برج
وجهنز مائة وستين الف مقاتل واقام عليها فايدا الجنرال يابتمش فقام
بها الى حدود بلاد الدولة ونزل على ادرنه وحاصرها حصارا شديدا
حتى استلبها تحت شروط . ولما بلغ وكلا الدولة ذلك استشاطوا
غيظا . واخذوا يتأهبون لمصادمتهم * وحينئذ صار انعقاد ديوان من
وكلا الدولة ومأموري الدول الافرنجية * وبعد محادثة طويلة حول رايهم
على ارسال مأمورين من طرف الدولة الى المعسكر لاجل المحادثة في
امر الصلح *

وفي اواخر السنة المذكورة انعقدت شروط الصلح بين الدولتين
فخرجت عساكر المسكوب من البلاد التي اقتتحتها وصار نهر البروث
الحد الفاصل بينهما * وصار الاتفاق بان الفلاق والبغدان والسرب

تكون تحت نظارة المسكوب ويكون حاكمها من طرف الدولة . وعلى ان انايا وبوتي واخلسيكي واسكور من بلاد الدولة تبقى بيد المسكوب وعلى ان الدولة تدفع لهم مصاريف الحرب * وفي اثنا ذلك امضى الباب العالى الشروط التى تقدمت له من الدول بخصوص ابطال الحرب واستقلال الاروام حسبها كانوا اتفقوا عليها في مدينة لوندرا * ولما كان مصطفى پاشا والى اشكودرا يظهر العصيان ارسلت اليه الدول فرقة من العساكر فتغلبوا عليه واتوا به الى الاستانا *

ولما ارتاح السلطان مجود من الحروب والحركات الداخلية اخذ في اصلاح شان المملكة وتكثير العساكر وثقوية العمارة البحرية وامر بوضع الكورنتينا * وبما ان محمد على پاشا والى مصر كان تاخر عن دفع الاموال الامبرية المرتبة على الديار المصرية ارسلت الدولة تطلبها فادعى ان المصاريف النافذة منه على العساكر في مدة الحرب تساوى قيمة المطلوب منه *

وفيهما استولت الفرنساوية بقوة جبرية على جزاير الغرب مدعين ان اهلها كانوا يقبضون على مراكبهم التجارية ويربطون عليهم البحر في تلك الجهات ويفتكون بهم . فلما بلغ الباب العالى ذلك ارسل طاهر پاشا قبودان پاشى الى الجزاير يتعاطى الصلح بينهم وبين احمد پاشا والى الجزاير . فلما وصل واراد النزول الى البر منعته الفرنساوية فعاد راجعا الى القسطنطينية *

وسنة ١٢٤٧ هـ الموافقة لسنة ١٨٣١ م عندما كانت الدولة خارجة من لجم تلك الحروب ومجتهدة في اطفاء نيران الفتن الداخلية التى اضطربت بسبب اضمحلال اليكسچرية وتسكين القومات الخارجية وتاديب اهل البغى والفساد وتعلم العساكر وجمع الاموال الى الخزينة

اغتنم محمد علي پاشا الفرصة وارسل ولده ابراهيم پاشا بثلاثين الف مقاتل برا وادفهم بالعمارة بجرا لافتتاح مدينة عكا مظهرا الانتقام من عبدالله پاشا لاسباب كانت بينهما * ففتح في طريقه غزة ويافا وحيفا ونزل في عشرين من تشرين الثاني على قلعة عكا فحاصرها برا وبجرا فلما بلغ الدولة ذلك غضبت وارسلت تامر محمد علي برجوع العساكر وانه اذا كان بينهما دعوى يقدمانها الى الباب العالي فينصف بينهما فلم يمتثل لامر الدولة وترك ابراهيم پاشا محاصرا قلعة عكا *

واما عبدالله پاشا فلما بلغه قدوم العساكر المصرية لم يبال بذلك اهتماما على ما كان يومه من امداد جبل الدروز له * وكان ابراهيم پاشا قبل وصوله الى عكا كتب الى المير بشير الشهباني حاكم جبل لبنان ان يوافيه الى عكا . فتوقف عن ذلك خوفا من تكدير خاطر الدولة عليه * فداخل ابراهيم پاشا الخوف من هذا الامر لانه كان عالما بانه من دون استمالة حاكم الجبل اليه لا يمكنه ان يمكث يوما واحدا تجاه اسوار عكا بالعساكر المصرية . فكتب الى والده محمد علي يخبره بذلك * واما المير بشير فجمع اليه اوجه البلاد وطلب رايهم بهذا الخصوص * فقالوا ان التسليم الى محمد علي اوفق اولا لكوننا قد زهقت انفسنا من احكام عبدالله پاشا * ثانيا لانه كان قد ضعى على الدولة ولربما مجى العساكر المصرية الى عكا هو بامر الدولة لاجل ناديه *

واما محمد علي پاشا فلما بلغه توقف المير بشير عن التوجه الى مقابلة ابراهيم پاشا غضب من ذلك وكتب اليه كتابا يتضمن الغضب عليه ويتهدده بانه ان لم يطع ويحضر الى معسكرة والا يرسل فيهدم داره ويقلع اثاره * واما المير فاستصوب راي اهل البلاد وسار بجاية فارس الى معسكر ابراهيم پاشا ولما وصل ترحب به واثني عليه ووعدة بالخير

وكتب الى ابيه يعلمه بقدم المهر اليه فحضر الى المهر هذا الكتاب
 بعد التحية والتسليم بمزيد لاعزاز والتكريم والسؤال عن خاطركم
 انه قد وردت الينا كتابتكم العربية الحاوية خلوصيتكم المتضمنة سبب
 عاقبة حضوركم الى معونة ولدنا ابراهيم پاشا فيا امهر انا عالم بجلوس
 محبتك لنا لكن لما كانت الاخبار اليومية تورد لنا ولم نرا فيها خبر
 حضورك لاعانة ولدنا الموما اليه قد ضاق صدرى جدا وكنبت لك
 ذلك الكتاب السابق المتضمن تكدير خاطرنا عليك وعند ما بلغنا
 حضورك الى معسكرنا وطاعتك لنا لم يبق للتكدير اثر وتحققت محبتكم
 عندنا فيا امهر كلانا شيخان مسنان فلا يليق بنا ان نتهادى بالسلاح
 فلذا واصل لحفيدكم الموجود معكم زوج طبنجات وسيف ذهبيا يتقلد
 بهما بالصحة ومنذ الان فصاعدا لا تحلونا من التذكار مع ما يلزم
 هذا مامولنا ❊

ولما بلغ الدولة قدوم عساكر محمد على پاشا الى عكا ابرزت
 منشورا شريفا تعلن به عصيانه وتنزيله عن حكومة مصر ❊ وخرج
 حسين پاشا اغا اليكبيچريية سابقا بالعساكر من الاستاننا ❊
 وكان ابراهيم پاشا قد اطمأن قلبه من جهة جبل لبنان فامر
 بتشديد الحصار على عكا برا وبحرا وامر بحفر الخنادق وعمل سورا من
 التراب وركب عليه المدافع وارسل اناسا من جماعته فاستولى على
 صور وصيدا وبهروت وارسل لها محافظين ووجه عسكرا لتسليم طرابلوس
 وامر المهر ان يبعث بولده المهر خليل بالف نفر من البلاد الى طرابلوس
 وصدر الامر الى محمد پاشا والى حلب ليجمع العساكر ويسير لمحاربة ابراهيم
 پاشا ❊ فارسل امامه عثمان پاشا اللبيب بالعساكر ليستولى على
 المدن البحرية ويشغل ابراهيم پاشا عن اخذه عكا ❊ وتقدم بالجيوش

الى حمص . فاستولى على اللادقية وتقابل بالعساكر المصرية خارج
 طرابلس فحاربهم وكسرهم واخذ منهم سرية فانجدهم والى طرابلس
 والمهر خليل فانكسر ورجع الى بلاد الحصن . حينئذ وفد ابراهيم پاشا
 بعسكره فتبع اثره الى حمص ولعدم وجود المهمات شقت عليه الإقامة هناك
 فعاد راجعا الى بعلبك * فسار عثمان پاشا في اثره بالعساكر فادركه
 في قرية الزراعة وتحارباه هناك فانكسر عثمان پاشا ورجع الى حمص
 حيث السر عسكر محمد پاشا والى حلب . واتى ابراهيم پاشا الى دير
 القمر وترك فيها معسكرا خوفا من اهل البلاد ثم عاد الى عكا وشدد عليها
 الحصار وهجم عليها هجمة قوية فاستلمها في ٢٧ ذى الحجة
 سنة ١٢٤٧ هـ وقبض على عبدالله پاشا وارسله بجرا الى الاسكندرية
 وامر العساكر ان تنهب بيوت الاهالي * ثم نهض بالعساكر الى افتتاح
 دمشق * وكان المهر بشير متاثرا باطنا من ذلك لعله ان المهمة التي
 كان يقصدها والى مصر اخذ عكا فقط *

وكان ابراهيم پاشا غير مستخاض المهر بشير فاصحبه معه الى
 دمشق اختشا من فراره الى معسكر الدولة * وكان المهر عازما علي
 ارسال عياله الى حلب واستغنام الفرصة للفرار من ابراهيم پاشا الى
 معسكر الدولة * ولما وصل ابراهيم پاشا الى داريا قرب دمشق خرج
 اليه على پاشا وزيرها بعسكر واشتبك الحرب بينهم فكسرهم ابراهيم
 پاشا وخرجت اعيان المدينة يسالونه الامان فامنهم ودخل المدينة
 واستلمها وتقدم الى حمص واشتبك القتال بينه وبين محمد پاشا والى
 حلب الذي كان ينتظر حسين پاشا القادم بالعساكر من لاسطانا
 وكان يوما عظيما وحربا شديدا من اشهر الوقائع قتل فيه خلق كثير
 واستولوا على المهمات جميعها وعاد محمد پاشا بما بقى معه من العساكر

الى حلب فالتقى بحسين پاشا قادما فاعلمه بما جرى فعادا بالعساكر
الى حلب فقلقت في وجوههم الابواب فغدوا عنها سايرين جهة انطاكية
ولما وصل ابراهيم پاشا الى حلب خرجت اهالى المدينة لاستقباله
فدخلها واستلم ما كان فيها من المهمات والذخائر * ومنها سار في اثر
العساكر وحاربهم في انطاكية ثم في بوزار بيلان *

ولما بلغ الباب العالى تقدم العساكر المصرية سبز رشيد پاشا
الصدر الاعظم بالجيوش لحربهم فتقدم الى ايتونية والتقى الجيشان
وانتشب القتال واصطدم الفريقان * وكانت واقعة عظيمة شهيرة
ولما دخل الظلام وشاهد رشيد پاشا ان اكثر عساكره ولوا هارين
انتضى سيفه ودخل بين الجيوش يشجعهم على الجلال وبينما كان
جايلا بينهم بنفسه صايلا على الاعداء كالاسد الزاير لم يدر الا وهو بينهم
فعرفوه وقبضوا عليه واتوا به الى ابراهيم پاشا فقبله بكل اكرام * وبعد
ذلك خلى سبيله فرجع الى الاستانا * وقتل في تلك المعركة خلق
كثير من الفريقين * ولذلك توقف الباب العالى عن قبول توسط دولة
فرنسا بتسليم محمد على ولاية عربستان وادنه ومصر * ومن ثم صدرت
الاوامر الى حافظ پاشا ان يسير بالجيوش لمحاربة ابراهيم پاشا فتقدم
اليه سنة ١٢٥٥ هـ الموافقة لسنة ١٨٣٢ م ونزل في سهل قرب
نزيب * ولما بلغ ابراهيم پاشا قدوم حافظ پاشا تقدم بعساكره لمحاربتنه
ومر في واد هناك عسر الطريق فبلغ حافظ پاشا قدومه فارسل اليه
سرية من عساكره وانتشب الحرب بين الفريقين فانكسر ابراهيم پاشا
بعساكره كسرة هائلة ورجع علي اعقابه * فارادت قواد العساكر ان
تتبعه فلم ياذنهم حافظ پاشا بذلك استخفافا به بقوله ان الاستنظار على
عسكر قليل في واد كهذا لا يعد من فنون الحرب وامر بارجاع العساكر

الى المعسكر * واما ابراهيم باشا الذى كان قد تيسر من النجاة فلما
 رأى رجوع العساكر عند اشتدت عزيمته وجمع عساكره وخرج بها من
 فم تلك الوادى وصعد الى تل تجاه معسكر حافظ باشا واخذ يطلق
 عليهم المدافع ففعل اكثر مدافعهم وفرق صفوفهم ثم هجم عليهم بعساكره
 هجمة هائلة فنكسروا امامه تاركين مدافعهم ومهماتهم عايدين الى
 مرعش وقتل من الفريقين خلق كثير *

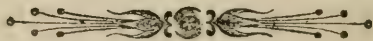
وهذه الواقعة هي اشهر الوقائع التي حصلت في تلك الحروب
 واعتقبا ابراهيم باشا بفتح اكثر جهسات البلاد ولم تصل اخبارها الى
 القسطنطينية الا بعد وفاة السلطان محمود بثمانية ايام * وكانت قلوب
 رجال الدولة لم تنزل الى ذلك الوقت متأثرة التاثر الشديد من وفاة
 السلطان محمود الذى حزنت عليه الناس حزنا عظيما وعظم على الجميع
 امر وفاته لانه كان سلطانا جليلا شجاعا عاقلا ذا همة عليا واوصاف
 محمودة فاق على من تقدمه من سلاطين الدولة العثمانية وابد وجاق
 اليكبرية ووضع سلك العساكر النظامية وغزا غزوات كثيرة وفعل
 افعالا جليلة تستحق الذكر الموبد والثنا الموطد * وكانت

ايام خلافته رحمه الله تعالى اثنتين وثلاثين سنة

وعشرة اشهر وكانت وفاته سنة ١٢٥٥

ولمسن العمر خمس

وخمسون سنة

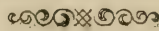




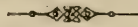
حضرة السلطان عبد المجيد خان الغازي ابن السلطان
* محمود خان الغازي *

حضرة السلطان عبد المجيد خان (ادام الله اجلاله وشيد
بالنصر اعلامه) جلس على تخت الخلافة بالعز والاقبال بعد وفاة
ايه السلطان محمود خان اسكنه الله جنة تجري من تحتها الانهار
وبعد جلوسه (حفظه الله تعالى) اخذ يجرى مجرى والده
على منهج الرحمة والعدالة فامر بارسال الليوث الكاسرة والعساكر
الفاخرة الى البلاد الشامية فحاربوا العسكر المصرى فكسروه كسرة
هايلة فولى الادبار وخلص منهم الديار ودخلت العساكر الشاهانية بالنصر
في تلك الاقطار * وانتشرت الافراح عند الجميع داعين بتخليد سرير
هذه السلطنة الى نهاية الدوران * وامر بارجاع العمارة البحرية
الى القسطنطينية التي هرب بهامجد پاشا القايقجى الخائن المحتال الى
الاسكندرية * واخذ حضرته في تنهيم ما كان قد ابتدا به والده
المرحوم السلطان محمود من الترتيبات والتنظيمات لراحة العباد
اجمعين وثببيت دعائم المملكة والدين * واصدر منشورا شريفا
يتضمن ما فاضت به مراحمة السنية وشفقته على جميع الرعية من اصول
العدالة بين العباد ومنع المظالم وردع اصحاب البغي والفساد وامر
بتلاوته بحضور ذاته الشريفة فتلى في المحل المعروف بالكلخانة علي
روس الاشهاد بحضور حضرة شيخ الاسلام والوزرا العظام والعلماء الكرام
ووكلا الدول المنتخبة وروسا الملل وذوى المقام * ثم امر بنشرة في كل البلاد
ليحيط به الجميع عليها * فدعوا له بطول العمر والاقبال * وقد ضحك

ثغر البلاد بورودة وانتعشت ارواح اهلها بنشر ورودة وبزغت شمس
 الافراح في افق اوانه الحميد ولعت اشعة الامان في سماء زمانه المجيد
 وابتهج الوجود بوجود حضرة مصدره مصدر العدل والامان وامطرت
 الافاق شايب الرحمة والاحسان * واغاث الانام بوابل السرور
 فرتعوا في فراديس الامن والحبور * فنسال الله تعالى ان يجعل عمر
 حضرته بعرض الصحة طويلا وافرا مديدا محفوظ الجناب محروسا مجيا
 موقفا سالما سعيدا * وان يشيد بالسعادة والاسعاد اركان دولته
 ويرفع بالعز والاقبال اعلام صولته * وان يديم لرجالها الكرام
 السعد والاقبال والرفع والتوفيق والاجلال وان ينشر على الانام لواظمها
 الظليل ليدوم لرعاياها في حماها حسن المنقلب والمقييل انه اكرم
 * مسيول واعظم مامول *



* ملك اضاعلى الانام بسبعة * احبى الزمان بها فمات الحسد *
 * حزم وعدل رحمة وطلاقة * حلم وبذل غيرة لا تبعد *
 * دانت لباب جلاله اسم الورى * فعدت بشوكته تسر وتسعد *
 * خضع السداد لحزمه وبعزمه * هزم العدا بالسيف حيث يجرد *
 * فاذا الخطوب تجمعت فاتلواها * عبد المجيد فانها تتبد *
 * واذا تصور في الدجنة ذاته * لاح الصباح ونوره يتوقد *



هذا ولما كانت ايام حضرة صاحب الشوكة والعظمة بادشاهنا
 الجليل تستحق املح والثنا الجميل والذكر الحسن وجب ان نفرذ
 لذكرها فضلا بذاته نزين به الجز الثاني من كتابنا ولنختم الان
 الجز الاول بصورة المنشور الشاهاني الذي فاضت به المرام الخاقانية
 * والعدالة الملوكية رحمة للانام *



فحوى الخط الشريف الهمايوني

الذي تلى في المكان المعروف بالكاخانه

لا يخفى انه منذ ابتدا ظهور دولتنا العلية كانت الاحكام القرانية
الجليلة والقوانين الشرعية المنيفة في غاية المراعاة الكاملة ولذلك كانت
قوة سلطنتنا السنية وثبوتها مع راحة جميع الرعايا ورفاهيتهم وعمار
البلاد في غاية ما يكون من الكمال * ولكن منذ مائة وخمسين سنة لم
يعد انقياد كما يجب ولا امتثال للشرع الشريف وللقوانين المنيفة
لسبب ما طرا عليها من الحوادث الكثيرة * ولهذا قد تحولت تلك
القوة الى ضعف والراحة الى التعب والعمار الى الدثار * واية مملكة
لا تقوم بحفظ القوانين الشرعية تاول الى الاضمحلال * ومنذ جلوس
سلطنتنا علي تحت الخلافة اتجهت افكارنا الخيرية خاصة الى عمار البلاد
وراحة العباد * فنظروا الى مواقع ممالك دولتنا العلية واراضيها المحصنة
وقابلية اهلها واستعدادهم اذا اخذ في عمل الوسائط اللازمة يشاهد
سرعة حصول المقصود بتوفيق الله تعالى في بركة خمس او عشر سنين
فاستمادا على عون الله تعالى واستمادا بروحانية نبينا قدشوه
من الامور المهمة اللازمة وضع قوانين جديدة لحسن ادارة دولتنا العلية
وممالكنا المحروسة * ونتيجة خلاصة هذه القوانين هي عبارة عن امنية
الحياة وصيانة العرض وحفظ شرف الانسان وامواله وتعيين مال الويركو
وطريقة اخذ العساكر ومدة استخدا امهم * فلا يوجد في الدنيا شئ
افضل من الحياة والعرض والشرف *

فالانسان اذا نظر لهذه الامور وكانت على خلاف رضاه يئس من الحياة
ويبادر الى حفظ حياته وشرفه باعمال يوذى بها الدولة والبلاد *
وبخلاف هذا اذا كان مطمئنا على حياته وعرضه وشرفه لا
يبحث عن طريق الاستقامة ويكون مجتهدا في حسن الخدمة للدولة
والملة

واذا كان الانسان غير مطمئن على ماله فيتأخر عن الاهتمام
في كل ما ياول لنجاح الدولة وعمار والبلاد بخلاف ما اذا كان مطمئنا
عليه فيكون مهتما في اعماله ومجتهدا في توسيعها وتضاعف عنده
الغيرة للدولة والملة وحب الوطن ويبذل نفسه دونها * فهذا الامر
يجعله ان يكون مستعدا لكل فعل حميد * واما ترتيب مال الويركو
(اى المطالب الاميرية) فهو من اهم الامور لكون الدولة يقتضى
لها نفقات كثيرة لتجهيز العساكر * وللدول ان تاخذ النفقات من
الاهالى لصيانة المملكة *

وقد امرنا برفع الحجز عن بيع كل صنف من البضائع والمحصولات
بيد شخص واحد الامر الذى كان الاقدمون يعتقدون انه اصل كل
سعادة * وتفرض المطالب الاميرية على كل انسان بحسب قدرته
بالمال والاملاك * وان لا يطلب منه شي خلافه *

ومن الامور المهمة ايضا وضع قوانين لتعين مصاريف عساكرنا
البرية والبحرية * ومن حيث ان صيانة البلاد امر واجب وفرض
لازم فعلى الاهالى ان يقدموا انفارا للعسكرية * فقد امرنا بوضع قوانين
في كيفية اخذ الانفار على قدر امكان كل مكان ومدة اقامتهم في
سلك العسكرية اربع سنين او خمس * لانه اذا اخذ انفار اكثر من
طاقة الاماكن او مكثوا مدة حياتهم في العسكرية يكون ذلك ظمنا

وضررا على العباد والبلاد وتصير الانفار يباسون من حياتهم اذا مكثوا
 مدة طويلة * ومن الان وصاعدا لا يقاص احد لا سرا ولا جهارا
 باى نوع كان من القصاص الا بعد الفحص والتدقيق تطبيقا لشريعتنا
 الالهية * ولا يسمح لاحد ان يهين شرف الاخر كائنا من كان
 واكل احد الحرية الكاملة ان يتمتع باملاكه وامواله بدون معارض
 كما ان اقارب المذنب لا يتقاصون بذنبه ولا يجرمون من ميراثه
 اذا كانوا ابريا *

فلنعم هذه الترتيبات جميع رعايانا من اية ملة كانت وليتمتع
 بها الجميع بدون استثناء وليكن اطمينانا كاملا ممنوحا منا الى جميع اهالى
 المملكة على حياتهم وشرفهم واموالهم حسب فرائض شريعتنا المطهرة
 وقد امرنا بوضع مجلس للاحكام العدلية يكون فيه وزراءنا ووكلا رجال
 دولتنا يتكلمون فيه بالحرية التامة لاجل ترتيب ما يلزم لاطمينان
 الرعايا على حياتهم واموالهم وتعيين الاموال الامهريية * واما الشرايع
 المختصة بترتيب العساكر فتصهر المفاوضة بها في المجلس العسكرى تحت
 نظارة السرعسكر * وكل ما يرتبونه من الاشيا المستحسنة تعرض لسدتنا
 السلطانية فنشرفها في اعلاها خطأ بيدنا الملوكية لاجل المصادقة *

ولما كانت هذه الترتيبات ليس لها غاية سوى تقدم الديانة
 والدولة والشعب وخير المملكة * فعظمتنا الشاهانية تتعهد ان لا تفعل
 شيئا مخالفا لها * وتوكيدا على الاقامة بعهدنا هذا نقسم بالله العظيم
 امام كل العله ووكلا رجال الدولة فى بيت الحرقه الشريفه ونحلفهم
 ايضا وبعد ذلك كل من يخالف هذه الترتيبات يصهر قمصاه على
 قدر ذنبه مع قطع النظر عن رتبته واعتباره * وبما ان المهتوظفين
 ماهيات كافية فيجبرى القصاص الصارم على كل من يقبل الرشوة التى

تحررها الشريعة الالهية وتكون سببا لسقوط المملكة * وبما ان هذه
القوانين المقدم ذكرها قد جعلناها عوضا عن القوانين القديمة فلتعلن
ارادتنا الملوكية السننية في الاستانة العلية وفي ساير ممالكنا المحروسة
وتعط صورها ايضا رسميا الى سفرا الدول المتخابة الموجودين
في دار السعادة العلية لتكون دولهم شهودا على دوايمها الى
ما شا الله وعدا ذلك فليحفظنا الله بحفظه الالهي
وكل من خالف هذه الترتيبات فليكن

موضوعا للعنة الالهية

الى الابد

امين



تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني

وكان نهاية طبعه في عشرين خلون من شهر شعبان المبارك لسنة
الخمسة وسبعين ومايتين والف

* تقرّظ السيد محمد افندي المفتي *

الحمد لله مجدد الجديدين * وجعل اخبار الامم والملوك نزهة
 وقرّة للعين * والصلوة والسلام على سيد الكونين * سيدنا ونبينا محمد
 عبده ورسوله وعلى اله واصحابه وسبطيه الطيبين الاطهرين *
 اما بعد فقد نزهت طرفي في رياض سطورة * وشمنت عبار
 طيبه ومنشورة * وعقلت العقل للتامل في نظمه ومنشورة حتى استكملته
 سطرا سطرا * واحطت بما فيه خيرا * فاذا هو كتاب تنبها برفقه
 انامل الكتاب . ويحمل حقا على اكف الاستجلاب . لساحة الاخوان
 والاحباب * مدت عليه الفصاحة رواقها * وردت اليه البلاغة افواقها
 فجز الله مولفه الاذيب . ومستنودع اللسان الرطيب * قسّ الفصاحة
 وسحبان البلاغة * ابقرات زمانه وابن سينا عصره واوانه

* جزا الله المؤلف كل خير * لهذا العقد في جيد حسان *

* امصباح بدا ام بدر سار * بافق سما البلاغة والمعاني *

تمت القبر اليه عزشانه

مفتي زاده السيد محمد

المفتي بمدينة بيهروت

عفي عنه

(بيان الخطأ والصواب من كتاب مصباح السارى ونزهة القارى)

خطا	صواب	صفحة	سطر
القبلة	الجنوب	١٥	١٧
الدخان	التبغ	١٦	١٨
الشهزادة	الشاه زاده	٤٩	٠٦
البنائيات	الابنيه	٥٠	٢٣
بن	بيك	٠٠	٠٠
ثنان	اثنان	٥١	١٩
جميلة	جميل	٥٢	٠٥
وصوايح	وحارات	٥٣	١٥
مرسح	ملعب	٥٦	٠٧
كشك	كچك	٥٩	٠٢
من ذو	من ذوى	٦٥	٠٨
عفى	عفا	٦٧	١٤
الغفر	الحفر	٧٣	٠١
ثلاثة	ثلث	٠٠	٠٩
خمسة	خمس	٠٠	١٩
اصابة اصابت	اثنين ائذان	٧٤	٠٨
الخمسة	الخمس	٠٠	١٣
خمسة	خمسا	٠٠	١٦
خمسة	خمسا	٠٠	١٨
ذكروه مورخى	ذكرة مورخوا	٨٠	٠٩
قلع	قلع	٨٦	٢٠

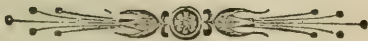
خطا	صواب	صفحة	سطر
وقلع	وقلاع	٨٩	١٦
الصباهية	السهابية	٩٠	٤
الذى قتله	فقتله	٩٧	١٧
فغزى	فغزا	٩٨	٠٤
الى عند	الى	٠٠	٠٧
فامنهم	فامنهما	٠٠	١٦
وسعفه	واسعفه	٩٩	٠٤
مخجولا	مخجلا	١٠٠	٠٥
وطارت	وثارت	٠٠٠	١٠
٨٠٠	٨٠٦	١٠٢	٠٨
المتجمون	المتجمين	٠٠٠	٢١
ملك الضاهر	ملك الظاهر	١٠٣	١٢
عرضيه	معسكرة	٠٠٠	٢١
التركمان	التركمانى	١٠٤	١٧
خان	خان الاول	١٠٥	١٠
قلاعها	قلاعها	١٠٦	٠٣
١٦٠٣	١٤٠٣	١٠٨	١٤
القلاع	القلاع الى اخره	١١٣	٠٥
وايس	ويس	١١٥	٠٩
اخذك	اخذوه	١٢٠	١٠
اعك	اعد	٠٠٠	١١
تحريرها	كتابها	١٢١	٠٢

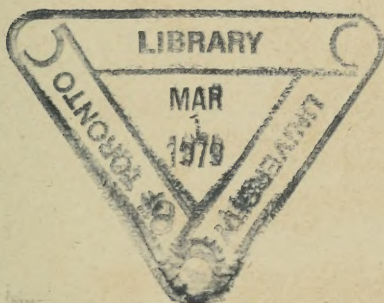
خطا	صواب	صفحة	سطر
مورخوا	مورخي	١٢١	٠٨
رايك	دابق	١٢٦	١٣
وتشتت	وتشتتوا	٠٠٠	١٤
فيه الورزا	به الورزا	٠٠٠	١٧
ماسورتيتها	ماموريتها	٠٠٠	٢٢
لاسام	الى امام	١٣٧	٠١
المتقطعات	المقاطعات	٠٠٠	٠٣
سار بقسم	سهر قسما	٠٠٠	١٠
اوشوا	وشوا	٠٠٠	٢١
الذي استولى	فاستولى	٠٠٠	٢٢
عوض	عرضا	١٣٨	٠٤
اثنين	اثنين	٠٠٠	١٢
خمسة	خمسا	٠٠٠	١٤
فاطلقوا	فاطلقوها	١٤١	٢٣
الكرز	القرص	١٤٥	٢٢
التحارير	الرسائل	١٤٩	٠٣
اوغلو	اوغلى	٠٠٠	٠٨
شجيعا	شجاعا	١٥٠	٠٦
يوم	يوما	٠٠٠	١١
موافق	الموافقة	٠٠٠	١٥
الموزيقا	الموسيقا	٠٠٠	١٧
يطمن	يطمين	٠٠٠	١٨

صفحة	سطر	صواب	خطا
٠٨	١٥١	ذو	الذي له
١٥	١٥٢	اطغاهم	طغاهم
٢٣	١٥٢	دافع	دافعت
٠٢	١٥٣	وكان	وكانت
٠٤	١٥٣	مايتي	مايتا
٠١	١٥٤	السهابية	الصبابية
٠٦	١٥٥	ورفاقنا	وارفاقنا
١٩	١٥٤	سابق	سابقا
٠٦	١٥٧	يخلعون	يخلعوا
١٣	٠٠٠	صار	وصل
٠٩	١٥٨	بالية	باليا
١٥	١٥٩	لينظرة الصارخون	لينظروه الصارخين
٢١	١٦١	فنبهه	فنبهوه
١٨	١٦٢	توزعت	توازعت
٠٩	١٦٣	هاتين	هاتيك
١١	٠٠٠	جوايسس	دسايس
١٢	٠٠٠	قايدهم	اغتهم
١٤	٠٠٠	قتله	قتلوه
٠٩	١٦٤	صياح عظيم	صياح اعظيما
١٢	٠٠٠	الخفر	الغفر
١٤	٠٠٠	الجاو يشيان	الجاو يشيه
١٠	١٢٢	الاخير	لاخبرة

خطا	صواب	صفحة	سطر
ويطلبون	طالبين	١٦٥	٠٧
يبروهم	يبروهم	٠٠٠	٠٨
واخذوهم	واخذوهمما	٠٠٠	١١
فلنظمان	فلنظمين	١٦٨	١٩
اغوات	قواد	١٧٠	٠٣
البولاد	الفولاذ	١٧٦	٢٢
الذي قتل	الذين قتلوا	١٧٨	٠٣
نفسه	نفوسهم	٠٠٠	٠٤
فخفته	فاخفته	٠٠٠	٢٢
ويطمنونه	ويطمنونه	١٧٩	٢٠
وكانوا	وكان	١٨٢	٢١
والمراقبة	والمراقبا	١٨٣	١٤
بورسه	بورصه	١٨٩	١٧
تجاريره	رسايله	١٩١	١٢
لجاج	الحاج	٢٠٢	١٠
كانوا	كان	٢٠٣	١٨
ارقابهم	رقابهم	٢٠٦	٠١
امرار	مرار	٢٠٧	١٠
المتاريس	الانتراس	٢١١	٠٦
ياخر	يوخر	٠٠٠	٢٢
وطرحوهم	وطرحوهمما	٢١٦	٠٧
فتوجهت واستولت	فتوجهوا واستولوا	٢١٩	٠٥

خطا	صواب	صفحة	سطر
خطا	صواب		
تحريره	كتابه	٢٢٤	١٠
غراى	كراى	٢٢٨	١٣
لسعفتيم	لاسعافهم	٢٢٩	١٤
فيهم	بيهم	٢٣٠	١٢
واكرمان	وكرمان	٠٠٠	١٧
وبورسيا	وبورسيا	٠٠٠	٢٢
سبعة عشر	سبع عشرة	٢٣١	١٠
وبنا	وبنى	٠٠٠	١٢
قينرجه	قينرجه	٢٣٢	٠٦
نهضت	نهض	٢٣٣	٠٣
ينمضا	ينمضان	٠٠٠	١٢
ستة عشر	ست عشرة	٢٣٤	٠٦
قوجك	كوجك	٠٠٠	٢٣
ينجو	ينج	٢٣٥	٢٢
سبعة وسبعون	سبعا وسبعين	٢٣٨	٠٢
لاننى اردت	لاننى لما اردت	٢٤٨	١٢
واخبروهم	واخبراهم	٢٤٩	١٢
الجوش	الجيرش	٢٦١	٢٠
عن ما	صا	٠٠٠	٢٢







3 1761 06980681 8

